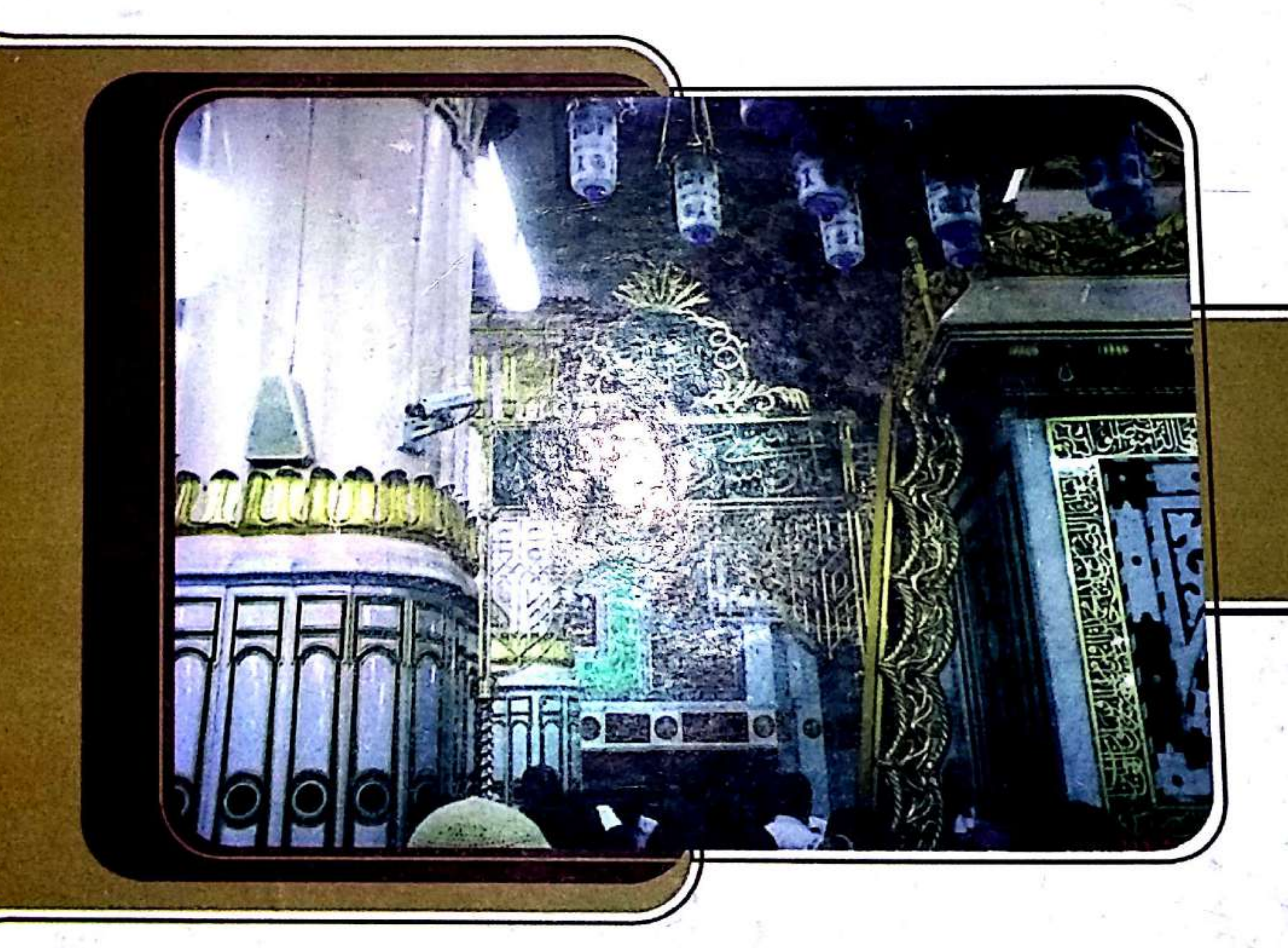

المرتضى
مكتبة السودانية

إصدارات [illegible] ١

ديوان
رياض الجنة ونور الدُجُنَّة

للشيخ عبدالرحيم البرعي



جمع وتحقيق

عبدالرحيم حاج احمد

ديوان

رياض الجنة ونور الدجنة

تأليف

الشيخ عبد الرحيم البرعي

جمع وتحقيق

عبد الرحيم حاج أحمد

(الطبعة الخامسة ٢٠١٢م)

الناشر: مركز الأسباط للإنتاج الإعلامي والنشر
الخرطوم: تليفون ٠٠٢٤٩٩١٢٣٥٥١٥٢
البريد الإلكتروني: alasbat@hotmail.com

رقم الإيداع: ١٩٠٨١/٢٠٠٨

الترقيم الدولي: ٦-٩-٠٠-٤٦٢-٩٧٧-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه ومن والاه وبعد.

تعود صلتي بهذا الديوان وغيره من دواوين والدنا الشيخ ﷺ إلى ما يزيد عن ثلاثة عقود خلت ولم يبلغ عمري وقتها العاشرة.

فقد كانت هذه القصائد تملأ مساحات كل أوقاتنا منذ الثالثة فجراً وحتى آخر الليل، وهذا ما جعلنا نحفظ كثيراً منها حسب نهم الطفولة دون كثير عناء.

وعندما التحقت بمعهد الزريبة العلمي ودرسنا مقرراته على أستاذنا العلامة الشيخ عبد النور محمدين، استطاع شيخنا أن يستميلني إلى حب اللغة العربية وآدابها والتي كان هو بحراً لا قرار له في مجالها.

وقد غرس حبُّ العربية في دواخلي حبَّ الشعر الفصيح، وكانت قصائد أبي الشيخ هي الملاذ الذي أشبع منه رغبتي في تذوق هذا الشعر والتلذذ بقراءته وسماعه. فبدأت بحفظ كثير من القصائد وتدوين بعضها على سبيل الرغبة الذاتية.

وقد استمر هذا الحال حتى العام ١٩٨١م عندما أعيدت طباعة الطبعة الأولى من هذا الديوان حيث اقتنيت منه عدداً من النسخ وكان ذلك بمثابة الكنز الثمين بالنسبة لي، ويستمر مع ذلك وارد أبي الشيخ من جديد النظم الذي كان يتحفنا به من يوم إلى آخر، وكنت حينما أدخل غرفة والدنا الشيخ ألحظ أوراقاً متناثرة هنا وهناك تحتوي على قصائد بعضها سمعناه وآخر لم نسمعه، وقد هيأت لي الظروف أن أقوم بمساعدة شيخنا الفاتح على تنظيف غرفة الشيخ وترتيب مكتبته الخاصة، وأثناء ذلك وجدت كثيراً من القصائد مخبوءة في أماكن يصعب التعرف عليها مما يؤهلها للضياع.

ونسبة لعدم ترديد تلك القصائد من جانب المداح وغلبة الاستماع إلى قصائد الشيخ العامية، فقد خشيت ضياع هذه الكنوز الثمينة من قصائد الشيخ الفصحى ولهذا طلبت من والدي الشيخ في عام ١٩٨٤م أن أقوم بجمع هذه القصائد وطباعتها وقد وافق على ذلك وأعطاني مفتاح غرفته تلك وبدأت رحلة البحث عن تلك الكنوز واستطعت بعد بحث لم يكن مضنياً بقدر ما كان ماتعاً وجميلاً أن أظفر بعدد كبير من القصائد منها قصائد كان الشيخ لا يود نشرها ولكني استطعت أن أضمها إلى هذا الديوان إضافة إلى قصائد أخرى كتبها الشيخ بعد ذلك وأعطاني إياها.

هذا، وفي الفترة التي تلت طباعة هذا الديوان منذ العام ١٩٩١م وحتى وفاته كتب والدنا الشيخ كماً هائلاً من القصائد، وقد وجدت بعضاً منها حول كرسيه الذي يجلس فيه قبل وفاته بقليل، وقد طلبت منه أخذ تلك القصائد وضمها إلى «رياض الجنة» في هذه الطبعة الجديدة إلا أنه أخبرني أن هذه القصائد كثيرة وتزيد في مجموعها عن قصائد «رياض الجنة» ولذلك فلابد من طباعتها في ديوان مستقل، وقد أمرني بالتريث حتى يقوم بمراجعتها قبل أن تطبع، وأمرني أن أعد القراء بديوان جديد من القصائد الفصحى.

وفي هذه الطبعة الجديدة يجد القارئ الكريم قصائد جديدة لم تضمها الطبعة السابقة كما أننا حذفنا النماذج العامية من القصائد لكي تطبع في دواوينها العامية إن شاء الله قريباً.

لقد بذلت في جمع هذه القصائد وتحقيقها وطباعتها ما لا يخفى من الجهد وكنت منذ أن بدأت هذا الأمر أرى أن هذه المؤلفات هي ميراثنا الثمين الذي ينبغي أن نحافظ عليه.

وقد فقدت حبيبي وشيخي وسيدي الشيخ عبد الرحيم البرعي هذا العام، ورغم ذلك أجد عزائي مع غيري من أحباب الشيخ في هذا الميراث الذي خلفه من معارفه وفيوضاته التي ستكون من العلم النافع الذي يصل أعمال شيخنا الصالحة ويبقيها دون انقطاع.

فنسأل الله تعالى أن يتقبل شيخنا بقبول حسن، وأن يتقبل منه ما قدم من جلائل الأعمال، وأن يحشرنا وإياه في زمرة النبيين والمرسلين، وأن ينفعنا بعلمه وأن يتحفنا بفيوضاته وإمداداته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

عبد الرحيم حاج أحمد وقيع الله

حفيد المؤلف

أم بدة ١١/٣/١٤٢٦هـ-٢٠/٤/٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

بقلم الأستاذ سعد الدين محمد أحمد

أيها القارئ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

أقدم لك الطبعة الثالثة من ديوان رياض الجنة، من رجل معروف سارت بذكره الركبان، وتاقت لرؤياه أعناق الإنس والجان، وهو الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد وقيعَ الله، صانع العمران في صحراء كردفان، ونافخ الروح في أجساد قد خوت، وفي مهاوي الضلال قد هوت، فهداها الله به سواء السبيل، واستأصل منها بإرشاده كل داء وبيل، حتى غدا الآلاف منهم أولياء، وأمسى الكثير من أهل الهوى منهم لمحبة الله ومراقبته أوفياء، وأمر الشيخ أعظم من أن أخوض فيه أو أشخصه.

فإذا كنت عالماً أحلتك إلى بحار علومه اللدنية.

أو كنت أديباً أحلتك إلى أسرار بيانه في القصائد العربية.

أو كنت ممن يفتش عن مكارم الأخلاق وصفاء الطباع وجود الأيادي وسماحة النفوس ورحابة الصدر وملازمة التقوى وسهر الليالي في الله وتقديم الخدمات لخلق الله من الجوعى والعطشى والتائهين في الصحراء والضاربين في البيداء، إلى جانب الشجاعة النادرة والوضوح في المنهج والبعد عن كل ما هو مشين والقرب كل القرب من كل ما هو حسن وزين، إلى آخر ما تطلب من الصفات الظاهرية ومكارم الأخلاق المعروفة.. فإنك واجد كل ذلك في الشيخ عبد الرحيم وهو منها وهي منه كما يقول الشاعر القديم:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

وبصفتي لست من أهل الفضل فأنا لا أقدر على وصفه «وإنما يعرف الفضل من الناس ذووه» فأنا أكف عن الوصف له عجزاً وبودي أن لا أكف.

وباختصار كلما ذكره الشيخ عبد الرحيم في ديوانه هذا من مكارم الأخلاق وتعاليم الإسلام فهو متصف به تماماً وإن أردت التجربة فواصل وجرب، وسوف تجد ديوان الرجل على علياته في أفانين البيان دون صفات الرجل حتى في صفاته العادية.

من هنا تجد شعراً مرشداً وهادياً، بعيداً عن ما ذكره الله تعالى في ذم الشعر والشعراء.

والديوان يدور حول الآتي:

١- معاني كتاب الله

وللشيخ طريقة عجيبة في إدخال معاني الآيات في شعره بطريقة لا أعرفها في غيره وعلم الله واسع ولله في خلقه شئون.

٢- معاني الحديث

وللشيخ طريقة في سوق معاني الحديث النبوي حتى تجد نفسك وأنت تقرأ شعره تقرأ شعراً في حديث وحديثاً في شعر وأنا كذلك لا عهد لي بشاعر يكون قصيده سجلاً للأحاديث الشريفة بهذه الكثرة والغلبة.

٣- شخصية سيد المرسلين والمشفع في الخلق أجمعين رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله وسلوك الرسول ﷺ في حياته، وهذه قد شاركه فيها غيره ولكن الفرق بينه وبين غيره قائم، فالشيخ يذوب ذوباناً في ذلك وكأن المطمور في بطون الكتب أمام ناظريه دوماً وتحت يده يتناوله أنى شاء وفي أي وقت أتاه الورد المورود على حياض أهل الشهود.

وبين هذه الأركان الثلاثة حكم مبثوثة وصور بيانية كأنها وجوه الحسان من أهل الجنان وضروب من الوطنيات وشتات من الأفكار الحية تتماوج بالحياة تماوج البحار

تهيجها الرياح فليس لها من سبيل سوى التلاقي والتلاطم ثم الانفجار في شكل أصوات موسيقية تحكي السلاسة والعذوبة في شعر الشيخ وهو روح البيان.

ومن الغريب ومحل النظر لأولي الألباب منهج الشيخ في تصوفه، فقد جعل مدار تصوفه الأركان الثلاثة المتقدمة داعياً لها في كل لحظة وكل مناسبة وإلى جانب ذلك ربط التصوف بميدان الحياة عموماً عملاً وأملاً وروحاً وعمراناً، مع التشبع بالعالم العلوي والفناء فيه، فهل سمعت بمثل هذا في أزماننا هذه؟، أما أنا فعلى الرغم من تطوافي في مصر وبلاد الحرمين وتلفتي للمثيل فإني لم أره قط.

والأعجب من ذلك كله أن الرجل لم يجلس لدراسة نظامية في الدروس العربية والإسلامية ولم يضع وقتاً طويلاً في ذلك كما أضعناه نحن، وليس له وقت من ليل أو نهار لينظر في دنيا الكتب وإنما العلم اللدني ومن ضمن ذلك ينبوع جانبي في حياته وهو الشعر ينفس به عن مكنون نفسه، والشعر هو أقل أدواته كما يقولون.

وقد أسمى نتاج ذلك الينبوع «رياض الجنة» نقدمه إليك في طبعته الثالثة علك تجد فيه ما تتوق إليه نفسك، فأقبل على قراءته بعد أن تحاول تجريد نفسك من أخلاط الاعتراض والافتراض، وسوف تجد فيه غذاء الروح وراحة النفس وهدوء القلب ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وتحياتي لك أيها القارئ، مع تمنياتي لك بالهداية والتوفيق والسداد، والله ولي التوفيق.

سعد الدين محمد أحمد

وكيل الأهلية الثانوية العليا الحكومية أم درمان — سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بقلم الشيخ عبد النور محمدين

الحمد لله القائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾.

وصلى الله على سيدنا محمد القائل:[من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم].

وبعد فقد اطلعت على ديوان «رياض الجنة ونور الدجنة» تأليف الشيخ عبد الرحيم محمد وقيع الله، فإذا هو اسم طابق مسماه وسهم صادف مرماه. به من القصائد النبوية ما يشفي ويكفي ولو أنه نال شرف المرتبة - بمدح محمد ﷺ كما قيل:

ولئن مَدَحْتُ مُحَمَّداً بِقَصَائدي فلقد مدَحْتُ قَصَائدي بمُحَمَّدِ

ومع هذا فللشيخ شرف التعلق بالجناب المحمدي المعظم كما أنه يستحق الإشادة بما أنشد وغرد حول هذه الدوحة. وبالديوان أيضاً قصائد وعظية وأخرى في مدح الولي الكبير والمرشد الخبير الشيخ محمد بن وقيع الله وبه ما جمع بين الإرشاد والتنبيه إلى السير إلى الله تعالى والاستعداد إلى يوم المعاد ما هو جم كثير وكما قيل عن البحر حدِّث ولا حرج، هذا وفي شعر الشيخ البرعي ما هو جار على أوزان المُعْرَب سليقة.

ولَسْتُ بِنَحوي يَلُوكُ لِسَانُه ولكن سَليقيٌّ أَقُولُ فَأُعْرِبُ

هبة من الوهاب وفتح من الكريم وفي شعره من النسيب والغزل والتَّشبُّب وحسن التخلص وفيه من أنواع البديع، الجناس، والاشتقاق والتصريح والاقتباس والتلميح ما يسحر الألباب ويلهي العقول. وله من بحور المولدين الدوبيت والموسيقى. وكان وكان فهو عربي بالسليقة ومولد بالطبع.

خصوصاً إذا علمت أن ذلك من غير دراسة مع شغل شاغل وتفانٍ في خدمة المجتمع وملء للوقت بأشياء تجعل ذلك مستحيلاً ولكن الله يسر وفتح وعلم ووسع وشرح.

وتَحسب أنك جرمٌ صغيرٌ وفيكَ انطوَي العَالَمُ الأكبرُ

فالشيخ نهّاض بالتبعات قوّام على المعلات يستغرق كل الوقت في الله وبالله وفي حل المشاكل وإصلاح ذات البيت وإسداء النفقات وعمارة المساجد وتعليم القرآن ودروس الإرشاد والسير إلى الله وتوضيح سبل الخيرات. مما لا يترك له قيد شعرة ولا موضع إبرة حتى يقول ما جاء بالديوان (وغيره كثير) ولكن كما قيل: «الكريم إذا وَهَبْ فلا تسأل عن السبب». فالبرعي رجل الدنيا وواحدها لأنه لا يعول في الدنيا على رَجُل يكمن الدر وينثر الجواهر. ويبدي العجائب في حاله ومقاله. وأنت إذا نظرت إلى الشيخ وما يقوم به وما يحيط به من مسؤوليات عذرته أن يقول حرفاً أو ينُثَّ(١) كلمة.

فضلاً عن أن يملي ديوانا وينشر حللاً وينثر درراً. غير أن الله جعل له نصيباً من الوراثة النبوية. وسهماً من الهمم العلية. فأخذ بالقدح المعلَّى والسهم الرابح كما قيل:

إذا ما علا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا

وكما قيل:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وها أنت وقد جاد لك الشيخ وأنهلك ماء عذباً فراتاً وأدخلك حديقة غناء فخذ ما شئت وترنح وترنم. وها هو «رياض الجنة ونور الدجنة» ماثل بين يديك ومنهمر عليك فاقتطف وتفكه وتفسح وتنزه واشرب واروَ، وتفهم وتروَّ. فقد كفاك الشيخ المئونة وحمل عنك العبء وتحمل عنك الأشغال ووضع لك مائدة وأدخلك جنة وأَنَار لك السبيل فهنيئاً مريئاً. واسأل للشيخ المزيد فما عندكم ينفد وما عند الله باق وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأطال في عمره حتى ينتج الكثير الطيب، وتلك عادة الله معه وعادتُهُ مع الناس كما عرفته عن كثب.

عبد النور محمدية

مدير معهد الزريبة العلمي - أمدرمان ١٩٨٦م

---

(١) نث الحديث أفشاه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الأستاذ سعد الدين محمد

أيها القارئ الكريم..

أقدم لك ديوان العارف بالله الشاعر العلامة أبي البركات الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد وقيع الله الشهير بشرق كردفان - الزريبة - والذي هو آية هذا الزمان والذي هو غني عن التعريف..

وليس لي فضل عليك في هذا التقديم – وسبب التقديم هو أن الديوان قد وقع في يدي قبل أن يقع في يدك فأحببت أن أشركك معي في القراءة والتفهم والتذوق لما حواه من جميل المباني (الألفاظ) وعظيم المعاني..

ومن حق هذا الديوان على الناس أن يطلعوا عليه وأن يقرءوه وذلك لأن الديوان في هذا الوقت (عصر الماديات) قد طرق عدة موضوعات قديمة كانت قد اندثرت فأعاد لها الديوان الحياة وبث فيها الروح ونفض عنها الغبار، وتفرد هذا الديوان من بين دواوين أدب المدائح بأنه تطرق بعد الحديث عن القديم – إلى موضوعات شتى مختلفة ومؤتلفة باعتبارين، ولم يقتصر على موضوع واحد كأدب المدائح مثلا فقد تناول إلى جانب ما تقدم من المدح بقسميه المعروفين – الأخوانيات الوطنيات والصوفيات وآثار القوم ومكافحة الإلحاد إلى غير ذلك مما تشير له عناوين القصائد..

والديوان أشبة ما يكون بجنة فيحاء ذات ظل وماء وثمارها يانعة وقطوفها دانية ومنظرها جميل وهواؤها عليل والطريق لها ممهد ذلول.. فاذهب إليها أيها المسلم الكريم إن ألم بك الحرور يا عابر الصحراء.. ولابد أنك واجد فيها ما تشتهي وما يروي ظمأك

ويشفي غليلك ولابد أنك واجد فيها ما تريد فماذا أنت تريد من الشيخ في شعره هذا أيها القارئ الكريم؟؟.

أما أنا فقد التمست الشيخ في جنته هذه (الديوان) التمسته في شعره هذا في الدين على أساس أنه الموضوع العام للديوان فوجدت الشيخ في شعره كما يلي:

التمسته في شعره في القرآن فوجدت الشيخ تاليه.

والتمسته في الحديث فوجدت الشيخ راويه.

والتمسته في شعره في الليل فوجدت الشيخ ساريه.

والتمسته في شعره في الخير فوجدت الشيخ هاويه.

والتمسته في الوفاء فوجدت الشيخ من أربابه.

والتمسته في الفضل فوجدت الفضل ملء ثيابه.

والتمسته في التصوف فوجدت الشيخ في محرابه.

والتمسته في الشعر نفسه فوجدت السحر في إعرابه.

والتمسته في العلم فوجدته البحر يعلو فوق هضابه.

والتمسته في الحكمة فوجدتها تنبت في ثنايا شعره فتضيء كالدراري اللامعات في الليلة الظلماء وهي ناضجة مبتكرة تموج بالحياة وبالحركة إما سانحة من سوانح فكره أو خطرة من خواطر ذهنه اللماح.

والحكمة في الشعر لا تنساق إلا لأديب بارع أو ذكي أريب.

أيها القارئ..

قد قلت لك أن الديوان جنة من الجنان وفيها من كل فاكهة زوجان، وطفت بك في

بعض مناحيه ولكنني لم أجل بك في كل ما تعرض له، وتركت الباقي وهو كثير لاطلاعك الخاص على الديوان.

وفي الديوان إلى جانب ما تقدم خيال واسع وأسلوب سهل ممتع، وثراء لغوي عجيب وعبارات مشرقة ناصعة مما يدل على تمكن في اللغة وتطوير للأساليب والأوزان والقوافي حسب ما يريد لها الشاعر أن تكون، وأن تعبر، وهي تستجيب لمعانيه مسرعة استجابة الحسان للذهب النضير، ولا غرابة فالشيخ يجري منه البيان مجرى الدماء.

ومما يجب التنبيه له أن هذا الديوان من وادي الدين والرحمن لا من وادي عبقر وحبائل الشيطان، وغرضي من هذا أن أبين لك أن الديوان قد حقق هدف صاحبه وبلغ نهاية النجاح والفلاح لأنه قد أدى، وعلى المراد زاد.. وهو أشبه ما يكون بزاد المعاد فهدفه الدين وبيانه، والإيحاء بالروح وتحنانه، وإبراز الصفات النبيلة في الإنسان مثل الصفاء والوفاء.. الخ.. وقد ترنم الشيخ بكل ذلك شعراً سلسبيلاً عذباً ولحناً شجياً روياً..

بقى أن تعرف أن الشيخ في شعره هذا لم يكن له من الوقت ما يسمح له بنظم قصيدة واحدة من الشعر فلم يكن له وقت فراغ من ليل أو نهار وشعره هذا إنما كان يأتيه عفو الخاطر وهو يقود سيارته في سفر قريب أو بعيد.. أو كان يأتيه وسط الجماهير المزدحمة عليه من مريديه فيلتجئ إلى القيد لحفظ ما ورد عليه من الشعر.. ومن هذه الخواطر الشعرية تكوَّن هذا الديوان الذي نقدمه بين يديك وعلى هذا فالشاعرية قد فرضت نفسها على الزمان، وعلى الشيخ نفسه وناهيك بها من شاعرية – وهذه هي الشاعرية العفوية الثرة الأصلية وفوق كل ما تقدم فالعصامية التي اتصف بها الشاعر تطل من كل قصيدة من قصائده حتى ترى الشخصية عملاقة قوية تعتمد على نفسها وعلى الله وحده في رحلة الحياة الشاقة العسيرة.

وإلى هنا أتركك والديوان وأرجو لك المتعة والهداية بما فيه.

والله ولي التوفيق

سعد الدين محمد أحمد

ليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية

من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بمصر - ودبلوم معهد

التربية العالي للمعلمين من جامعة عين شمس بمصر..

ورئيس شعبة اللغة العربية بمدرسة خور طقت الثانوية.

يوم ١٩٦٧/١١/٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

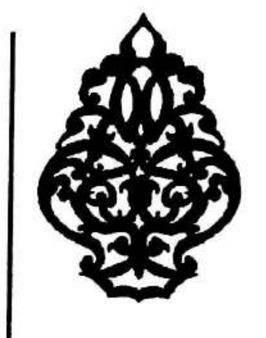
مقدمة المؤلف

الحمد لله المنعم على عباده المؤمنين وغيرهم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وخيرهم، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن سار كسيرهم، أما بعد.. فهذا ديوان اشتمل على قصائد ربانية ونبوية وصوفية ووعظية وأدبية وتاريخية سميته «رياض الجنة.. ونور الدجنة» اقتطفته من ثمرات أفكاري السقيمة وأهديته لإخواني في الله أولي القلوب السليمة عسى الله أن ينفعنا وإياهم به وأذنت للمصلحين إذا رأوا خللاً به أن يصلحوه والله اسأل أن يوفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه فإنه نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إليه تعالى

عبد الرحيم الشيخ محمد وقيع الله

الزريبة — شرق كردفان



القصائد
الربانية

إنهي النهي

انهى النُّهى في صُبْحه وبياتِه   لله عمّا لاَ يليقُ بذاتِه

وازْجُرُه عَنْ دَركِ(١) التَّفكُّرِ فِيهِ   وليَكُ دائما في سرِّ مخلُوقاتِه

هو أولٌ هُوَ آخرٌ هو واحدٌ   في ذَاته أفعاله وصفَاتِه

فالكُلُّ مُفْتقرٌ إليه وحادثٌ   وهو الغنيُّ بنصِّ مُقتضياتِه

لم يتَّخذ ولداً وصاحبةً ولم   يُولدْ تعالى الله في سبحاته(٢)

باقٍ وموجُودٌ وُجودُهُ مُطْلقٌ   وهو القديم فلا ابتدا لحياتِه

ومُخالفٌ للخلْق «ليس كمِثْلِه   شيءٌ» تركّبَ شكْلُ جُزْئيَّاته

تشبيهُهُ بالبدر كان مقرِّباً   للفهم كالمصباح في مشكاته

ذو قدرة وإرادة لوجود ما   قد شاء من تكوين موجُوداته

وبغير صوتٍ ثُمّ حرفٍ قائلاً   صدقاً وعدْلاً مُنتهى كلماته

وهو السميع بغير أذْن صورت   يخفى على الأفهام فهمُ أداته

وهو العليم بما جرى في لوْحه   بهلاك من أشقاهُ أو بنجاتِه

يمحُو ويثبتُ ما يشاءُ وعندهُ   أم الكتاب لمقُتضى إثباته

ملكٌ على العرش العظيم قد استوى   ويرى دبيب النمل في ظُلماته

وسع السموات العُلا كُرسيّه   بل لا يؤودُه حفظ ممتلكاته

وقضى على من قد عصاهُ بناره   ولمن أطاع الفوْز في جنّاته

تعذيبُهُ للطائعين عدالةٌ   جازت كرحمته لكُلّ عصاته

إذ ليس ينقصُ ملكهُ عصْيانهم   بل لا يزيد الدأب في طاعاته

إرسالُه للرّسل ليس بواجبٍ   بل رحمةٌ من فضله وهباته

---

(١) الدرك التبعة ودركات النار منازل أهلها.

(٢) سبحاته أي جلالته.

مــاذا عــلى عبّـاده غــير الرجــا والخــوف منْــهُ وفعــل مأمُوراتــه

ربي ســـألتك بـــالنبي وآلـــه حـــصن الـــورى وولاتــه وهُداتــه

أمـــنن عـــلى عبـــد الـــرحيم بتوبـــةٍ وارحمـــهُ في الـــدُّنيا وبعـــد وفاتـــه

واجعلـــه في كـــل الأمُـــور موفقـــاً كـــي يتّقـــي مـــولاهُ حـــق تقاتـــه

وتـــول مـــن آخـــاهُ فيـــك محبّـــة واشـــمل جميـــع بنيـــه ثـــمّ بناتـــه

يـــا ربّ صـــلّ عـــلى النبـــي محمـــد عـــدد الرمـــال ونيلـــه وفُراتـــه

والآل والأصـــحاب أعـــلام الهـــدى أهـــل التبتـــل في الـــدجى وسراتـــه

الله والكون

افتح لعينيك وأنظر هل ترى أحداً سوى المهيمن فعّالاً ومختاراً
ولن ترى غير محتاجٍ ومفتقر إلى الذي كان نفّاعاً وضرّاراً
وهو الذي خلق الإنسان من علقٍ فضلاً وأودعهُ عقلاً وأسرارا
وهو الذي خلق السبع الطباق وما فوق الطباق علا حجباً وأستارا
والعرش واللوح والكرسي مع قلمٍ جنّة عَرضُها كالسبع والنّارا
والشمس تجري بأمر الله في فلكٍ لمستقر وفيه العقل قد حارا
والبدر نورٌ يضيء الأرض جانبه ويملأ السبع بعد الأرض أنوارا
ثم النجوم لتهدي في الدياجر من في البر والبحر ضلَ السبل مُختارا
والسحب أرسله بالغيث تقدمه مبشرات يصيب الأرض مدرارا
ألقى على الأرض شم الراسيات وقد أجرى عليها بحوراً ثم أنهارا
والفلك تجري بأمر الله سابحة في البحر تحمل أثقالاً وتجارا
وهو الذي أخرج المرعى وخصصه للسارحات وللإنسان أثمارا
والطير سخره يسعى بأجنحة في الجو لولا قضاء الله ما طارا
يُكور الليل تكويرا بحكمته على النهار فلم يسبقه إن سارا
يا أيها الملحدون استيقظوا وذروا سوء العقائد أوهاماً وأسحارا
هل كان لله في خلق السما شركا أم في الذي كان فوق الأرض آثارا
كلا له كل ما فيهن من ملك وكل ما كان ذا روح وأشجارا
زبر الحديد صنعتم منه أسلحة وكهرباء وصاروخاً وطيارا
أنتم وما صنعت أيديكم تبع لصنع من كان خلاقاً وجبارا
كم أرسل الله بالتوحيد من رسل وكم كتاب حوى رشداً وتذكارا
فهل لكم بعد رسل الله من حجج وقدمت كلمات الله إنذارا

ومـن ألـست فقـد قلـتم بـلى ولم أسـديتم اليـوم بعـد العـرف إنكـارا

وقـد مكـرتم وعنـد الله مكـركم لـو تعلمـون وكـان المكـر كبـارا

توبـوا إلى الله قبـل المـوت وانتبهـوا وقـدموا بوجـود الله إقـرارا

واسـتغفروا الله فالـشيطان يـأمركم بالـسوء بـل وهـواكم كـان أمـارا

يـا أيهـا المؤمنـون اليـوم فابتـدروا كـلا وكونـوا لـدين الله أنـصارا

إن تنـصروا الله ينـصركم ولـو فقـدت كـل الوسـائل وادعـوا الله أسـحارا

لا تـستعينوا بغـير المـستعان ولا ترضـوا المعونـة ممـن كـان كفـارا

منيحـة تبعتهـا «بطـة» فلـذا يعطـون درهـم كـي يربـون دينـارا(١)

لا تخرجـوا شـوكة غاصـت بـشوكتهم فـربما جاورتهـا فاحـذروا الجـارا

كانـت لكـم أسـوة في جـارة علمـت مـدت إليهـا يـد العـدوان تكـرارا(٢)

لمـا أتتهـا جيـوش الظـالمين سـطت بـسطوة أدهـشت بـالغرب أمـصارا

وجاءهـا النـصر مـن عنـد الإلـه وقـد أنـا لهـا كرمـاً عـزاً وإكبـارا

حـزب التمـرد والإلحـاد إنهـما قـد شـكلا خطـراً يـؤذي وأضرارا(٣)

أمـا الجنـوب فـذو أيـد وقـد لعبـت فيـه الأجانـب بالتخريـب أدوارا

فاقـضوا عـلى عنـصر الإلحـاد وارتقبـوا لأنـه كـان هـداماً وغـدارا

وشـتتوا شـمل أصـحاب التمـرد في كـل الـبلاد وجـازوا كـل مـن جـارا

وعـاملوا الـبعض بالإحـسان إنهـم كـما علمـتم وداروهـم كمـن داري

وبـشروهم بـدين الله واتئـدوا عـسى يكونـون أعوانـاً وأنـصارا

---

(١) منيحة الخ مثل شعبي معناه أن يعطيك واحد بقرة حلوباً ويعطيك معها إناءً لاسترجاع سمنها إليه، وقد كنى به الشيخ للمعونات الخارجية للدول.

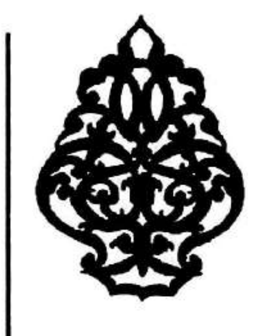
(٢) يشير إلى العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م.

(٣) يشير إلى التمرد الأول والمد الشيوعي في الخمسينيات.

إن الأخـــلاء لم تـــؤمَن عـــداوتهم | إلا الــذين اتقــوا مــن كــان قهــارا
أزكـــى وأوفى صـــلاة الله دائمـــة | عـلى الـذي كـان بـين الرسـل مختـارا
يغـشى الـسلام أبـا بكـر وصـاحبه | كـــذا الإمـــامين عثمانـــا وكـــرارا
والآل والـــصحب ثـــم التـــابعين لهـــم | واغفـــر لمـــن نظـــم الأبيـــات أوزارا
والقـــارئين ومـــن حبـــا لهـــا نـــشروا | والعـــاملين بهـــا جهـــراً وإسرارا(١)

---

(١) هذه القصيدة من قصائد فترة الاستقلال منتصف الخمسينيات.



المدائح النبوية

مهبط الوحي

إلى مهبط الوحي الأمين مسامري ... فديتك قم بي ثم دع كل سامري

لنصحب فتياناً إلى الله هاجروا ... رجالاً وركباناً على كل ضامر

ونقطع فيفاء البلاد بأسرها ... إلى أن بلغنا سوح خير العناصر(١)

محمد المحمود في كل حالةٍ ... إمام الهدى بالحق للحق ناصر

فأول مخلوق من الخلق نوره ... كما صح عن حبر الصحابة جابر(٢)

وأول روح في ألست بربكم ... تقول بلى خذ من صحيح المصادر

وأول من تنشق عنه بلا امترا ... من الخلق يوم البعث أرض المقابر

وأول شفاع وأول فاتح ... لعدن وللرحمن أول ناظر

زيارته قبل الوفاة وبعدها ... سواء على رغم الجهول المناظر

ولو أنهم فيها لظالم نفسه ... إذا جاءه نص كفى كل زائر(٣)

وما جاء في نص التشهد دلنا ... بكاف خطاب ليس إلا لحاضر

فيسمع من صلى عليه مسلماً ... ويحظى برد فيه عين البشائر

فإن ضقت ذرعاً في زمانك ناده ... تجده غياث الخلق باد وحاضر

بروضته حي يصلي ورزقه ... من الله يروى عن ثقاة أكابر

فصدق بهذا إنه الحق واتبع ... أليس عليه المستعان بقادر

وإن لم تصدق جاء قل آمنوا به ... من الله أو لا تُؤمنوا حكم قاهر(٤)

---

(١) الفيفاء هي الصحراء وجمعها فيافي.

(٢) روى عبد الرازق بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ قال قلت يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره. إلخ الحديث.

(٣) يشير إلى الآية (٦٤) من سورة النساء.

(٤) يشير إلى الآية (١٠٧) من سورة الإسراء.

وناهيك فتيا مالك لأميره | أبي جعفر المنصور بين العشائر(١)
وقد قيل لا يفتي وفي الدار مالك | فيا له من نص كعقد الجواهر
أأستقبل البيت الحرام لدى الدعا | أم المصطفى نور العيون النواظر
فقال بل استقبل نبيك إنه | الوسيلة للرحمن سر السرائر
توسل للمولى بجاهه آدم | فتاب عليه جابراً للخواطر
ولولاه لم يخلق ولم يك عالماً | بأسماء كل الكائنات الظواهر
ولم تسجد الأملاك بل لا ولم يكن | له الله في الذكر الحكيم بذاكر
ولولاه لا نار ولم تك جنة | وما الله للأكوان كلاً بفاطر
وإذ أخذ الله استمع لدليلها | تجده رسول الرسل قطب الحضائر(٢)
به كم تلقوا من كتاب وحكمة | وفصل خطاب للإجابة حاضر
وتعرض بالإثنين أعمالنا وبالخميس | عليه فهو خير الذخائر
فيحمد مولاه على حسن ما رأى | وعن قومه مستغفراً للكبائر
هو الرحمة المهداة للخلق كلهم | هو النور والمشكاة عند الدياجر
يجاهد في مولاه كل منافق | وكل عدو بالمهيمن كافر
إذا الخلق يوم الهول طارت قلوبهم | وقد بلغت منهم رءوس الحناجر
وقالوا لدى الأهوال هل من مشفع | فلم يجدوا غير الحبيب المباشر
فلما أتوا للهادي قال أنا لها | فيسجد للمولى مقيلاً لعاثر
يقال له سل تعط واشفع حبيبنا | تشفع لدينا في ظلوم وفاجر
رءوف رحيم منقذ كل مسلم | شفاعته الكبرى لأهل الكبائر
له معجزات لا تعد لكثرة | كنخل وجذع بالبكاء مجاهر

---

(١) يعني الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وصاحب المذهب المعروف وقد ولد عام ٩٥هـ وتوفي عام ١٥٨هـ وقد كان أبو جعفر المنصور من زملاء الدراسة للإمام مالك قبل أن يصبح أميراً للمؤمنين.

(٢) يشير إلى الآية (٨١) من سورة آل عمران.

لــه انــشق بــدر ثــم ســلم جلمــد — عليــه أظــل الــسحب حــين الهــواجر

وكلمــه ضــب عــلى الــصدق شــاهداً — بدعوتـــه أحيـــا دفـــين المقـــابر

لدعوتـــه الأشـــجار تـــسعى مجيبـــة — وســـال نمـــير كالبحـــار الزواخـــر

وجــادت لـــه ذات الهـــزال لوقتهـــا — بجـــزء مـــن الألبـــان للقـــوم وافـــر

لــه ظبيــة الــصياد في الحبــل تــشتكي — لـــه ألفـــت كـــل الوحـــوش النـــوافر

لــه الجمــل المظلــوم يــشكو مآســياً — كحمـــل عـــلى جـــوع ونحـــر التـــآمر

*****

إليـــك رســـول الله أشـــكو مـــصائباً — يـــضيق لهـــا صـــدر الحلـــيم المـــصابر

فأنـــت رجـــائي في الخطـــوب وعمـــدتي — وأنـــت مـــلاذي يـــوم تـــبلى سرائـــري

وأنـــت لنـــا غـــوث وعـــون وملجـــأ — وركـــن ومفتـــاح لعـــين البـــصائر

وأنـــت لمرضـــانا شـــفاء ورحمـــة — وأنـــت دليـــل قـــد هـــدى كـــل حـــائر

إلهـــي بـــه زدني يقينـــا ورقنـــي — بـــلا عمـــل واجـــبر بفـــضلك خـــاطري

وقـــل نلـــت يـــا عبـــد الـــرحيم وقايـــة — مـــن الـــسوء والبلـــوى ومـــن شر ســـاحر

وكـــن لي نـــصيراً في الـــشدائد كلهـــا — حفيظـــاً إذا دارت عظـــام الـــدوائر

ونـــوِّر بنـــور منـــك قلبـــي وقـــالبي — يفجـــر مـــن سري بـــديع النـــوادر

ومن موبقـات الإثـم فـاحفظ جـوارحي — بلطفـــك حتـــى مـــن تعـــاطى الـــسجائر

وعُـــمَّ أصـــيحابي بخـــيرك كلهـــم — وأهـــلي وأولادي وكـــل مـــزاور

وصـــل عـــلى المختـــار مـــا طـــاف طـــائف — وصـــلى مقـــيماً حجّـــهُ بالـــشعائر

ومـــا أم ركـــب للمدينـــة زائـــراً — عـــلى نجـــب تطـــوى الفيـــافي كطـــائر

صـــلاة كبـــدر الـــتم والـــشمس حـــسنها — وكـــالنجم في إحـــصائها للتكـــاثر

وكـــالبحر يـــوم الـــريح يرســـل موجـــه — وكالطـــل والمـــزن الـــذي بـــالأزاهر

وآل وأصـــحاب كـــرام وتـــابع — بـــصدق وإحـــسان خفـــي وظـــاهر

ومهـــما تغنـــى بالمـــدائح شـــادياً — إلى مهـــبط الـــوحي الأمـــين مـــسامري

الروضة المقدسة

عـرف الـصبا لـيلاً يهـب نـسيما ... فرحـا تبـسم برقـه تبـسيما

هطلـت سـحائب غيثـه هتانـة ... فأخـضر مـا قـد كـان ثـم هـشيما

والـسيل شـق بكـل واد أرضـه ... ريـا فأصـبح جنـة ونعـيما

حُفـت بنخـل ذات أكـمام بـدت ... بجـذوعها والطلـع كـان هـضيما

مـا شـاقني نبـت تفتـق نـوره ... بـاللون مختلـف الزهـور نظـيما

بـل قـد ولعـت بروضـة قدسـية ... نالـت مقامـا بالرسـول كـريما

والخلـد تغبطهـا وتهـوى قربهـا ... ممـن حـوى الإجـلال والتعظـيما

قـد جـاء نـوراً والبريـة في عمـى ... تجتـاز ليـل المنكـرات بهـيما

يـدعون مـن لا يـسمعون دعـاءهم ... يـذرون مـن يحـي العظـام رمـيما

فأقـام بالـدين الحنيـف أمـورهم ... وأزال نكـرا يفعلـون ذمـيما

وبحجـة يهـدي الـورى لمحجـة ... بهـرت قريـشا جرهمـا وتمـيما

بيـضاء يـشرق ليلهـا كنهارهـا ... لا تقبـل الإجحـاف والتـأميما

مـولاه أدبـه فأحـسن متقنـاً ... أدبـا عـلى خلـق وكـان عظـيما

أغنـاه مـن بعـد الهـدى لطريقـه ... آواه بـين المرضـعات يتـيما

دُعـي الأمـين لحفظـه لأمانـة ... ظهـرت عليـه علامـة كالـسيما

هـو بـشرى عيـسى وهـو دعـوة جـده ... أبعـث رسـولاً ربنـا ومقـيما(١)

وبـه توسـل آدم فأجابـه ... وعليـه تـاب المـستعان قـديما

وبـه لقـد خـرج المـسبح يـونس ... مـن بطـن حوتـه بـالعراء سـليما(٢)

---

(١) جدّه يعني به إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٩).

(٢) يشير إلى الآية (١٤٥) من سورة الصافات.

رجع الكليم به لأمه سالماً ورقا وكلم ربه تكليما

حفظ المهيمن دينه وكتابه فهدى به بعد الضلال أثيما

صلى عليه ثم قال لخلقه صلوا عليه وسلموا تسليما(١)

ناداه فخرا بالنبي مناديا بالاسم موسى ثم إبراهيما

ناهيك عن آدابه لا تجعلوا بل عظموا خير الورى تعظيما(٢)

وبقوله لا ترفعوا أصواتكم أدباً يعلمنا به تعليماً(٣)

ولأجله خلق الجنان هدية موهوبة لجنابه تكريما

والنار سلطها على أعدائه يسقون فيها علقما وحميما

لا دين إلا للذين يحكمون المصطفى في أمرهم تحكيما

من حيث لا يجدون حرجاً عندهم مما قضى ويسلموا تسليما(٤)

وهو الشفيع غداة ينكشف الغطا لا يسأل الخل الحميم حميما

والكوثر المورود ذلك حوضه أكوابه تروي العطاش الهيما

يا من لنا وهب البنين وغيرهم فضلاً ويجعل من يشاء عقيما

هب لي ومن لي من لدنك بصيرة نوراً وقلباً خاشعاً وسليما

يا رب صل على النبي وآله من حطموا ركن العدا تحطيما

مهما شدا عبد الرحيم بمدحه عرف الصبا ليلاً يهب نسيما

---

(١) يشير إلى الآية (٥٦) من سورة الأحزاب.

(٢) يشير إلى الآية(٦٣) من سورة النور.

(٣) يشير إلى الآية (٢) من سورة الحجرات.

(٤) يشير إلى الآية (٦٥) من سورة النساء.

إذا ما طغى

إذا مـا طغـى مـاء الزمـان ونونـه ... وَوُوريَ كـاف الأمـر عنـي ونونـه
وأعـرض عنـي مـن أحـب لقـاءه ... وأغلـق بـاب الوصـل دوني ودونـه
وعـاملني بـالمكر مـن بـش وجهـه ... وهـمَّ بعـرضي مـن أراد يخونـه
وشـمر عـن سـاق الـشقاق وقـد بـدا ... عـلى ظـاهر الوجـه الكئيـب جنونـه
ويهـزأ بي مـن كـان بالـدين لاعبـا ... وسـاءت نوايـاه كـذا وظنونـه
وعاكـسني دهـري الخئـون بمكـره ... ومكروهـه القـاسي وحاقـت منونـه
فتنـت عـلى دينـي فـصرت كقـابض ... عـلى الجمـر قـد طالـت عليـه سـجونه
لجـأت إلى بـاب الرسـول الـذي ... هـدى ومـن كـان حيـا بالـضريح سـكونه
نبـي مـصطفى مـن مـصاص أفاضـل ... يـضيء بـأنوار الجـلال جبينـه
لـه شرف يزهـو عـلى الـنطح والـسُّها ... تواضـعه ينبيـك عنـه ولينـه(١)
لقـد كـان قبـل الكـل للخلـق مرسـلاً ... وآدم ملقـي عـلى الأرض طينـه
فـإن كـان نوحـا بالـسفينة ناجيـا ... فياسـين بالـذكر الحكـيم حـصونه
وإن كـان إبـراهيم فـاز بخلـة ... فهـذا حبيـب الله وهـو أمينـه
وإن كـان داؤود الحديـد لبوسـه ... فعـصمة مولانـا لطـه تـصونه
وإن نـاجى موسـى ربـه فـوق طـوره ... فهـذا نجـي العـرش والكـل دونـه
وإن أحيـا عيـسى مـن يمـوت فأحمـد ... لـه قـد بكـى جـذع وطـال حنينـه
إذا كتـب الماضـون تـاريخ قـومهم ... كتبـت مزايـا مـن عـلا الكـل دينـه
وإن دونـوا شرح الحـديث فـإنني ... كفتنـي عـن الـشرح الطويـل متونـه
لـه طلعـة كالبـدر في كبـد الـسماء ... وكـان وكيـع القلـب وهـو حزينـه(٢)

---

(١) النطح والناطح هما قرنا الحمل (ألبرج المعروف) والسها كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم.

(٢) قلب وكيع أي فيه عينان تبصران وأذنان سميعتان.

يقـوم دجـي الأحـلاك شـكراً لربـه وغـار حـراء شـاهد وحجونـه

عزيـز عليـه مـا عنـتم وإنـه رءوف رحـيم بالـذين يلونـه

يعـود لمرضـاهم ويكـرم جـارهم وخـادمهم في الواجبـات يعينـه

وتجهـل إن أعطـى فقـيراً شـماله لإخفائـه مـا أنفقتـه يمينـه

وإن رفـع الكفـين نحـو السـما همت سـحائبه غيثـاً وسـحت مزونـه

وأخـبر بـالمكتوب سراً لحاطـب كـذاك بـمال العـم وهـو دفينـه(١)

ويـبرئ بـاللمس السـقيم لوقتـه وجـاد لـه ضرع ومـا حـان حينـه

غيـاث وركـن للمـلاذ ولم يكـن لغـير إلـه العـرش يومـا ركونـه

هـدى مـن أراد الله خـيرا بـه ومـن أبـى هديـهُ في النـار فهـو سـجينه

شـفيع إذا نـادى المنـادي خـذوا الـذي طغـى وبغـى ظلـماً وقـال قرينـه

وقـد شـهدت أعـضاؤه بالـذي جـرى كـما شـهدت أيامـه وقرونـه

ويـشفع في إنقـاذ مـن كـان في لظـى ومـن كـان في دار السـلام سـكونه

إلى أن يـرى الله الكـريم بعينـه كبـدر تعـالى الله جلـت شـئونه

عبيـدك يـا مختـار نـاداك حـائرا وقـد تـاه في البيـدا وأنـت ضـمينه

لـه فيـك حـب هـل لـه منـك نظـرة بهـا يلـزم التقـوى ويقـوى يقينـه

وجملـه بـالأنوار قلبـاً وقالبـاً ليطهـر مـن رجـس الطبـاع مهينـه

---

(١) كان من أمر حاطب بن أبي بلتعة صاحب رسول الله ﷺ أنه أرسل خطابًا سريًا أرسله مع امرأة إلى قريش يخبرهم فيه بعزم النبي ﷺ على فتح مكة ونزل الوحي للنبي ﷺ يخبره بأمر حاطب فأرسل ﷺ عليًا والزبير فأخذا الخطاب من المرأة وأتيا به إلى النبي ﷺ الخ ما جاء في هذه الحادثة.

أما مال العم فيعني به قصة العباس عم النبي ﷺ فقد ورد أن النبي ﷺ طلب من عمه العباس أن يفدي نفسه عن الأسر حينما أسر في غزوة بدر فقال العباس للنبي ﷺ: لا مال لي فقال له ﷺ: فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل وقلت لها: إن أصبت في سفري فهذا لأبنائي الفضل وعبد الله وقثم، فقال العباس: والله إن هذا شيء ما أعلمه إلا أنا وأم الفضل.

تكفـــل عليـــك الله صـــلَّى برزقـــه يهـــون كـــساه ملحـــه وعجينـــه

ويمـسى قريـر العـين جـذلان ضـاحكاً لأضـــيافه كـــلاً وتقـــضي ديونـــه

ينـــال بكـــم سرأ يـــدوم اكتتامـــه لتخفـــي ولا تبـــدو لـــشيء فنونـــه

وقـــد قيـــل صـــدر الحـــر قـــبر لـــسره إلى المـــوت كـــلاً لا يبـــين كمينـــه

يجـــود ببـــذل الـــسر مـــن كـــان خائنـــاً ويبخـــل بالـــسر المـــصون أمينـــه

عليـــك صـــلاة الله مـــا هبـــت الـــصبا ومـــا فـــاض ســـيالاً بـــماء معينـــه

وآلـــك والأصـــحاب مـــا البرعـــي قـــائلاً إذا مـــا طغـــى مـــاء الزمـــان ونونـــه

صفا الوقت

صفا الوقت فاح المسك فيه وعوده ... وقد سال واديه وأورق عوده

وأومض برق من نواحيه باسماً ... به ازدهرت أغواره ونجوده

وسحت مزون الغيث تهتن ليلها ... وقد سبحت فوق السماء رعوده

شدا ساجع الطير المغرد في الضحى ... على خضل الأملود وهو يميده(1)

مررت به والعيش حدو مذاقه ... يطيب ويصفو في هدوء رغيده

فملت على واد يباهي بطيبة ... على الدر والياقوت يسمو صعيده

يفوق عبير الند والمسك طيبه ... به تجمع الأرواح يا نعم عيده

به المصطفى خير الوجود محمد ... شفيع البرايا من حباه ودوده

فكالبحر بمناه وكالزرع خلقه ... وكالطل بل أندى وكالغيث جوده

وكالشمس محياه وكالبدر وجهه ... وكالنجم علياه وكالورق جيده

كفيل اليتامى والضعاف ومن ... يكن أصما وأعمى فاقدا من يقوده

شفاء لداء الجسم والقلب تفله ... يفيق به من لا يعي من يعوده

وأسس بالتقوى ورضوان ربه ... بناء لدين الحق يعلو مشيده

أقام لمعوجّ النفوس بهديه ... ومزق كسرى واضمحلت يهوده

ويقدمه نصر من الله دائماً ... ورعب مدى شهره تليه جنوده

تروعت الأبطال في كل مشهد ... إذا زأرت فوق الجياد أسوده

دهى عصبة الكفار في حومة الوغى ... بذاك ودين الشرك دام خموده

لقد ساد كل الخلق قدراً ورفعة ... ولم يك غير الله شيئاً يسوده

فأكرم به من كان لله نسكه ... تهجده جوف الدجى وهجوده

---

(1) يقال شيء خضل أي رطب ومعنى أملود أي ناعم.

ومحيـــاه في الله انتهـــى ومماتـــه وقــرة عــين الــذات منــه ســجوده

صــحائفه ابيــضت برســم رقيبــه فــأملى ولم يكتــب عليــه عتيــده

أعــين عــلى مــن ظــل بــالخير آمــراً فأســلم لم يــأمر بــسوء مريــده(١)

أتى في الـضحى ولـسوف يعطيـك ربـك فــترضى تعــالى الله جــل مزيــده(٢)

ولـو أنهـم قـد جـاء في سـورة النـسا لمــن ظلمــوا يكفيــه فخــراً يزيــده(٣)

زيارتــه شرعــاً عــلى كــل مــسلم لقــد وجبــت نــصاً لمــن يــستفيده

ينـال عظـيم النيـل مـن جـاء مخلـصاً لــه ينــزوي الأقــصى ويطــوي بعيــده

ومحيــاه للمخلــوق خــير وموتــه لـــه حامـــداً مـــستغفراً مـــن يعيـــده

ومــا كــان مولانــا يعــذب أمــةً وأحمــد فــيهم لا يــزال وجــوده(٤)

وقــد أم رســل الله كــلا بإيليــا وفــيهم خليــل والكلــيم وهــوده(٥)

رقــا ورأى المــولى بعينيــه جهــرةً ونــال مقامــاً وهــو فيــه وحيــده

وأعطــاه مــا لم يعــط مــن كــان قبلــه ككـــوثره الفيـــاض نعـــم وروده

أتانــا بخمــس بعــد خمــسين شــافعاً بـــه نتقـــي يومـــاً يـــشيب وليـــده

بــه يجمــع الله الخلائــق للقــضا وكـــل بإحـــسان وقهـــر عبيـــده

ويُرجــي ثــواب الله فيــه ووعــده ويخـــشى إذا قـــام الحـــساب وعيـــده

عبيــدك يــا مُختــار ناجــاك ســائلاً فقـــيراً ومُـــضطراً وأنـــت شـــهيده(٦)

---

(١) هذا من خصائصه ﷺ كما ورد عنه أن الله أعانه على قرينه فأسلم فلا يأمره إلا بخير.

(٢) الآية (٥) سورة الضحى.

(٣) الآية (٦٤) سورة النساء.

(٤) إشارة إلى الآية (٣٣) سورة الأنفال.

(٥) مسجد إيليا هو المسجد الأقصى.

(٦) يناجي الشاعر ربه تعالى الذي يفعل ما يشاء ويختار بقوله يا مختار.

فإنــك فعــال لمــا شــئت صــنعه وذو قُــدرةٍ عُظمــى عــلى مــا تريــده

تــولى هُــداه يــا كــريم وحفظــه بجاهــك يــا مــن حفظنــا لا يــؤوده

بــذكرك لــيّن أصــغريه معافيــاً لــه الجــسم لا يــبلى بــضرٍ جديــده

وجمّلــهُ بــالتقوى وصــبر عــلى الــبلا وورع وعلــمٍ مــن لــدُنك وجــوده

ووســع لــه رزقــاً حــالاً وطيبــاً يفــيض عــلى كــل النــواحي ثريــده

وقــل نلــت يــا عبــد الــرحيم مــواهبي وقومــك بــيض الجــسم كــلا وســوده

ومــن ســكنوا أرض الزريبــة ســجداً بمــسجدها للعلــم ثــم وفــوده(١)

وألــف صــلاةٍ منــك مــا لاح بــارقٌ لبــدرٍ سرى نحــو الــسماء صــعوده

وآلــه والأصــحاب مــا قــال قائــلٌ صــفا الوقــت فــاح المــسك فيــه وعــوده

---

(١) يعني العلامة الشيخ عبد النور محمدين الذي كان يدرس بمعهد الزريبة وقتها.

بيني وبينك موعد

بينـــي وبينـــك موعـــد لا يخلـــف — وإخـــاء ديـــن لـــيس فيـــه تكلـــف[1]
ومـــــودة ومحبـــــة في ربنـــــا — وتـــــزاور وتعـــــارف وتـــــآلف
قـــم بي إلى قـــبر الحبيـــب محمـــدٍ — مـــن بالمحامـــد والفـــضائل يُعـــرف
قـــد أفلـــح المستمـــسكون بحبلـــه — في الكـــون قـــد خـــاب الـــذين استنكفوا
أعطـــاه رب العـــرش مـــا لم يعطـــه — ملكـــاً ولا مـــن بـــالنبوة أتحفـــوا
ويقـــوم يـــوم الحـــشر تحـــت لوائـــه — موســـى وعيـــسى والخليـــل ويوســـف
ولـــه الوســـيلة والفـــضيلة واللـــواء — ولـــه الـــشفاعة والمقـــام الأشرف
والكـــوثر المـــورود والحـــوض الـــذي — منـــه الخلائـــق في القيامـــة تغـــرف
أكـــرم بـــه مـــن كـــان يحلـــب شـــاته — يـــرضى ويغـــضب للإلـــه ويُنـــصف
ويقُـــمُّ منزلـــه ويكـــنس داره — ويمـــير ناضـــجه وخلفـــه يـــردف
ويُجـــالس المستـــضعفين تواضـــعاً — وعـــلى اليتـــامى والأرامـــل يعطـــف

---

(١) زار الشيخ البرعي صديقه العلامة الشيخ محمد مالك القاضي في ليلة من الليالي فذهب الشيخ محمد إلى زوجته وطلب منها إعداد طعام للشيخ البرعي فأخبرته أن ما لديها من طعام لا يليق بمقام الشيخ فقال لها ليست بيني وبين الشيخ كلفة فسمع الشيخ البرعي هذا الحوار فكتب على إثره هذه القصيدة وقد رد عليه الشيخ محمد مالك بقصيدة يقول مطلعها:

بينـــي وبينـــك عـــروة لا تفـــصم — وإخـــاء ديـــن يرتـــضيه المـــسلم

وعلى منوالها كتب الشاعر الفحل فاروق سلمان قصيدة للشيخ مطلعها:

بينـــي وبينـــك موعـــد لا يجحـــد — وإخـــاء ديـــن لـــيس فيـــه تـــردد

وإلى هذه القصيدة يشير الشاعر فاروق سلمان في قصيدة أخرى فيقول:

إذا شـــدا أحمـــد الفائيـــة انتظمـــت — حـــسي وســـمعي لبانـــات وأوطـــار
كـــم وقفـــة لي في قوافيهـــا أرددهـــا — كأنهـــا في مجـــال الـــسمع أوتـــار

ويجيز مادحه ويكرم ضيفه ... ويبر صاحبه ونعله يخصف

إن جاد أخجل سحب غيث ممطر ... وتضاءل البحر الخضم الأجوف

أو نال نيلاً من عدوّ ظالمٍ ... خارت قواه والفرائص ترجف

أو قام يتلو آية من ربه ... صغت القلوب لها وتاب المسرف

أو مر يمشي بالخلاء تعلقت ... كل الوحوش بذيله تتلطف

ولئن تبسم ضاحكاً ليلاً بدت ... أنواره بين الثنايا توصف

ولئن بكى يوما لخشية ربه ... بكت القلوب منيبة تتخوف

ولئن خطا فوق المنابر واعظاً ... للناس أعجز في الورى من صنفوا

إنجيل عيسى والزبور مصدّقاً ... ما قال والتوراة ثم المصحف

لله درّ القائمين بأمره ... والحافظين عهودهم ما اخلفوا

المصحبين جنابه بمحبة ... نالوا بها كل المنى وتشرفوا

التاركين مرادهم لمراده ... والعاملين بقوله وبه اكتفوا

وله جهاد ليس فيه تصنع ... بل ليس فيه تراجعٌ وتخلف

بالعاديات على العدا غاروا ضحى ... وعلى الرّكاب عشية قد أوجفوا

أرووا الرماح في الدما فتقيأت ... وسيوفهم منها تعلّ وترعف

صلى وسلم ذُو الجلال على الذي ... بالله أفئدة العباد يؤلف

والآل والأصحاب ما البُرعي تلا ... بيني وبينك موعدٌ لا يخلف

سؤلي لغيرك ذلة

سُـــؤلي لغـــيرك ذلـــةٌ يأباهـــا ... قلبـــي ولـــيس يحـــوم حـــول حماهـــا

ومخـــافتي شـــيئاً ســـواك جهالـــة ... وهزيمـــــة ومـــــصيبة أخـــشاها

ولـــديك ميـــسورٌ قـــضاء حـــوائجي ... إن شـــئت يـــا مـــن قـــال أدعـــوا الله

سبحانه ملـــك عـــلى العـــرش استوى ... ودحــــا الأراضي والـــسماء بناهـــا

وأضـــاء حالكهـــا وأغطـــش ليلهـــا ... أيـــضاً وأخـــرج بالنهـــار ضـــحاها

والأرض أخـــرج للبريـــة ماءهـــا ... منهـــا وأنبـــت للـــورى مرعاهـــا

قـــد ألهـــم الـــنفس الجمـــوح فجورهـــا ... وكـــذاك ألهـــم ذاتهـــا تقواهـــا

قـــد أفلـــح المـــرء المزكـــي نفـــسه ... مـــن غيهـــا قـــد خـــاب مـــن دســـاها

أوحـــى إلى خـــير الوجـــود محمـــد ... إقـــرأ وســـبح باســـم ربـــك طـــه

أثنـــى عليـــه بالـــذي هـــو أهلـــه ... وأنالـــه كرمـــاً لديـــه وجاهـــا

نـــصح الأنـــام وقـــال خـــيراً فمـــه ... وهـــدى الـــسبيل وبالأدلـــة فاهـــا

بـــالحق أفحـــم فرقـــة كفريـــة ... بحجـــارة الآيـــات ألقـــم فاهـــا

وجـــزى الإلـــه رفيقـــه خـــير الجـــزا ... مـــن كـــان في جـــوف الـــدجى أوّاهـــا

وبغـــار ثـــور قـــد فـــداه بنفـــسه ... ذات النهـــى حبـــاً جعلـــت فـــداها

ورأى ثقوبـــاً فيـــه لـــيلاً قـــد بـــدت ... ســـود الثعـــابين التـــي يخـــشاها

خوفـــاً عليـــه بحكمـــةٍ عطفيـــةٍ ... إذ أنـــــــه لم يخـــــــش إلا الله

طـــوبى لـــذات رافقـــت ذات النبـــي ... وطـــوت عـــلى حـــب الرســـول حـــشاها

فغـــدا يمـــزق ثوبـــه يحـــشو بـــه ... تلـــك الثقـــوب وبـــالقميص حـــشاها

وبـــدا لـــه ثقـــب ولم يـــك عنـــده ... إلا التـــــي في حبـــــه أفناهـــــا

فـــتلافى بالقـــدم الكريمـــة ســـدّه ... طـــوبى لهـــا بـــالفوز يـــا بـــشراها

إنّ التـــي قتـــل الكـــماةُ حليلهـــا ... يـــوم الجهـــاد وصـــنوها وأباهـــا

قالت لهم إن المصائب كلها … جلل إذا نجّى المهيمنُ طه

ترنو لطلعته وتنسى بعلها … وأباً أصيب كما أصيب فتاها

قد هام في حبّ الرسول فؤادها … وحسا مدام العاشقين فتاها

مولاي هب لي من لدنك هدايةً … وحلاوةً في باطني ألقاها

وأعاذُ من شر اللعين مع التي … ألهت ومن أمارتي وهواها

وتولَ من قد فيك زاورني ومن … أبدى محبتهُ ومن أخفاها

وأختم لنا بالصالحات إذا انقضى … أجلُ التي قد فارقت دنياها

ثم الصلاة مع السلام على الذي … فيه الفضائل والفخارُ تناهى

والآل والأصحاب ما البرعي تلا … سُؤلي لغيرك ذلةٌ يأباها

ظنّي الجميلُ

ظنّــي الجميــلُ بخــالقي ويقينــي ... شر الزمـــان إذا تـــداعى يقينـــي

وتــوكلي عنــد الكــروب عــلى الــذي ... خلــق الــورى مــن نطفــة يكفينــي

وتبـــتلي إن نـــاب أمـــر قـــارع ... لله بـــاللطف الخفـــي يُـــؤويني

وتوســـلي بالمـــصطفى وبآلـــه ... مـــن كـــل خطـــبٍ فـــادحٍ يحمينـــي

هــو خــير مــن وطــئ الثــرى بــل خــير ... مــن وطــئ الــسموات العــلا بيقــين

مـــن جاءنـــا بالبينـــات مبينـــاً ... كـــل الحــدود وجاءنـــا بالـــدين

وأتـــى بـــشيراً منـــذراً ومجاهـــداً ... في الله كـــل معانـــد ومهـــين

فاســـترهبت بالعاديـــات ومزقـــت ... أعـــداؤه بالـــسيف والـــسكين

فمحبـــه في عليـــين كتابـــه ... وكتـــاب مـــن عـــاداه في ســـجين

طــوبى لمــن لبــى نــداه ومــن أبــى ... فطعامـــه في النـــار مـــن غـــسلين(١)

ولـــه الوســـيلة والفـــضيلة واللـــوا ... والكـــوثر المـــورود يـــوم الـــدين

ولـــه الـــشفاعة يـــوم حـــشر النـــاس ... في هـــول لـــه قـــد شـــاب رأس جنـــين

مـــاذا يكـــون مـــديحنا ولقـــد أتـــى ... في المرســـلات مديحـــه والتـــين

كالبـــدر عنـــد تمامـــه حـــسناً وكـــالبحر ... نـــدى والوابـــل الهتـــين

أخلاقُـــه عنـــد العظـــيم عظيمـــةٌ ... موصـــوفة بمـــراحم وبلـــين

يـــسعى لحاجـــات الأرامـــل حافيـــاً ... ويجيـــب دعـــوة خامـــل مـــسكين

ويعـــود مـــن أضـــحى مريـــضاً يـــا لـــه ... مـــن عائـــدٍ متفقـــدٍ ومعـــين

ويـــزور أصـــحاب القبـــور مـــسلّماً ... مترحمـــاً وكـــذاك للتلقـــين

بـــالحق يمـــزج بـــين صـــحبه باســـماً ... بـــل كـــان يقـــضي ديـــن كـــل مـــدين

---

(١) الغسلين هو صديد أهل النار.

ولهـم يخاطـب بـاختلاف لغـاتهم ... ويقـول سـين بلالنـا كالـشين

أكـرم بعـين ذات حـسنٍ غـضها ... عـن زهـرة الـدنيا وعـن تكـوين

يطـوي ثلاثـاً ثـم يعـصب بطنـه ... بـالفهر قـال فإنـه يغنينـي

وأقـام في شـكل العـريش منـازلاً ... مـا شـادها بحجـارة مـن طـين

حمـل المتـاع لأهلـه مـن سـوقه ... لم يلتفـت لمـساعد ومُعـين

يمـشي وراء الـصحب دومـاً قـائلاً ... خلفـي ذروه لـصاحبي جـبرين

ربي سـألتك بـالنبي هدايـة ... وسـلامة وإقامـةً في الـدين

ومـن المحـارم والمكـاره فـاحمني ... وتـولني حتـى مـن التـدخين

واحفـظ جميـع جـوارحي مـن عاهـةٍ ... وبليـة ومـصيبة تـؤذيني

أحيـا حيـاة الطيبـين أولي النُّهـي ... بـالفوز في حـصنٍ لـديك حـصين

وإليـك أنظـر غـير محجـوب غـداً ... مـع إخـوتي في حـضرة التمكـين

سـبحانك اللهـم دعوانـا بهـا ... وختامنـا بالحمـد والتـأمين

ثـم الـصلاة مـع الـسلام عـلى الـذي ... فـاق الكلـيم وصـاحب اليقطـين

وعـلى صـحابته الكـرام وآلـه ... والتـابعين لهـم ليـوم الـدين

مـا أنـشد البرعـي لقومـه قـائلاً ... ظنّـي الجميـل بخـالقي ويقينـي

رضيت بمولى الناس ربّاً

رضيت بمولى الناس رباً لنا يكفي ... كذلك بالإسلام ديناً بلا خُلف

وبالمصطفى خير الوجود محمدٍ ... نبياً رسولاً للخلائق بالعرف

هداهم لدين الله بالنور والهُدى ... وبالمال والأخلاق والرّمح والسيف

دعاهم إلى الرحمن كُلا بوعظه ... وحكمته ذات المحاسن واللطف

يُؤلف بالإحسان بين قلوبهم ... ويُرشدُ حيناً بالرجاء وبالخوف

وأمن بعد الخوف بالله رَوعهُم ... وبوأهم بعد الشتا رحلة الصيف

على البر والتقوى تأسس خُلقه ... بريئاً من النقصان والكبر والحيف

يَطوفُ على المسكين والجار والذي ... يكونُ مريضاً بالصلات وبالعطف

يتيماً على تأديب مولاه ناشئاً ... ولم يقر من سطر وما خط من حرف

أحاديثه ذات البيان مصوغة ... بنور المعاني والبلاغة والصرف

لقد هابه من قد رآه بديهةً ... ويعشقه حباً مجالسه الموفي

بهيٌّ جليل كاملٌ متواضع ... للحيته يعفو وشاربه يحفي

ويقبلُ ما يُهدى إليه مُكافئاً ... ولو كان ساقاً للبهيمة ذا ظلف

ويُعرض عن ذي الجهل بالعفو آخذاً ... وينهى عن الفحشا ويأمر بالعرف

لدعوته الأشجار تسعى مجيبة ... وبالمسّ قد أبرا وبالتَّفل قد يشفي

سرى ورقا فوق الطباق مناجياً ... دنا ورأى ذات الإله بلا كيف

وأوحى إليه بالغيوب كعُمره ... أشار له بين التغابُن والصف

وقال له والله يعصمك إطمئن ... وأنك محروس بنا أو لم يَكفِ(١)

وأخبر بالآتي كذا بالذي مضى ... ونبأ بالمكتوب سرا وبالمخفي

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

يــرى في ظـــلام الليـــل مثـــل نهـــاره ولم يحـــتلم إن نـــام ينظـــر مـــن خلـــف

إلهـــي أذقنـــي بـــرد عفـــوك إننـــي إليـــك فقـــير بـــل لعفـــوك ذو لهـــف

ولي إخـــوةٌ في الـــدين فـــاغفر لهـــم ولي فإنـــك غفـــار وإنـــك ذو لطـــف

وصـــل وســـلم كـــل وقـــت عـــلى الـــذي لنـــا ذكـــره ســـتر مـــن النـــار والطيـــف

وآلٍ وأصـــحابٍ متـــى البرعـــي قـــائلاً رضـــيت بمـــولى النـــاس ربـــاً لنـــا يكفـــي

إن ضاق صدرك

إن ضاق صدرك أو حلت بك النّقمُ ... أو مسك الضر والبأساء والسقم
فانزل بباب رسول الله معتذراً ... مستغفراً قد علاك الخوف والندم
فهو الذي أصلح الله الوجود به ... وهو الذي قصرت عن جوده الديم
بلاَّغ أمنيةٍ رحَّامُ أرملةٍ ... ميزاب أوعية نارت به الظلم
ذلت لهيبته قومٌ جبابرة ... في كل حرب إليه أُلقيَ السّلم
إنّ الذي فرض القرآن أرسله ... في أمة قد خلت من قبلها أمم
أتى بشيراً نذيراً كي يعلمهم ... كيف المكارم والآداب والقيم
ذو عزة وهو ذو فضل وذو شرف ... غوثٌ غياثٌ مطيعٌ كامل علم
فقلبه وسع الكُرسي باطنهُ ... والعرش فيه وفيه اللوح والقلم
نُور المحيا كشمس فيه بازغة ... تعنو لطلعتها الأعراب والعجم
وطرفهُ بجلال الله مكتحلٌ ... فيه الحياء وفي أحشائه الهمم
ولم يكن ناطقاً عن الهوى فمه ... في قوله الفصل والتبيان والحكم
ما ضلّ صاحبكم وما غوى أبداً ... أوحى بذلك ربّ العزة الحكم(١)
وأُذنُه لنداء الحق صاغية ... مصيخةٌ ما بها وقرٌ ولا صمم
والصدر بحرٌ به دُرّ العلوم بدا ... وجوهر اللفظ منثورٌ ومنتظم
وكفُّه كسحابٍ لاح بارقه ... فيه العطا والنّدا والجود والكرم
ما للمحارم يوماً أرسلت يده ... ولا إلى باطلٍ يوماً سعى القدم
وذاته قد حوت فضلاً ومكرمةً ... فيها العفاف وفيها الحسن والشّيم
ربّي بسيدنا المختار من مضر ... ومن به ضاءت البطحاء والحرم

---

(١) في هذا البيت وما قبله إشارات لآيات في سورة النجم.

بدل مساوي ذنوبي صالحاً حسناً | إليك يصعد مني الطيب الكلمُ[1]
تمحى بعفوك والإحسان من صحفي | كبائر الإثم والفحشاء واللمم
وانظر لعبد الرحيم البرعي يا سندي | بعين لطفك قد زلت به القدم
صن عرضه واستجب في الحال دعوته | إذا دعاك أنله وهو محترم
واكتب لسائرنا حسن الخواتم يا من | قال في محكم التنزيل واعتصموا[2]
ثم الصلاة مع التسليم دائمة | لمن به أنبياء الله قد خُتموا
وآله الغرّ والأصحاب ما تليت | إن ضاق صدرك أو حلت بك النّقم

(1) إشارة لقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ الآية (١٠) من سورة فاطر.

(2) إشارة لقوله تعالى: ﴿ ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ الآية (١٠٣) من سورة آل عمران.

سعادة الروح

لي مهجــة فيــه نــار الحــب تــشويها لهيبهـــا زاد منـــه الجـــسم تـــشويها

وبـــت في غمـــرة أرعـــى الخيـــال عـــلى ســـهو وإني رهـــين خالـــد فيهـــا

آه عـــلى ســـاعة مـــرت عـــليّ ولم أســـعد برؤيـــة نـــور الأرض مُحييهـــا

آه عـلى خطـرة في القلـب قـد خطـرت ولم يكـــن ذكـــر محبـــوبي يوافيهـــا

ولـــو رأى حـــسنه طـــرفي عـــلى قـــدر لتهـــت في فـــرح مـــن حبـــه تيهـــا

رؤيـــاه في عـــالم الرؤيـــا بهـــا ســـعدت روحـي وخـير مـن الـدنيا ومـا فيهـا(١)

هـــو الـــذي رفـــع المـــولى مكانتـــه فـــوق العـــلا هـــل تـــرى شـــيئاً يـــضاهيها

محمـــد خـــير خلـــق الله قاطبـــة بـــه الملائكـــة المـــولى يباهيهـــا

وأكـــرم الرســـل كُـــلا وهـــو أعظمهـــا شـــأنا ومـــن حوضـــه المـــورود ســـاقيها

ضـــاءت بمـــيلاده البطحـــاء وازدهـــرت بـــه تُـــصابحُها البـــشرى تماســـيها

حليمـــةٌ ســـعدت حـــين الرضـــاع بـــه وللـــسعادة أوقـــات توافيهـــا

سارت بـه وهـي خلـف المرضـعات عـلى عجفـــاء تمـــشي رويـــداً في تقفيهـــا

فـــسارعت تتخطـــاهن ســـابقة أتانهـــا وهـــي بالفيحـــاء تطويهـــا

وبوركـــت برســـول الله عيـــشتها وابتـــل يابـــسها واخـــضر واديهـــا

تعلقـــت إن مـــشى في الـــبر منفـــرداً بذيلـــه الـــوحش كـــل في مراعيهـــا

والـــضب كلمـــه والغـــيم ظللـــه والـــسحب قـــد هطلـــت ســـبعاً غواديهـــا

ذو عـــزة لم تـــزل بـــالله دائمـــة جلـــت مكانتهـــا عـــزت مراقيهـــا

وقـــد أتانـــا بآيـــات مفـــصلة قـــد حـــارت الفُـــصحا مـــن قومـــه فيهـــا

لا ريـــب فيهـــا هـــدى للمـــؤمنين بهـــا لا باطـــل مـــن جهـــات الـــشك يأتيهـــا

---

(١) جاءت هذه القصيدة بعد رؤيا منامية للرسول ﷺ وفيها يتحسر الشيخ على الأوقات التي تمضي دون رؤية حبيبه ﷺ.

إن القضاء وتدبير الأمور بها ... كم وجهت حائراً لله توجيها

بها النجاة من الأهوال إن تُليَتْ ... لعلة في صدور الناس تشفيها

وفسرتها بأمر الله سنته وبينت ... لجميع الناس خافيها

ومن حكيم عليم أنزلت عجباً ... بذكره نوهت في الكون تنويها(١)

سلها أياذا النهي عن كل مسألة ... كذاك عن نية في القلب تنويها(٢)

ونبهتنا على تعزيره وعلى ... توقيره وعلى التعظيم تنبيها

إن الذي فرض القرآن أرسله ... بالحق للأمة الوسطى يزكيها

إلى النجاة إلى التوحيد قائدها ... إلى السلام إلى الرحمن داعيها

إلى التي هي عند الله أحسن قد ... أضحى بما جاء في القرآن يهديها

بالحق والصبر والمعروف يأمرها ... عن المناكر والعصيان ناهيها

وقام للملة السمحاء منتصراً ... وَالَى أحبتها عادى معاديها

يا سيدي يا رسول الله المستعان ومن ... وجوهنا نحوه كُلا نوليها

انظر لعبد الرحيم البرعي إن له ... نفساً تتوق إلى أعلا أمانيها

عليك صلى إله العرش خالقنا ... يا من أتى رحمة جلت معانيها

والآل والصحب ما البرعي قال لكم ... لي مهجة فيه نار الحب تشويها

---

(١) إشارة إلى الآية (٤١) وما بعدها من سورة فصلت.

(٢) انظر إلى «تنويها» هذه وما قبلها وما فيهما من جناس تام حسن.

نزه سماعك

نزه سماعك عن كل الأقاويل ... وما تشابه من قال ومن قيل

واسمع مديح رسول الله من نُصرت ... صفوفه بأمين الوحي جبريل

سادت به عربٌ من قبله عبدُوا ... بالجهل أصنامهم ذات التماثيل

ظنوا المكارم في الأنساب بل حسبوا ... أن الفضائل في نهب وتقتيل

تلا عليهم كتاب الله واضحة ... آياته في معانيها بترتيل

مبشراً منذراً للعالمين بها ... مجاهداً جيشه جيش الأباطيل

به استبان سبيل الحق مُتّضحاً ... أمراً وحكماً بتحريم وتحليل

فياله من نبي ساس أمته بحكمة ... وبتأليف وتسهيل

وقام بينهم دهراً يعلمهم ... ما للطهارة من دلك وتخليل

وكل ما جاء من فرض ومن سنن ... ومستحب بتخفيف وتقليل

دامت شريعته في الكون ظاهرةً ... بغير نقصٍ وتحريف وتبديل

وأنه كان ذا حلم ومرحمة ... وذا وقار وسلطان وتبجيل

وقبل ميلاده جاءت بشائره ... تروى عن الرسل من جيل إلى جيل

والفيل جاء لهدم البيت يقدمه ... أصحابه خاب سعي القائد الفيل

جازاهم الله في الدنيا بنيتهم ... وكيدهم صار في خسر وتضليل

ألم تروا كيف جاءت جندهُ رسلا ... من عنده إنها طير الأبابيل

ترمي الطغاة بأحجار مسومة ... لأهلها وهي من طين وسجيل

وقد حمى الله منهم بيته وغدوا ... صرعى كعصف شبيه التبن مأكول

إن الرسول عظيم عند بارئه ... سماه بالعروة الوثقى وإكليل

بدر سما في سماء الكون مرتقياً ... حتى استنارت به الدنيا كقنديل

رقا إلى أن علا السبع الطباق وقد ... رأى الإله بلا كيف وتفصيل

أعطاه ما لم تره عين ولا سمعت ... أذنٌ وبالقلب لم يخطر بتمثيل

فنعته جاء في آي الزبور كما ... قد جاء في آي توراةٍ وإنجيل

أندى من السحب إن جادت أنامله ... يوماً وأكرم من بحر ومن نيل

لم يخش فقراً إذا أعطى وإن برزت ... له الكماة فذو بأسٍ وتنكيل

فكم شفى مسّه داء وتفلته ... تُبري السقام بلا كشف وتحليل

يا من عدلتم بغي عن شريعته ... قد اغتررتم بوسواسٍ وتسويل

تعطلت بملاهيكم مساجدنا ... والمسرح القومي في شغل وتشغيل

دار الرياضة قد ضاقت مساحتها ... بأهلها وهي نحو الكيلو والميل

ويهرعون لدار السينما أُمَماً ... ليدرسوا فيها إجراماً بتسجيل

فكم فتحتم بيوتاً للفساد وقد ... شيدتموها بلا إذن وتوكيل

وكم نطقتم بغير الحق في حُجج ... وكم حكمتم بلا عدل وتنزيل

وكم أبحتم حراماً والربا إنتشرت ... بنوكهُ فهي في صرف وتحويل

وكم جهلتم شهور الدين فاندرست ... لتعلموا أشهراً أخرى كأبريل

للصين والهند زرتم غير مكة بل ... وللولايات أيضاً والبرازيل

ولم تزوروا ضريح المصطفى نظراً ... لخاطر النفس إذ أوحت بتسويل

وهذه قوم إسرائيل قد ظهرت ... على العروبة تغزوهم على النيل

أترتجي أمة تأبى شريعتها ... نصراً من الله أو فتحاً بتعجيل

إنا إلى الله كُلا راجعون فإن ... قلتم لواحدنا رَجْعِي بتأويل

يا حبذا المرجع المحمود آخرة ... نأتي إليه بتكبير وتهليل

مولاي إنك ذو فضل تجود به ... على الضعاف بلا بخل وتقليل

نرجوك نظرة خير تُغننا أبداً ... عن من سواك بلا سعي وتحصيل

يا رب صلّ على المختار سيّدنا ... من مدحُه جاء في صادٍ وتنزيل

وآله السادة الأخيار كلهم ... وصحبه أنجم الكون القناديل

شددت رحال عزمي

شـــددت رحـــال عزمـــي يـــا نـــديمي | عـــلى نُجـــب الرجـــا نحـــو الكـــريم
رســـــول الله مـــــصباح البرايـــــا | أب الـــــضعفاء كفـــــال اليتـــــيم
أتيـــت إليـــه مـــن فـــجٍ عميـــق أجـــوب | الـــــوادي في الليـــــل البهـــــيم
وجئتـــــه ظالمـــــاً نفـــــسي وغـــــيري | ومظلومـــــاً أهـــــرول كـــــالظليم
ألا فابـــــشر إذن بقـــــضاء دينـــــي | وبالإســـــداء فـــــوراً يـــــا غريمـــــي
لأني قـــــد نزلـــــتُ ببحـــــر جـــــود | يجـــــودُ عـــــلي بالـــــدر اليتـــــيم
هـــو المرســـول خـــير النـــاس مـــن قـــد | ترقـــــى فـــــوق مرتبـــــة الكلـــــيم
ومـــن أحيـــا بـــروح الـــدين قومـــاً | بـــــإذن الباعـــــث المحيـــــي الـــــرميم
وجـــاء بملـــة الإســـلام حقـــاً | وبالآيـــــات والـــــذكر الحكـــــيم
بـــه أسري إلى الملكـــوت لـــيلاً | إلى الجـــــبروت ذو العـــــرش العظـــــيم
وأدنـــــاه وقربـــــه إليـــــه | وأكرمـــــه بجنـــــات النعـــــيم
وفـــضله عـــلى الرســـل الكـــرام | كتفـــــضيل البـــــدور عـــــلى النجـــــوم
وســـــماه بمحمـــــود وطـــــه | ومـــــاح والـــــصراط المـــــستقيم
وخصـــــصه بـــــسر في المثـــــاني | وبـــــسم الله الـــــرحمن الـــــرحيم
لـــه همـــم عـــلى الجـــوزاء تـــسمو | وأخـــــلاق أرق مـــــن النـــــسيم
لـــه نـــور يفـــوق الـــشمس حـــسناً | بظـــــاهره وباطنـــــه الـــــسليم
لـــه كـــف كمثـــل البحـــر جـــادت | بإحـــــسان وكالغيـــــث المـــــديم
لـــه عينـــان ســـاهرتان دومـــاً | لـــــه قلـــــب يـــــرق عـــــلى الخـــــصيم
نبـــي خـــير مـــن ركـــب المطايـــا | ومـــــن يمـــــشي عـــــلى ظهـــــر الأديـــــم
وأكـــرم مـــن يطـــوف ومـــن يلبـــي | ومـــــن يـــــسعى لمكـــــة والحطـــــيم
أغثنـــي يـــا رســـول الله إنيٍ | مـــــريضُ الجـــــسم ذو قلـــــب ســـــقيم

وقـل لا تخـش مهـما عـشت ضـيماً ولا هـضماً أيـا عبـد الـرحيم

بربـك عُـذت مـن طـاغ وبـاغ ومـن جـن وشـيطان رجـيم

ومـن ريـب المنـون إذا تبـدَّت نوائبهـا عـلى شـخص لئـيم

عليـك الله صـلى كـل وقـت وسـلم مـا سرت حكـمُ الحكـيم

وآلـك والـصحابة مـا مُحـب عـلا نجـب الرّجـا نحـو الكـريم

عاشر بما يستحسن

عـــاشر صــديقك بالــذي يُستحــسن ... وادفــع عــدوك بــالتي هـــي أحسن
واحـــذر مـــصاحبة المبـــائن واتخـــذ ... خـــلاً لآســـاس الأخـــوة يـــتقن
ســلّم عليــه وعــده عنــد ســقامه ... وأعنـــه قـــال إلهكـــم وتعـــاونوا
إن كـــان مظلومـــاً وإن يـــكُ ظالمـــاً ... فانـــصره تكتـــب عنـــد ربـــك محـــسن
واصـــحبْهُ في أســـفاره لا ســـيما ... نحـــو التـــي فيهـــا نبيـــك يـــسكن
حـــرم الرســـول وبيتـــه وضريحـــه ... والـــصاحبين كـــذا ابـــن مـــريم يـــدفن
فيهـــا مـــن الخلـــد المقـــدس روضـــةٌ ... بجمالهـــا كـــل الخلائـــق تفـــتن
آثارُهـــا وجبالُهـــا وتلالهـــا ... تفـــدى بأنفـــسنا تبـــاع وتـــرهن
رؤيـــاه تـــسعد للـــذين حُظـــوا بهـــا ... فيهـــا المـــسرة بعـــدها لم يحزنـــوا
وحـــوى المكـــارم والفـــضائل شخـــصُه ... وهـــو الـــسليم الـــصدر لـــيس مُـــشاحن
ولـــسانه رطـــبٌ بـــذكر إلهـــه ... بـــالحق ينطـــق للأنـــام يبـــيّن
وجبينـــه قمـــرٌ وغيـــثٌ كفّـــه ... وبمـــسّه الآلام فـــوراً تـــسكن
بـــالله مـــشغول الـــضمير وإنـــه ... بـــشمائل الخلـــق العظـــيم مـــزين
يـــسعُ الـــورى كرمـــاً وحلـــماً طبعـــه ... ســـهلٌ قريـــبٌ للخلائـــق لـــيّن
في الـــسوق يمـــشي في حـــوائج أهلـــه ... ويعيـــنهم وهـــو العظـــيم الهـــيّن
يـــؤوي الأرامـــل واليتـــامى بيتـــه ... وبـــسوحه تربـــى فـــنعم المـــسكن
بـــل منـــه ترتعـــد الفـــرائض خيفـــةً ... ويهابـــه البطـــل الـــشجاع الألـــسن
ويقـــول هونـــاً للجلـــيس فـــإنني ... ابـــن التـــي بقديـــدها تتمـــون

صـــلّ عليـــه الله مـــا بـــرقٌ سرى ... أو مـــا همـــى ســـحبٌ بليـــلٍ يهـــتن
والآل والأصْـحاب مـــا البُرعـــي روى ... عـــاشر صـــديقك بالـــذي يُستحـــسن

برق تألف في الدجنة

بــرقٌ تــألق في الدّجنــة باطنــه ... وهمــت عوارضــه وأمطــر هاتنــه

ويبكــي الــوليُّ بــسوحه مترحمــاً ... واخــضرت البطحــا وأقبــل ظاعنــه

ولقــد جــرى بــين الحــدائق مــاؤه ... وصــفا بأدويــة الخميلــة آســنه

وسرى النــسيم عــلى الرُّبــا فتفحــت ... أزهــاره والنــور بــادٍ فاتنــه

فأجابــت الورقــاء بــين ربوعهــا ... بــاللحن تُعــرب تــارة وتراطنــه

فــشدا وغــرد بلبــل مــن طــيره ... قــد سُرَّ مــن حــسن المنــاظر باطنــه

فرحــت وقــد تاهــت فــصائل صــيده ... طربــاً كــما فرحــت بــذاك دواجنــه

بلــدٌ بــه ولــد الحبيــب محمــد ... وتــشرفت وديانــه ومــساكنه

وهــو المــصفى مــن أرومــة هاشــم ... وجــذور عــدنان فــنعم معادنــه

هــو خــير مــن ركــب الــبراقَ ومــن سرى ... مــن ذا الــذي في العــالمين يوازنــه

ولقــد رقــا ورأى الإلــه بعينــه ... وأنالــه سراً تحُــيرُ بواطنــه

والجــذع حــنّ لــه وظللــه العــما ... والعــم أخــبره بــما هــو دافنــه(١)

ضــاءت بــه بطحــاء مكــة وازدهــى ... مــن نــوره البلــد الــذي هــو ســاكنه

ولــه الــصفا والحجــر والبيــتُ الــذي ... فيــه ســواءٌ زائــروه وســادنه

ولــه الملائــك يــوم بــدرٍ جُنّــدت ... والــروح جبريــل الأمــين يعاونــه

والمــوت مفــترس جنــود عــدوه ... وبــدت لهــم أنيابــه وبراثنــه

وارتــاع كــسرى مثــل قيــصر عنــدما ... وافــاه بــالخبر المؤكــد كاهنــه

وعلــت بــه في الكــون كلمــة ربّــه ... وبهــا دوت أرجــاؤُهُ ومآذنــه

والكفــر مــن بعــد المعــرّة دمــرت ... أركانــه وحــصونه ومآذنــه(٢)

---

(١) العما هو السحاب.

(٢) المعرة هي الإثم والعيب.

بجحاجح لم تخش لومة لائم ... بل خافها من بالوغي ومهادنه[1]

قوم إذا ركبوا الجياد يخالهم ... أطواد سهل إن تمعن قاطنه

فالجوّ من نقع الحوافر مظلمٌ ... ورماحهم مثل النجوم تباينه

غاروا فأقبلت القبائل سجّدا ... وانحاز تغلب قطرها وهوازنه

خاضت دماء المشركين وكبرت ... نصراً مياسرُ صفّها وميامنه

يا من لنا أغنى وأقنى وهولا ... تفنى على مرّ الزمان خزائنه

أنزل على عبد الرحيم سكينة ... وإليك يُرفع ذكره ومحاسنه

ثم الصلاة على النبي الهادي ما ... برق تألق في الدجنة باطنه

(١) الجحاجح جمع جحجاح وهو السيد.

ابن تميم(١)

أوتيت كل الفضل يا ابن تميم ... ومزية الإجلال والتكريم

بحضور خير المرسلين لمد حكم ... يرويه كل محدّث وعليم

وأبوك أوصى المصطفى حقاً بكم ... عند المهمات فلم تكن بيتيم

ولقد تولى المصطفى إرشادكم ... بغوامض الأسرار والتعليم

نعم النبي ونعم أنتم في الورى ... فزتم بحظ وافر وعظيم

وكرامةً أظهرتها معروفة ... للناس يوم القبر يا ابن تميم

إذ قلت بسم الله جهراً إنني ... على ملّة الإسلام والمعصوم

شهدت بذاك الصالحون الأوليا ... من أكرموا بالجمع والتكليم

إن رُددت أمداحكم بمسامع ... صغت القلوب لها بلا توهيم

ملأت صماخ السامعين عجائبا ... وبشُهبها رجمت لكل رجيم

ولقد تهيم لدى السماع أحبة ... وتحن كالإبل العطاش الهيم

وتفيض أعينهم بدمع هاطل ... كالثاكلات صواحب التكليم

يتواجدون بخشية ومحبةٍ ... يتمايلون كقوم إبراهيم

فرضاء رب العرش يغشى سوحكم ... ما أحرم الحجاج بالتنعيم

أو طاف بالبيت العتيق مهرول ... وسعى بقلب خاشع وسليم

أو ما أتى القبر الشريف مزاورٌ ... بالحب والإجلال والتعظيم

أو ما تغنّى بالمديح ملحّنٌ ... وشدا بصوت في السماع رخيم

أو دق طبل المادحين فعسكرت ... أقوامهم بحماسة التصميم

---

(١) هو الشيخ أحمد ود تميم أحد شعراء المديح النبوي في السودان وهو واحد من حملة راية التجديد في هذا الفن والذي تأثر به ولا شك الشيخ البرعي.

أو قـــام يـــرقُصُ فرحـــةً برســـوله ... ذُو الـــشوق في ليـــل يطـــول بهـــيم

أو لاح بـــرقُ المـــدح عنـــد ختامـــه ... أو فـــاح في الأســـحار عـــرف نـــسيم

ورضـــا الإلـــه عـــلى الـــذين تفنّنـــوا ... بجديـــد نظـــم مبـــدعٍ وقـــديم

كـــأبي شريعـــة وابـــن ســـعد أحمـــدٍ ... وأبي كـــساوي شـــاعر الإقلـــيم

والـــشيخ قَـــدُّورا المحـــبّ وصـــالح ... وحيـــاتي وابـــن الكـــوقلي المفهـــوم

وابـــن الحقيقـــة ثـــم طيفـــور البهـــي ... والماحي وابـــن الهنـــدي ذي التقـــديم(١)

إن الـــصلاة عـــلى الرســـول عظيمـــة ... ومـــن العظـــيم تنزلـــت لعظـــيم

بُـــشرى لمـــن صـــلى عليـــه فإنـــه ... في الحـــشر ينجـــو مـــن عـــذاب جحـــيم

تنجيـــه مـــن هـــم وغـــم في الـــدّنا ... وغـــدا يفـــوز بجنّـــةٍ ونعـــيم

يرجـــو محبّرهـــا الفقـــير إلـــيكم ... عبـــد الـــرحيم البُرعـــي ذو التـــأليم

مـــنكم شرابـــاً مـــن رحيـــق الأصـــفيا ... ومزاجـــه المختـــوم مـــن تـــسنيم

يـــسمو بـــه شرفـــاً تلاشـــت بعـــده ... ظلـــمات هـــم في الفـــؤاد مقـــيم

ويعـــم أصـــحابي مزيـــد الإرتقـــا ... لحـــضيرة التقـــديس والتفخـــيم

ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــد ... مقرونـــة بعواطـــف التـــسليم

والآل والأصـــحاب مـــا غنـــى أمـــرؤٌ ... متمـــثلاً بروايـــة ابـــن تمـــيم

---

(١) هؤلاء بعض شعراء المديح الذين سبقوا وعاصروا وجاءوا من بعد ود تميم أراد الشيخ أن يستأنس بذكرهم في هذه القصيدة.

يا نازلين على منى[1]

يا نازلين على منى بخيام ... قد زِدْتُمُ حين النّزول هيامي

ويلوح لي عند المساء خيالكم ... وخيامكم في عالم الأحلام

فزتم وفاز جليسكم إلا أنا ... قد عاقني ذنبي وزاد ملامي

ذكرتمو قلبي ليالي مبيتكم ... فهجرت فيكم راحتي ومنامي

طفتم ببيت الله سبعاً بعدما ... جئتم إليه بنية الإحرام

قبلتم الحجر السعيد بفمّكم ... والرّكن باليد عند كل ختام

بين الصفا والمروة العظمى فقد ... هرولتمو سعياً على الأقدام

ووقفتمو كلا بعرفات وقد ... بتُّم بمزدلفٍ لنيل مرام

ورميتم الشيطان سبعاً في منى ... بحصاكم السبعين نعم الرامي

لله معتمرين بعد تمامكم ... نلتم بها القربى وحسن ختام

ولقد أتيتم زائرين محمداً ... بمدينة الإيمان والإسلام

عند المواجهة العظيمة بلّغوا ... خير الوجود تحيتي وسلامي

قولوا له عبد الرحيم مهاجرٌ ... ومزاورٌ في وفد هذا العام

فأْذَنْ له واقبله مع أصحابه ... واشمل أقاربه أولي الأرحام

صلى عليك الله ما نجم بدا ... نحو العلا في السبعة الأيام

والآل والأصحاب أرباب الهدى ... من حبهم ركنٌ من الإسلام

---

(١) دائماً وأبداً يبرز الشيخ مدى إعجابه وتأثره بمن سبقوه من الشعراء وهذه القصيدة يجاري فيها سميه البرعي اليماني ﵀ في قصيدته «يا نازلين على منى بقيادي».

أبداً تتوق مشاعري

أبـــداً تتــوق إلى الحجــاز مــشاعري ... وإلى أداء مناســـــك بمــــشاعر

وإلى الحطــيم ومــاء زمــزم والتــي ... علقــت فيهــا مهجتــي مـع خــاطري

وإلى التــزام مكــان ملتــزم الرجــا ... والحِجْــرِ والحَجَــر الــسعيد الطــاهر

وإلى الطـــواف وركعتيـــه إذْ همـــا ... بمقـــام إبـــراهيم أمـــن الزائـــر

وإلى الـــدعاء تجـــاه بيـــت الله في ... ذُلٍّ وبـــالركن الـــيماني الزاهـــر

وإلى الــصّفا والــسعي فــيما بينــه ... والمــروة الــركن الــسّنيّ الظــاهر

وإلى الوقــوف بحــول عرفــات الرّضــا ... والابتهـــال إلى العـــلي القـــادر

وإلى النـــزول بـــأرض مزدلـــفٍ كـــذا ... لقـــط الحـــصى منهـــا لـــرجم الكـــافر

وإلى حــضور العيــد وهــو عــلى منــى ... بين الخيــام ضُــحى بيــوم عــاشر

وإلى المبيــت بهــا ونحــر جزورهــا ... وإلى طـــواف إفاضـــة المتـــأخر

وإلى التــي هــي عمــرةٌ مــشهورة ... في العمــر قــد سُــنّت لبــادٍ حــاضر

وإلى زيــارة خــير مــن وطــئ الثــرى ... علــم اليقــين أب اليتــامى النــاصر

وإلى الجلــوس بروضــة هــي جنــةٌ ... فيهــا مراتــع كــل صــبّ ذاكــر

وإلى البقيـــع وســـاكنيه فيـــاهم ... مـــن عـــزةٍ وفـــضائل ومفـــاخر

وإلى صـــحابته الـــذين تبـــوأوا ... مـــن نـــاصر للمـــصطفى ومهـــاجر

وإلى قبــا وصــلاة مــسجدها التــي ... هـــي عُمـــرةٌ مكتوبـــةٌ كـــشعائر

وإلى معـــالم طيبـــةٍ وربوعهـــا ... وزروعهـــا ونخيلهـــا المتجـــاور

وإلى مـــشاهد حـــضرة الـــشهداء ... في أحـــد بأشـــواقٍ ودمـــعٍ مـــاطر

وإلى رواة حـــديث طـــه المـــصطفى ... كـــأبي هريـــرة ذي الجـــراب وجـــابر

وإلى جنـاب السـادة الحُفّـاظ مـن ورثـوا الكتـاب وأحـرزوا الجـواهر
وإلى لُيُـوث الحـرب مثـل قتـادةٍ وأبي تـرابٍ والـزّبير وعـامر(١)
فبجـاههم مـولاي أسـألك الرضـا عنـي ومحـو كبـائري وصـغائري
وتـولني واشـمل جميـع أحبتـي برعايـة وعنايـة وبـشائر
وانظـر إلى عبـد الـرحيم برحمـةٍ ومحمـد وأميـنكم والـشاعر(٢)
ثـم الـصلاة عـلى النبـي محمـد شـمس الهـدى بـدر الظـلام العـاكر
والآل والأصـحاب مهـما رُتّلـت أبـداً تتـوق إلى الحجـاز مـشاعري

(١) أبي تراب هو لقب للإمام علي كرم الله وجهه ناداه به النبي ﷺ حينما كـان نـائماً عـلى الـتراب وقـد علـق بوجهه فقال له قم أبا تراب.

(٢) لا أعرف محمداً أما الأمين فهو القرشي المادح المعرف والشاعر هو علي زميله وقد جاءت هـذه القـصيدة في إحدى زياراتهم للزريبة بداية السبعينيات

الكعبة الغراء[1]

أيا معشر الأحباب هل من مساعد … ليأخذ في كل الأمور بساعدي

وما الدهر في هذا الزمان بمسعف … ولم يغن عن عمر وزيد وزائد

ولم يف بالوعد الذي كان بينه … وبين مواليه الحبيب المواعد

علمت بأن الدهر يرفع ناقصا … ويخفض في ميزانه كل زائد

فهل منكم خل وفي مرافق … إلى الكعبة الغراء ذات القواعد

إلى سوحها ثم الطواف بحولها … وتقبيل ركنيها بفم وباليد

إلى عرفات ليلة العيد واقفا … إلى المشعر المعروف بين المشاهد

لمزدلف ذات المبيت إلى منى … لنحر هداياها وذات القلائد

إلى رمي أحجار بها وهي سبعة … لإكمالها سبعين لست بزائد

إلى عمرة بعد الإفاضة طائفا … لكلتيهما في بطن خير المساجد

وإن بيوت لله في الأرض كلها … مساجده طوبى لأهل المساجد

تجلت عطايا الحق في الكعبة التي … تتاح لطواف وراء وساجد

فللطائفين البيت ستون رحمة … وستون أيضا للمصلي المشاهد

ولم يعل طير البر سطح بنائها … وقارا وتقديسا لخير المعابد

وبادر فقم بي للمدينة زائرا … إلى سوح خير المرسلين محمد

نبي علت في الذكر آيات مجده … كما رفعت في الكون فوق عطارد

وما نطق المختار يوما عن الهوى … وما كان عن شرع الإله بحائد

جزاه عن الإسلام ربي وأهله … بخير جزاء في رواح وفي غد

---

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة في منتصف التسعينات بمكة المكرمة وأهداها للسيد محمد بن علوي المالكي، الشريف الحسني، والداعية الإسلامي المعروف بنشر العلم وتحقيق علوم الشريعة والحقيقة. وهو من أشراف مكة ومن سلالة بيت علم وتقوى.

وعـن آلـه والـصحب رضـوان ربنـا رضـاء بـه نحظـى بكـل الفوائـد

ونـستمطر الفـضل الجزيـل مـع النـدا بفـضلك والإحـسان يـا خـير منجـد

فنـسألك اللهـم أمنـا وصـحة وحفظـا وسـترا مـن جميـع المكائـد

وعلـما وتوفيقـا ونـصرا عـلى العـدا وعـزا وتأييـدا بخـرق العوائـد

نعـوذ بـك اللهـم مـن شر غاسـق وبـاغ ونفـاث ومـن شر حاسـد

ومـن شر وسـواس ومـن شر سـاحر ومـن شر شـيطان غـوي ومـارد

ومـن سـبع يـسطو ومـن شر عقـرب كـذلك مـن لـدغ الأفـاعي الأسـاود

فأنـت الـذي أغنـى وأقنـى بفـضله جميـع البرايـا مـن تقـي وفاسـد

وأنـت الـذي نرجـوه يكـشف سـوءنا وأنـت الـذي نـدعوه عنـد الـشدائد

إلهـي توسـلنا بجـاه محمـد تقبـل وجـد وارحـم بفـضلك سـيدي

على المـصطفى والآل والـصحب كلهـم صـلاتك والتـسليم يـا خـير شـاهد

وجـد يـا إلـه العـالمين برحمـة عـلى العلـوي المـالكي محمـد

ومهـما شـدا عبـد الـرحيم بقولـه أيـا معـشر الأحبـاب هـل مـن مـساعد

لذ بحمى المدينة

لُــذ بالمدينـــة واحتمـــي بحماهـــا — فـــالله عظـــم قـــدرها وحماهـــا

هـــي للمكـــارم والمواهـــب قبلـــةٌ — مـــن أمّهـــا نـــال العُـــلا والجـــاه

طُـــوبى لمـــن يـــك بالمدينـــة صـــابراً — طـــول الحيـــاة عـــلى أذى لأواهـــا(١)

نـــال الـــشفاعة مـــن يمـــوت بهـــا غـــداً — أو مـــن يكـــون بقلبـــه يهواهـــا

قلبـــي بهـــا متعلـــق لا ينثنـــي — إلا لمكّـــة أو لمـــا والاهـــا

يهـــوى رباهـــا طيرهـــا ونخيلهـــا — وترابهـــا وجبالهـــا وحـــصاها

والـــساكنين بهـــا جميعـــاً ســـيما — أنـــصارها مـــع خـــزرج وســـواها

ولـــسُوحِها الإيـــمان يـــأرزُ راجعـــاً — كالحيـــة العظمـــى إلى مأواهـــا

لا يـــدخل الـــدجال طيبـــة أحمـــد — بـــل لا يقـــارب مكـــة وحماهـــا

ناهيـــك قـــد جـــاء الرســـول مهـــاجراً — بأخيـــه ثـــاني إثنـــين نحـــو رباهـــا

والكـــل يرجـــو أن يكـــون نزيلـــه — عـــن ظهـــر ناقتـــه فيـــا بـــشراها

ولهـــم يقـــول المـــصطفى لا تعجلـــوا — فتثبتـــوا وتتبعـــوا ممـــشاها

كـــلا دعوهـــا إنهـــا مـــأمورة — حتـــى تحـــل ببقعـــة ترضـــاها

جـــاءت عـــلى قـــدرٍ فبركـــت عنـــدها — قـــصداً فعلمـــوا أنهـــا إيّاهـــا

ولقـــد بنـــى المختـــار مـــسجده بهـــا — في جـــيرة الأنـــصار مـــا أحلاهـــا

ولهـــم يـــساعد في بنائـــه قـــائلاً — اللهـــم لا عـــيش ســـوى أخراهـــا

بـــالمعجزات أتـــى ليظهـــر صـــدقه — كالـــشمس في كبـــد الـــسما وضـــحاها

مـــولاي إني قـــد أتيتـــك ظالمـــاً — نفـــسي ولا أبغـــي ســـواك إلهـــا

مـــستغفراً مستـــشفعاً بمحمـــدٍ — خـــير البريـــة ذمّـــة أوفاهـــا

---

(١) اللأواه هي الشدة.

عمــلاً بقولــك للــورى لــو أنهــم	يــا مــن إليــه الأمــر في عقباهــا[1]
ونــذرتها عــشرين يومــاً نــازلاً	بمدينــة المختــار عبــدك طــه[2]
فاقبــل بهــا نــذري وجــد لأحبّتــي	بمواهـــبٍ ومـــراحمٍ تغـــشاها
صــلّى عليـــه المـــستعان وآلــه	وعـــلى صـــحابته ومـــن والاهـــا

---

(١) إشارة إلى الآية (٦٤) سورة النساء.

(٢) كان ذلك في بداية الثمانينيات إذ كتب في إحدى القصائد:

لله عـــلى طـــواف ونـــذرت صـــوماً	بطـــن المدينـــة أقـــيم عـــشرين يومـــاً

بنت خويلد

أكـرم بـذات المجـد بنـت خويلـد ... هـي أُمنـا زوجُ الرسـول محمـد(١)

تلـك التـي نالـت بـه كـل المنـى ... ومكانـةً فـوق الـسّهى والفرقـد

نـشأت عـلى تقـوى وعاشـت في غنـى ... بـين الكـرام الطـاهرين الـسجد

في حـول بيـت الله جـل جلالـه ... والحِجْـر والحَجَـر الـسعيد الأسـعد

رأت الملائكـة الكـرام تظلـه ... فتأكـدت إذ ذاك أي تأكـد

إيمانهـا يـدعوا إلى تزويجهـا ... بمحمـد وعطائـه ذات اليـد

وهبـت لأحمـد نفـسها ونفيـسها ... لا تبتغـي إلا محبـة أحمـد

وتـذّرعت بعـد الجـمال بعفـةٍ ... والـصدق والأدب الرفيـع الأتلـد

إجلالهـا إيثارهـا لنبيهـا ... بـل فـوق ذا إقرارهـا بتـشهد

ولـدت لـه كـلّ البنـين جميعهم ... إلا الخليـل فيالهـا مـن سُـؤدد

كانـت تـزوّده ليعبـد ربّـه ... ويكـون أهـلاً للمقـام الأوحـد

لمـا أتاهـا خائفـاً ممـا رأى ... أمـست تزمّلـه لعظـم المـشهد

طُـوبى لهـا لقيامهـا بحقـوق مـن ... هـو بالفـضائل والمكـارم مرتـدي

سـل سـيرة الحلبـي بـل سـل مالكـاً ... يُنبيـك عنهـا بالحـديث المـسند

وسـل الـصحيحين البخـاري ومـسلماً ... وسـواهما كالترمـذي وأحمـد

مـازال يـذكرها الرسـول لخُلقهـا ... ولطيـب معـشرها وحـسن تـوّدد

بـل كـان يتحـف بالهـدايا بعـدما ... ماتـت صـواحبها بخـير تفقـد

مـا أبـدل الله النبـي بزوجـةٍ ... كخديجـة ذات الفخـار الأمجـد

عنهـا مـن الله الرضـاء مؤبـداً ... ولهـا مـن الله الـسلام الـسّرمدي

---

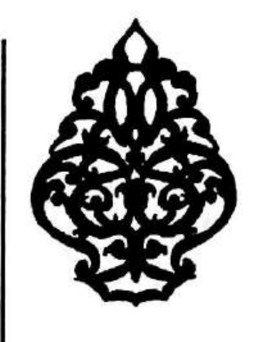
(١) كتب الشيخ هذه القصيدة بالمدينة المنورة منتصف الثمانينيات حينما دعي لحضور مولد السيدة خديجة الذي يقيمه بعض فضلاء المدينة المنورة.

مـا ماسـت الأفنـان فـوق أصـولها ترنـو بطـير بـالحجون مغـرد

ربي بهـا وبينتهـا وبأحمـد وبـصنوه وابنيـه لطفـك سـيدي

واخـتم لنـا بالـصالحات جميعنـا وتولنـا مـن شر بـاغٍ حاسـدِ

ثـم الـصلاة عـلى النبـي وآلـه لا سـيما الزّهـرا وبنـت خويلـد



آداب
إسلامية

حلقات الذكر

طهّر جنانك بالأذكار مع فيكا ... وزل بها كل عيب كامن فيكا

الذكر خيرُ أنيس تستريح به ... وهو الذي بكؤوس الحب يسقيكا

الذكر خيرٌ من الإنفاق من ذهب ... ومن جهاد وعتق عنه ناهيكا

الذكر روضة خلدٍ فارتعن بها ... واترك مجالس قوم عنه تلهيكا

الذكر يجلو قلوبا بالهوى صدئت ... وخير داع إلى الرحمن داعيكا

الذكر نور مفاض في السريرة من ... فيض الذي برأ الأكوان يأتيكا

وشرطه العارف الشيخ الذي كملت ... أخلاقه وبذكر الله يحييكا

يحميك من عائق في السير منتصراً ... على جنود الهوى والنفس هاتيكا

يدعو إلى الله كُلّ السالكين فكم ... لحضرة الهادي والمولى يرقيكا

فاصحبه ما عشْتَ في الدنيا بلا ضجر ... فإنما الغوثُ في الأخرى مربيكا

آخي الذي صدقت في الحب نيته ... لله لا لهوى نفس يؤاخيكا

تحلو إذا مرت الدنيا شمائله ... ذو عشرة لأولي الأرحام ينسيكا

جالس أُولي الخير واستأثر مودتهم ... إن لم تجدهم فذكر الله يكفيكا

فالصالحون إذا جالستهم نفعوا ... بين الورى وجليس السوء يؤذيكا

وقف على قدم الآداب منكسراً ... مع التواضع لا تنسى مساويكا

رد الحقوق لأهليها على عجلٍ ... حتى ولو أنها كانت مساويكا

أعرف حقوق الذي يعلوك منزلة ... أو كان دونك أو أضحى مساويكا

وأصبر على طاعة الرحمن تلق بها ... كل المواهب واصبر عن معاصيكا

ولا ترد زينة الدنيا وزخرفها ... فإنما هي من إحدى بلاويكا

وخالف النفس والشيطان إنهما ... أعدى عدو سعى دهراً يمنيكا

واحذر هوى النفس إن النفس آمرةٌ ... بالسوء وأحذر الشيطان يغويكا

وعـش إذا جـادت الأيـام مقتـصداً واعلـم بـأن كثـير المـال يطغيكـا

إن القناعـة كنـزٌ لا فنـاء لـه عليـك بـالكنز بعـد الفقـر يغنيكـا

لا تغـضبن ولا تجهـل عـلى أحـدٍ وارع المـودة في خـلٍ يواليكـا

ولا تـشاحن ولا تغتـب أخـاك ودع نميمـة أفـسدت إصـلاح أهليكـا

ولا تكُـنْ حاسـداً شخـصاً عـلى نعـم سـل الإلـه الـذي أعطـاه يعطيكـا

ولا تـصاعر ولا تهْجُـرْ أخـاً أبـداً فـوق الـثلاث وصـالح مـن يعاديكـا

أصحب خيـاراً وجـالس بالأمانـة مـن إليـك أفـضى بـأسرارٍ يناجيكـا

كـن ناصـحاً وأمينـاً غـير ذي ريـب مـن غـشنا لـيس منـا قـول هاديكـا

وعامـل النـاس بالإحـسان محتـسباً عـسى بـذلك رب العـرش يجزيكـا

أفـش الـسلام ولـن فـيما تقـول وصـم وكـل حـلالا وصـل في دياجيكـا

مـولاي إنـك ذو حلـم ومغفـرة وهـا أنـا الجـاني عبـد مـن مواليكـا

قـد عـاقني الـدهر في دينـي وعـافيتي ولـيس لي عمـل أرجـوه يرضـيكا

لكـن ظنـي بكـم يـا ذا العـلا حـسن فاقبـل معـاذير عبـد مـن محبيكـا

وخـصني بعظـيم الفـضل ثـم ومـن قـد زارني وهـو ذو محبـة فيكـا

ثـم الـصلاة مـع التـسليم مـا هطلـت سـحب عـلى مـن سرى لـيلاً يناجيـا

والآل والـصحب والأتبـاع مـا تليـت عطـر فـؤادك بالأذكـار مـع فيكـا

أجل الفؤاد

اجْـلُ الفـؤاد بكلمـة التوحيـد ... جـوف الليـالي وأنـت جـدُّ وحيـد

طهـر لـسانك ولـيكن رطبـاً بهـا ... مـن غـير تقليـلٍ ولا تحديـد

وأَدِمْ هـداك بتوبـة جـدد لهـا ... في كـل يـوم في الزمـان جديـد

بالـصمت ثـم الاعتـزال عـن الـورى ... والـصبر والتقـوى مـع التجريـد

والهـج بهـا مادمـت حيـاً إنهـا ... نعـم الـشهادة وهـي خـير شـهيد

مـن كـان آخـر قولـه هـي فـاز في ... دار البقـاء وكـان جـد سـعيد

هـي كلمـة التقـوى وأفـضل قولـةٍ ... قـد قالهـا خـير الـورى مـع هـود

هـي حبـل مولانـا لمعتـصم بـه ... والعـروة الـوثقى لكـل مريـد

مـن قالهـا بالمـد يومـاً مـرة ... هـدمت لآلاف الـذنوب الـسود

إن زاد زيـد بكـلّ حـرفٍ رتبـة ... في جنـة الفـردوس خـير مزيـد

وتلـين أفئـدة الـذين قلـوبهم ... في شـكلها كحجـارة وحديـد

وتزيـل عـن عـين القلـوب غـشاوة ... لـضياء بـصر للمعـاني حديـد

كـم أسـكرت كـم ذكـرت كـم فكـرت ... كـم وجهـت كـم فهمـت لبليـد

كـم أصـلحت كـم باركـت كـم سـيرت ... كـم أوصـلت للواحـد المعبـود

كـم نـورت قلبـاً خليـاً عـن هـدى ... كـم أسـعدت كـم قربـت لبعيـد

كـم علمـت كـم جملـت كـم كملـت ... كـم نـورت قلبـاً مـن التـسويد

يـزداد إيمانـاً مـع إيمانـه ... بـالعلم والإرشـاد والتوحيـد

لكـن بـشرط الأخـذ عـن متـصوف ... بـالله حقـاً عـارف ورشـيد

كالعـارفين أولي النهـي مـن داومـوا ... كـلا عـلى التـسبيح والتحميـد

نـالوا بجمـع الجمـع سر الـسر في ... غيـب الفنـاء ووحـدة التوحيـد

إن الـذي بالـذكر عمـر قلبـه ... يحظـى بعـيش في الجنـان رغيـد

يحظى بحور ثم ولدان على قصرٍ بجنات النعيم مشيد

ويكون فيه مجاوراً لمحمدٍ والصاحبين وطلحة وسعيد

ولهُ بها رزقٌ كريم بل يرى كالبدر مولى الخلق بالتأكيد

مولاي إني قد أتيتك هارباً من شر نفسي ثم شر مريدي

فاقبل بفضلك توبتي وإنابتي واشمل جميع أحبتي ومريدي

يرجو بها عبد الرحيم مراحماً وشريف علم نافع ومزيد

واشمل كذلك جعفراً مع خالد ومحمد والشاذلي ووديدي

ثم الصلاة على الذي نفع الورى وأتي بوعد صادق ووعيد

والآل والأصحاب مع أتباعهم والجد قطب الأولياء عبود(١)

---

(١) هو الشيخ محمد عبود النصيح ورد ذكره في طبقات ود ضيف الله وهو من أجداد الشاعر.

أذكر إلهك رب العرش

أذكر إلهك رب العرش والناسِ واحذر مجالسة المستكبر الناسي

أذكر وذكر بذكر الله كل فتىً يهوى ومن قلبه في غمرة قاس

وجالس الذاكرين الله مستمعاً أذكارهم ثم ذر وسواس خناس

دع الأنام ودنياهم وزينتها وطهر القلب من رانٍ وأدناس

من حكَّم المصطفى في أمره برضى ولم يجد حرجاً من حكمه الراسي

قد ذاق طعماً من الإيمان فاز به يرويه قوم عن الحبر ابن عباس

مضى الشباب مضت أيامه سفهاً أنفقته أنت في لهوٍ وأعراس

فحاسب النفس من قبل الحساب على إضاعة الوقت تبذيراً لأنفاس

وخمرةُ الذكر بين القوم صافية رقت وراقت على لون من الطاس

بكر على أيدي أبكارٍ تدار فلا تصدعٌ ناشيءٌ منها على الرأس

لما تعاطاها أهل العلم صاحبهم حال الجنون فيا ويح السشجي الحاسي

غابوا ففاهوا بشيء في سرائرهم يدق عن فهم ذي علم بكراس

قال الحسين على معبودكم قدمي وضعته يا له من عارفٍ كاس

وقائل خضت بحراً زاخرَ وقفت بساحل منه رسلٌ سادة الناس

طوبى لمن ذاق منها رشفةً غسلت ما حاك في الصدر من ران وأدناس

يحيا بها طيباً في الناس ذا شرف يختال في بردة التقوى كإلياس

مولاي جئتك مأزوراً ولم يك لي عذر وإني على فقري وإفلاسي

فامنن عليّ بفضل منك يسعدني ملازماً لك أورادي وآساسي

ثم الصلاة على من كان معتصماً بالله مولى الموالي لا بحراس

وآله ما تغنّى البُرعي مُدّكراً أذكر إلهك رب العرش والناس

أذكر إلهك بُكرة وعشياً

أذكر إلهك بُكرة وعشيا   حتى تخر على الثرى مَغْشيا

ذكراً بنفسك خيفةً وتضرعاً   في القول دون الجهر كان خفياً

في خلوة وارتْك عن عين الورى   أو أنت في واد يكون قصيا

مثل التشهد جالساً ومغمضاً   ومُمثلاً شيخ الوري صورياً

واملأ فؤادك ثم جوفك دائماً   حزناً وعن كُلّ الطعام خليّا

دع ما سواهُ وكن به مُتلذذاً   واهجر طعامك والمنام مليّا

لا تنس ربَّك إنَّ من يك ناسيا   مولاهُ يبقى خاملا منسيّا

فالذكر عنوان الولاية إنّه   حقا يكون به المريد وليّا

يهب الغلام يطير في جوّ السما   يمشي على البحر الخضم سوياً

وكذاك يبرئ أكمها مع أبرصٍ   وبخطوة يطوي المهامه طيّا

أيضاً يخاطبه الجماد ومن يكن   طفلاً بحِجْر المرضعات صبيّا

لا تخش ضيماً إن ذكرت ولا تخف   طول الحياة ويوم تبعث حيّا

فالذكر خيرٌ من جهادٍ ثم من   عتقٍ وإنفاق يكون خفيا

وبجاهه الدرجات ترفع للذي   أمسى لرب العالمين نجيا

وبه السرائر تطمئن ويهتدي   من جاء شيئاً في المعاصي فريا

وينال إيماناً وديناً خالصاً   وينال رزقاً واسعاً مرضيا

وهدى وصلوات عليه ورحمة   صدرا سليما ثم قلبا حيا

أمنا من البلوى ونوراً مشرقا   ولسان صدقٍ في المقال عليّا

كالصادقين الصالحين أُولى التّقى   من أسعدوا بالصالحات شقياً

القائمين بليلهم يتهجدوا   لله خروا سجداً وبكياً

وبهم يباهي الله أملاك السما   وبهم يكون مدى الزمان حفيا

وأبـــاحهم جنـــات قُربــــه منّـــةً   يــروون مـــن كـــأس المحبـــة ريـــا

ثـم الـصلاة عـلى النبـي المـصطفى   أزلا فـــشرف مالكـــاً وقـــصيّا

والآل والأصـحاب مـا البرعـي تـلا   أُذكـــر إلهـــك بكـــرةً وعـــشيّا

بكرة وأصيلا

أذكـــر إلهـــك بكـــرةً وأصـــيلا ... واســـجد لـــه لـــيلا يَـدُومُ طـــويلا

سـبح نهـارك مـا اسـتطعت بحمـده ... واشـــكره شـــكراً لا يـــزال جـــزيلا

أقـــم الـــصلاة لـــذكره مـــستغفراً ... ومـــصلياً ومُهلـــلاً تهلـــيلا

وابـــدأه بـــالقرآن واختمـــه بـــه ... مستحـــضراً ومُـــرتلاً تـــرتيلا

فاعبـــده بـــالإخلاص لا تـــشرك بـــه ... شـــيئاً ســـواه واتّخـــذهُ وكـــيلا

فريـــاضُ جنّـــات الحـــضيرة ذُلّلـــت ... للـــذاكرين قُطوفهـــا تـــذليلا

تغـــشاهم نفحـــاتُ رحمـــة ربِّهـــم ... وكـــذا الـــسكينة نُزلـــت تنـــزيلا

والله يـــذكرهم بمـــلإ عنـــده وبهـــم ... يبـــاهي الله جبرائـــيلا

وتحفُهـــم حقـــاً ملائكـــة الـــسما ... هـــذا صـــحيح القـــول لا تبـــديلا

مـــن كـــان للـــرحمن عبـــداً طائعـــاً ... فلـــه يكـــون مُيـــسرا ووكـــيلا

يحميـــه مـــن إبلـــيس في الـــدنيا ولَمْ ... يجعـــل ل أبـــداً عليـــه ســـبيلا

لا تـــأس يـــا هـــذا عـــلى شيء مـــضى ... واصـــبر كـــما صـــبر النبـــي جمـــيلا

واحـــذر مجالـــسة الـــذي هـــو يـــشتري ... لهـــو الحـــديث يُـــذيع قـــال وقـــيلا

لا تـــصحبن مـــن عَقلـــهُ في خفّـــة ... ولقـــد يكـــون عـــلى الفـــؤاد ثقـــيلا

واجعل طعامك بعد مـسغبةٍ وكُـلْ شـيئاً ... مـــن القـــوت الحـــلال قلـــيلا

إيـــاك والإسراف منـــه فمهلـــكٌ ... خـــذ لا يحـــبُّ المـــسرفين دلـــيلا

والجُـــودُ يـــستر كُـــلّ عيـــبٍ للفتـــى ... وبـــه يقـــيم عـــلى القلـــوب نـــزيلا

والبخـــل مـــن شـــيم اللّـــام لأنـــه ... شـــيْنٌ ولم تـــر مـــن يـــسود بخـــيلا

والإقتـــصاد ذوُوهُ في حـــال الغنـــى ... والفقـــر في ظـــل يكـــون ظلـــيلا

لـــو لم تكـــن للإقتـــصاد مزيـــةٌ ... لم يخلـــق الـــرحمنُ ميكـــائيلا

إن التواضـــع أهلـــه في رفعـــةٍ ... والكـــبر صـــاحبه يعـــيش ذلـــيلا

فـإذا علـوت فكـن أخـاً متواضـعاً   للمـسلمين وخادمـا وزمـيلا
زر كـلّ مـن آخـاك في مـولى الـورى   لحـديث خـير الأنبيـا سِرْ مِـيلا
لعيـادة ميلـين للإصـلاح قُـم   وامـش الثلاثـة كـي تـزور خلـيلا
مـولاي إني قـد أتيتـك حـاملاً   وزراً مـن الـذنب القبـيح ثقـيلا
ولأنـت أكـرم مـن ألـوذ ببابـه   سـبحانك اللهـم صـبري عـيلا
يـا رب صـل عـلى الـذي سـميته   نـوراً سراجـاً رحمـة إكلـيلا

المجتبـي مـن صـلب آدم نـوره   المـصطفى مـن نـسل إسـماعيلا
والآل ثـم التـابعين لـه إلى   يـوم بـه لا يُظلمـون فتـيلا
مـا أنـشد البُرعـي قـصيداً قـائلاً   أُذكـر إلهـك بُكـرة وأصـيلا

أفلح من تذكر بذكر الله

مُريـــد القـــوم قـــم لـــيلا تفكـــر	بـــذكر الله أفلـــح مـــن تـــذكر
واذكـــر مـــا بقـــى مـــن قـــصر عُمـــر	مـــضى في اللهـــو بجلـــوس محكـــر
وفي ضـــحك وفي أمـــر عجـــاب	وفي أكـــل وفي لـــبن مـــسكر
وقـــد فـــات الرحيـــل وأنـــت لاه	ويـــسري الليـــل أصـــبح ثـــم بكـــر
فهـــل بعـــد الإقامـــة مـــن قُـــدوم	لتلحـــق ركـــب قـــوم كـــان في الكـــر
وتُـــصبح مـــن رجـــالٍ كـــان مـــنهم	جنيـــد القـــوم والـــشبلي المـــذكر
مـــع الجـــيلاني والـــسماني ذاك	وطيـــب الطيبـــين القولـــه سُـــكّر
ومـــنهم تومنـــا والـــبر حقـــاً	وُنـــورُ القـــوم مـــن في الـــسر حكـــر
ومـــنهم ســـيدي عمـــر الـــشريف	وعـــوض القـــوم وأبونـــا المـــشكر
فيابـــشراهم كـــانوا رجـــالاً	يزيلـــون الـــضلال وكـــل منكـــر
رجونـــا الله أن يجعلنـــا مـــنهم	ويرزقنـــا التقـــى ولديـــه نـــذكر
وصـــلّى الله للمختـــار طـــه	مـــن البرعـــي الـــذي للـــنفس ذَكـــر

قم لله ساعي

مريـد الخـير قـم لله سـاعي سـليم الصدر مشكور المساعي
تخلص من دواعي الشر وأسلك سـبيل القوم واتبع خير داع
وعاشر محسناً وادفع عدواً بأحسن ما يكون من الدفاع
وأعرض عن مسيئك واعف عنه ومر بالخير من غير امتناع
تعلم رقية الدينار واحذر رداه واتَّق نهش الأفاعي
ولا تتبع لشهوات النفوس ودع حب الترفه والمتاع
ولا تملأ لبطنك من طعام وفاكهة وألبان المراعي[1]
تجنب موجبات النار واخشى كما تخشى الضواري من السباع
وعش دوماً بأخلاق حسان فحسن الذات في حسن الطباع
وكن متزوداً بهدى وتقوى كشيبان الذي للناس راعي
ومحي الدين والشيخ الدسوقي كذا البدوي والشيخ الرفاعي
على المستضعفين على اليتامى تصدق ما استطعت ولو بصاع
وقل للناس حسناً أو فأمسك لسانك عن سواك بلا نزاع
تمسك بالكتاب وهدي طه على النهج القويم بلا ابتداع
وقل حقاً وصدقاً لا تماري ودع سبل التحيل والخداع
وعدلك واجب بين اثنتين كما هو في ثلاث أو رباع
وبالترحاب للأضياف بادر بتكريم كذا عند الوداع
ولا تكسل عن الأوراد دوماً وقم ليلاً مجافي الإضطجاع
وللقرآن فاتل كل حين إذا ما رمت كل الإنتفاع

---

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة بالسعودية في أوائل التسعينيات وألبان المراعي معروفة بالمملكة وقد رأى الشيخ كثيراً من الناس يسرفون في تناولها.

تقــــرب للإلـــــه بـــــه دوامـــــاً ... بـــــــشبر أو ذراع أو بيـــــاع

تــصفح مـــا نظمـــت أخـــي وخـــذه ... معينـــاً للــــسلوك عـــلى اقتنـــاع

فطـــب نفـــساً جـــزاك الله خـــيراً ... وإحـــسانا لحـــسن الاســـتماع

عـــلى بـــدر الـــدجى صـــلوات ربي ... وآل مـــا بـــدا نجـــم الـــذراع

ومهـــما أنـــشد البرعـــي نظـــماً ... مريـــد الخـــير قـــم لله ســـاعي

سورة الإخلاص

طهـر نهـاك بسورة الإخلاص — تلقى من الآفات خير خلاص
وبها تكون موحدا بل مخلصا — فسعادة الدارين بالإخلاص
والزم تلاوتها بليل والضحى — ألفا تقرب كل شيء قاصي
وبها التخلص من حقوق الناس — من تبعاتهم وبها نجاة العاصي
وتحول بين الطائعين لربهم — بوقاية التقوى وبين معاصي
وحروفها كعقائد التوحيد نهج — الأشعري القطب وابن العاصي
فالسر للمتهجدين بليلهم — لم يهجعوا والدر للغواص
عجل بتصحيح المتاب مبادرا — قبل الممات ولات حين مناص
سامح لوجه الله من يك مخطئا — عفوا بلا عوض وغير قصاص
جالس رجالا عارفين بربهم — وبدينهم كالشبلي والخواص
واتبع خبيراً في الطريق مربيا — كطبيب نفس حاذق محاص
علم الأصول مع الفروع كعلمه — بفرائض الزكوات والأوقاص
وهو الوجيه لدى الإله دعاؤه — كدعاء سعد بن أبي وقاص
واترك مجالسة السفيه وشبهه — والفاسق المتكهن الخراص
ومجالس الأمراء ثم الأغنيا — ومجالس العمال والعصاص
لتفوز يوم المجرمين يعذبوا — بل يؤاخذوا من أرجل ونواصي
يا رب صل على النبي محمد — خير البرية من أعز مصاص
ما أنشد البرعي يتلو قوله — طهر نهاك بسورة الإخلاص

الصلاة على الرسول

أدم الصلاة على الرسول مُسلماً   ومباركاً بعد السلام مُعظماً

صلّ عليه بكرةً وعشيةً   آناء ليلك مع نهارك دائما

في حال كونك طاهراً أو مُحدثاً   أو تائباً عن زلةٍ أو ظالماً

أو كنت مضجعا عليك بها تَفُزْ   أو ماشياً أو قاعداً أو قائماً

أو كنت وحدك فاتخذها صاحباً   أو كُنْت في ملأ فواظب أينما

هي سلّم الخيرات والزلفى لمن   جعل الصّلاة لما يريده سلّماً

وتنُوبُ عن شيخ لمن يك فاقدا   شيخاً بصيراً عارفاً ومعلماً

إن الذي نسي الصلاة على النبي   لم يسلكن درب الجنان الأ قوما

ناهيك من صلّى عليه بمجلسٍ   بلغت روائح طيبه أفق السّما

وبجاهها كل الحوائج تنقضي   وتيسر الأرزاق تُغنى المعدما

وتزيل أشراراً وتكشف كُربةً   وتُنورُ الأبصار من ظُلم العمى

يكفيك من صلّى عليه مرةً   صلى عليه الله عشراً تمما

وإلى تمام الألف إن صلّى على   هذا الرّسُول على جهنم حُرّما

عند المات ينال حُسن ختامه   ويموت صاحبها حنيفا مُسلما

وعلى الصراط يمرُّ كالبرق الخفي   يختال في حلل البهاء مكرما

يسقى من الحوض المبرد شربةً   تحلو فيأمن بعد ذلك من ظما

يغدو بدار الخلد جار محمد   بعمامة الفوز العظيم معمّما

ويزور مولاه وينظر وجهه   بحضيرة القدس العلي ذات الحما

صلّى وبارك ذُو الجلال عليه ما   برق تألق في الظّلام وسلّما

والآل والأصحاب والأتباع ما   عبد الرحيم تجاه طيبة يمّما

أقم الصلاة

أقـم الـصّلاة لوقتهـا يـا لاهـي ... عَنْهـا فـلا تَـكُ إن عقلـت بـساهي

وأمُـر بهـا مادُمـت أهلـك واسـتقم ... فبهـا ضـمانُ الـرزق عنـد الله

إن الـصلاة عـماد ديـن محمـد ... وكـذاك ركـن بنـاء ديـن الله

فاصـبر عليهـا إنّهـا لكبـيرة ... إلاّ لعبـدٍ خاشـع أوّاه

إنّ الـصلاة مـع الجماعـة سُـنّة ... يرجـي قبـولُ صـلاتها لله

وصـفوفها كـصفوف أمـلاك الـسّما ... وبهـم إلـه العـالمين يبـاهي

هـي عـدة عنـد الـشدائد كلهـا ... حـصن مـن البلـوى وخطـب داه

هـي أفـضلُ الأعـمال عنـد مليكنـا ... وغـداً تُنجـي مـن عـذاب الله

بـالله إن نـادى المنـادي مُحـيعلاً ... فـذروا البُيُـوع وكـلّ أمـرٍ لاه(١)

وأتـوا الـصلاة فإنهـا خـير لكـم ... مـن إبلكـم أغنـامكم وشـياه

قـال الرسـول لقـد هممـت مُبينـاً ... سـوء التخلـف عـن بيـوت الله(٢)

والله في العقبـى أشـد بمـن عـصى ... بأسـاً وتنكـيلاً بغـير تنـاهى

يـا حـسرتا ضـاع الزمـان سُـدى وقـد ... فرّطـت في آداب جنـب الله

بـل مـا اقتـديت بفعـل شـيخ آمـر ... بالـصالحات ولا خليـلٍ نـاه

يرجـو بهـا عبـد الـرحيم وكـل مـن ... آخـاه طـول حياتـه لله

خـيراً يعـم أصـوله وفروعـه ... وشـيوخه أقطـاب أهـل الله

ثـم الـصلاة عـلى النبـي محمـد ... مـن قـد بنـى دينـاً بـلا إكـراه

والآل والأصـحاب مـا قـال امـروٌ ... أقـم الـصلاة لوقتهـا يـا لاهـى

---

(١) محيعلاً أي قائلاً: «حي على الصلاة».

(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ فقد ناساً في بعض الصلوات فقال: «لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم».

اقرأ ورتل

أقــم الــصلاة لوقتهــا الموقُــوت   وأمــر بهــا فبهــا ضــمانُ القُــوت

اقــرأ ورتّــلْ أو فطــالع واســتمع   واذكــر إلــه الملــك والملكــوت

وانطــقْ بقــولٍ غــير ملحُــونٍ عــلى   نهــج البلاغــة مُعْربــاً كــالفوتي(١)

واحفــظ لــسانك لا تُجــادل فهــو   لا يــأتي بخــير عنــد عبــد أوتــى

وتميــت قلبــك كثــرة الــضحك الــذي   هــو قــاطع عــن عــالم اللاهــوت

واعمــل بجــد حيــث لا تمــزح بــلا   حــق وكــن متزينــاً بــسكوت

واغــضض لــصوتك إن نطقــت مُبلّغــاً   للــسامعين ولــيس كــالمبهوت

وتجنــبن نميمــة مــع غيبــة   واحــذر مقــالاً لــيس بــالمثبوت

عــرف بــذاتك مــن لقيــت فإنــه   للحــب ســاس واصــل المبتــوت

عــاون ســواك عــلى قــضاء حــوائج   لــك أو لــه كــالبيع في الحــانوت

واحفــظ لوقتــك لا تــضعه سفاهةً   إلا لــذكر أو لجمــع القــوت

فالوقــت انفسُ مــن شــذور التّــبرِ بــلْ   وأعــزّ مــن درٍ ومــن يــاقوت

واعمــل بعلــمٍ في طريقــك واتــق   مــولى الــورى ذا القهــر والجــبروت

أن لا يــراك الله حيــث نهــاك بــل   لا يفقــدنّك مــن أعــزّ بيــوت

يــا ربّ صــلّ عــلى النبــي محمــد   والآل والأصــحاب عــدد الحــوت

مــا قــال برعــيٌّ يُــذكر غــيره   أقــم الــصلاة لوقتهــا الموقــوت

---

(١) للشيخ البرعي علاقة مع أبناء الشيخ عمر الفوتي الداعية الإسلامي المشهور في غرب أفريقيا، ولا أدري هل يقصده هنا شخصياً أم يقصد بعض أحفاده ﷺ.

أنسيت؟

أنسيت ما قدمت من أوزار ... وجهلت ما خلّفت من آثار

قد سجّلاه الكاتبان وكان في ... أم الكتاب أفي الصحيح تماري

وعلى المهيمن لم تكن من حُجة ... للعاصي بعد الرُّسل والإنذار

طوبى وبشرى للمقدم صالحاً ... في هذه الدُّنيا وتلك الدار

أحسن إلى من قد أساء تفز به ... والضيف عند نزوله والجار

ما نال أهل البرّ إلا بالسّخا ... والجود والإحسان والإيثار

لا تأمن الدُّنيا التي قالت لنا ... إياكُمُو مكري حذار حذار

كيدي عظيمٌ إنكم لم تحسنوا ... قبل التّسمم رقية الدينار

شتان بين جليس نافخ كيره ... هذا وبين مُجالس العطار

هذا يصيب جليسه من طيبه ... ونقيضه يؤذي بحرق النار

والبس من التقوى لباساً ساتراً ... كل العُيُوب لسوأتيك يُواري

واعتم بالإخلاص دوماً وارتد ... بجميل طبعٍ للسّفيه يداري

وانطق بقولٍ غير لحنٍ صادقاً ... فيما تقول ولا تكن كحمار

رفع المضاف إليه والمفعول بل ... ويجُرُّ مبتدأ بلا استبصار

عاري الإهاب عن الفضائل كلّها ... وعن الأذى والمكر ليس بعار

وبأنكر الأصوات ينهقُ إن رأى ... شيطانَهُ منه استعذ بالباري

يُمسي ويُصبحُ لاله همّ سوى ... الأعشاب يحمل أعظم الأسفار

يسعى بها ويسير دهرا وهو لا ... يدري الذي تحوي مدى الأسفار

اقرأ لترقى بالعلوم إلى العلا ... بدليل فهمٍ طائعٍ مختار

فالنحو علم يستعان به على ... فهم الكتاب وسنّة المختار

من فاته فضل التهجُّد في الدُّجى ... وقراءةُ القرآن في الأسحار

والصّوم ثم صلاة نافلة الضّحى ... درس العلوم وصحبة الأخيار

إطعام مسكين حلالاً طيّباً ... في يوم مسغبة وكسوة عار

نفع الورى وعيادةٌ لمريضهم ... ولميتهم بعد الصلاة يواري

وقدومه لله لا لتجارة ... في زمرة الحجّاج والعمّار

والسّعي في أدب لأحمد خاشعاً ... مستغفراً بسكينة ووقار

وله بثاني اثنين أعظم إسوةٍ ... الصبر يَذكر إذ هما في الغار

فليبك أو يتباك دهراً تائباً ... مما جناهُ بدمع عين جار(١)

وإذا ظفرت بعارف متمكنٍ ... لاحت عليه دلائل الأسرار

سلك الطريق فصار شيخاً مُرشداً ... للسالكين مناهج الأنوار

خالٍ عن الدعوى عليمٌ بالذي ... فيه شفاء القلب من أكدار

لاحظّ للدنيا الدنيئة عنده ... ولديه صافي التّبر كالأحجار

ولغير أهواء يُربي من أتى ... لطريقه بالعلم والأذكار

ولقد يُكافئ من أساء ... لشخصه بجلائل الحسنات غير ضرار

برّاً نصوحاً للخلائق باذلاً ... ما عنده في الضّيق والإعسار

يخشى الإله ومنه يرجو رحمةً ... وسعت جميع الخلق كالمدرار

فاتبعه واستمسك بذيل جنابه ... تبعاً بلا شك ولا إنكار

من لا له شيخٌ يسودُ فشيخه ... شيطانهُ ودليله للنّار

مولاى إنّك محسنٌ وأنا الذي ... شمت الهوى وتضاعفت أوزاري(٢)

فاغفر إلهي ما علمت فإنه ... لا يغفرُ الآثام غير الباري

ثُم الصلاةُ على النبي وآله ... أهل العباء وصحبه الأنصار

مهما شدا عبد الرحيم بقوله ... أنسيت ما قدمت من أوزار

---

(١) في هذا البيت جواب للشرط السابق الذي قال فيه: من فاته الخ أي من فاته هذا فليبك.

(٢) شمت الهوى من باب باع أي تطلعت إليه وتتبعته.

هل أنت تفقه؟

هـل أنـت ممّـن للحقـائق يفقـه ... أو أنـت في علـم النهـي متفقـه

أو أنـت ذو قـسط فتعطـي كـل ذي ... حـق بميـزان العدالـة حقـه

أو أنـت في مـن قـد أسـاءك محسنٌ ... تنـسى خطايـاه وترقـع خرقـه

أو أنـت دارعٍ بالبـصيرة للـذي ... أحيـا وأحـسن كـل شيء خلقـه

أو أنـت متبـع شريعـة أحمـد ... تـروي مقالتـهُ وتـشبه خلقـه

مـن لم يَـرَ في النـاس أحـداً دونـه ... بـشراه حيـث يـرى الأذلـة فوقـه

مـن يـشتري دنيـاه بالـدّين اعتـدى ... وأضـاع في طلـب الحجـارة ورقـه(١)

إنّ الـذي جهـلاً يزكـي نفـسه ... فالكلـب خـير منـه بـل هـو أفقـه

وحقيقـة الآمـال بـرقٌ خُلّـبٌ ... لا ترتجـي سُـحب الغُـرُور وبرقـه(٢)

والـدين زرعٌ لا يُبـاح ثـماره ... إلا لـساقٍ بالنّـصيحة عرقـه

لا يـستوي مـن بـات يـذكر ربـه ... شـوقاً إليـه وغافـلٌ يتقهقـه

فاسـأله ثـم بوعـده كُـنْ واثقـاً ... واخـش الوعيـد أمـرّه وأشـقه

واخـش المـمات وسـوء خاتمـة الـرّدى ... واخـش الـصّراط أحـدّه وأرقـه

واخـش جهـنّم حرّهـا وحميمهـا ... عنـد الـشراب سـناه يـشوي زرقـه(٣)

واخـش المقـال هـل امـتلأت وقولهـا ... هـل مـن مزيـد مـا فهمـت توقـه

كـن خائفـاً بطـش الإلـه وراجيـاً ... إحـسانهُ يـوم الجـزاء وعتقـه

---

(١) الورق هو الدراهم المضروبة.

(٢) البرق الخلب هو الذي لا مطر فيه وكذا السحاب.

(٣) زرقه أي العطاش من أهل العذاب.

واعـــدد لهـــذا اليــوم عمـــلاً صـــالحا حـــين الـــشدائد عنـــد ربـــك تلقـــه

ولـــه تعـــرّف في الرّخـــاء ولا تكُـــنْ كـــلا جهـــولاً لاعبـــاً تتفكـــه[1]

يـــا ربّ صـــلّ عـــلى النبـــي وآلـــه مـــن نـــوّروا غـــرب الحجـــاز وشرقـــه

مـــا قـــال في إنـــشاده بـــرعيّكم هـــل أنـــت ممّـــن للحقـــائق يَفقـــهُ

---

(١) التفكه هو كثرة المزاح.

تزود بتقوى الله

تَزّود في المساء وفي البُكُور ... بتقوى الله والعلم الضَّرُوري

تنّظف واغتسل ظهراً وبطناً ... بمغتسل المتاب مع الطّهور

ولذ بالصبر مهما كنت واعلم ... بأن الصّبر من عزم الأمور

تحلَّ بالرّجا والخوف واخش ... من الرّجعى وعاقبة الأمُور

ولا تشرك فإن الشرك ظلم ... يحيقُ بكل ظلاَّم كفور

ولا تنس إله العرش واذكر ... بقلبك واللّسان مع الحضور

ومُر بالعدل والإحسان وانْهَ ... عن الفحشاء من غيٍّ وزور

وصن واغض لطرفك فهو يسعى ... بصاحبه إلى فعل الفجور

ذَرِ السفهاء والنّسوان واحذر ... ولاة الأمر مع أهل الدثور(١)

وجالس من تزيد به صلاحاً ... وذر من ضل سعياً بالغرور

فهذا نافخ كير البلايا ... وهذا حاملٌ طيب العطور

يحب الله كل فتى تقي ... ويبغض كل مختال فخور

وبالإحسان للأبوين فاخفض ... جناح الذّل واعطف كالطيور

تفقد من صحبت وعد مريضاً ... وصل رحماً وزر من القبور

وأحسن لليتيم وكن كفيلاً ... بتربية الربائب في الحجور

بزاد في جفان كالجوابي ... يفيض على الأرامل في القدور

ونصف التّمرة الميسور يكفي ... مع البشرى وإدخال السرور

فإن لم تستطع هذا وهذا ... فكف أذاك مرتقب الأجور

إله الناس إنا في زمان ... ملىءٍ بالمصائب والشرور

فشا العصيان من نهبٍ وقتلٍ ... وأكل رباً وإدمان الخمور

---

(١) أهل الدثور هم أهل المال.

وبـــاعوا الـــدين بالـــدّنيا وضـــلوا	ولم يوفـــوا بعهـــد أو نـــذور
إلهـــي فاحمنـــا مـــنهم بلطـــف	وحفـــظ في الإقامـــة والمـــرور
عـــلى خـــير الـــورى المختـــار طـــه	صـــلاة الله مولانـــا الـــشكور
متـــى مـــا أنـــشد البرعـــي نظـــماً	تـــزود في المـــساء وفي البكـــور

الندم والتوبة

تزود في الصباح وفي المساء ... بتَقوى الله لا عيشٍ وماء

ولا يغررك في الدّنيا متاعٌ ... فإن مآل ذلك للفناء

تمسّك بالشريعة واتخذها ... طريقاً للحقيقة باقْتِفَاء

ولا تقدُم على الأشياء حتى ... وفيها تعلم الحكم السمائي

تدارك زلّةً عظمت بتوب ... وبالندم الشديد وبالبكاء

ولا تقعد مع السفهاء واحذر ... مُجالسة النسا والأغنياء

وما ترك النبي الهادي شيئاً ... أضر على الرجال من النساء

وهن حبائل الشيطان فاعلم ... وقد أضللن بعض الأولياء

فويل للنساء من الرجال ... وويلٌ للرّجال من النساء

وهذا في صحيح الكتب جاء ... رواه الترمذي مع النّسائي

ولا تنس حقوق الوالدين ... لقول الله في فصل القضاء

أن اشكر لي كذا ولوالديك ... إليَّ مصيركم يوم الجزاء

عقوق الوالدين أضرّ شيء ... ويورث شرّ أنواع البلاء

رضاؤهما رضاءُ الله حقاً ... وسخطهما منوطٌ بالشقاء

وقيد نعمةً عظمت عليك ... بشكر الله في حال الرخاء

ولا تفرح بمدح قيل فيك ... فقطع العُنُق في حب الثناء

تخشن ما استطعت فقد علمنا ... طريق الذّل نهج الأتقياء

وعش في الدنيا مسكيناً كما قد ... تمناه نبيك في الدعاء

خليلي قد نصحتك فاستمع لي ... وإلا فاتخذ خلاً سوائي

ولا تنظر لأعمالي فإني ... حليف الذّنب مرهون الخطاء

دعوتك يا إلهي فاستجب لي ... وسامحني ولا تقطع رجائي

أتيـــت جنـــابكم وحـــدي فقامـــت   جيـــوش الـــنفس والـــدنيا ورائـــي

وعاكـــسني الهـــوى وأقـــام بينـــي   وبـــين الخـــير إبلـــيس العـــداء

أغثنـــي خـــالقي وتـــول أمـــري   وأورثنـــي علـــوم الأصـــفياء

صـــلاة ثـــم تـــسليم كثـــير   عـــلى المختـــار خـــير الأنبيـــاء

وآل ثـــم أصـــحاب كـــرامٍ   كـــذاك التـــابعين أولى الـــصفاء

زاد التقوى

تـزّود إذا رُمـت المكـارم بـالتّقوى | لتحظـى بقُـرب الله والـوارد الأقـوى
ورد بحـر أقـوام تخلّـوا عـن الـدّنا | وقـد راقبـوا الـرحمن في الجهـر والنَّجـوى
وفـروا مـن الأغيـار في حـال سـيرهم | بـذا فاسـتراحوا مـن بـلاء ومـن بلـوى
ومـا نظـروا الـدّنيا بعـين محبـة | ومـا شـغلوا بـالمنّ فيهـا ولا الـسلوى
جبـال إذا أوذوا وتـبرٌ إذا بلـوا | وقـد صـبروا صـبرا جمـيلاً بـلا شـكوى
وقـد أخلـصوا لله حقـاً فطُهّـرت | بـواطنهم مـن فتنـة الـنفس والأهـوا
يحبّـون إكـرام المـساكين كُلّهـم | وقـد انفقـوا مـن طيبـاتهم العفـوا(١)
بـذلك نـالوا كـلّ خـير وألهمـوا | غـوامض علـم الله مـع ظـاهر الفتـوى
وأكـرمهم رب العـلا بكرامـة | كإحيـاء ميـت والقـصي لهـم يطـوي
أزالـوا ظـلام الغـي بالرّشـد والهـدى | وأصـبح أعـداهم غثـاء كـذا أحـوى
فـلا تـستمع فـيهم مقـالاً لمنكـر | كمـستمع مـن غـير بينـة دعـوى
فباغـضهم يـوم القيامـة راجـع | إلى داره صـفر اليـدين بـلا جـدوى
وإن الـذي بـين الأنـام يُحـبُّهم | ينـال مقامـاً والقلـوب لـه تهـوى
يمـوتُ عـلى حـسن الختـام وإن يقـم | أعـدّت غـداً دارُ الـسّلام لـه مثـوى
مـدحت إلهـي مـن ترقّـوا إلى العـلا | أولى الأيـد والأبـصار والـسّند الأقـوى
بمـدحٍ حـلا للقـارئين وأن تُـلي | فـلا تـشبع الآذان منـه ولا تـروى
فقـل أمـض يـا عبـد الـرحيم برحمتـي | إلى جنّـة الفـردوس والخلـد والمـأوى
وقُـل مـن يـؤاخيني عـلى الـدين إنّـه | بـدارٍ سـمت لا بـرد فيهـا ولا لأوى
وصـلّ عـلى روح الحبيـب مُحمـد | ختامِ الكـرام المصطفى صاحب القصوا
وآل وأصـحابٍ ومـن كـان تابعـاً | بـصدقٍ وإحـسان ليـوم الـسّما تطـوى

---

(١) العفو هو ما زاد عن الحاجة كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ (البقرة: ٢١٩).

كفى بك نبلا

كفــى بــك نُـبلاً أن تــردّ المظالمــا ... وتنــصر مظلومــاً وتنــصح ظالمــا

وأن لا يــراك الله حيــث الــذي نهــى ... وأن تــك بــالأمر المحــتم قــائماً

وتجعــل بــرّ الوالــدين وسـيلةً ... لتحيــا سـعيداً في الأنــام وتــسلما

وتــؤتي ذا القربــى مــن المــال حقّــه ... عــلى حبّــه أيــضاً يتــيماً وعادمــاً

وتأخـــذهُ مـــن حلّـــه لمحلّـــه ... لتجتنــب التبــذير إن نلــت أنعــما

تــدبّر كتــاب الله واقــرأ مجــوداً ... ورتــل ولا تــؤذ مــصل ونــائماً

وكــن قانتــاً آنــاء ليلــك ســاجداً ... وهلّــل وسـبّح في دُجـى الليـل قـائماً

ولا تــك صــخّاباً غليظــاً وجافيــاً ... ظلومــاً جهــولاً بالحقــائق آثــماً

إلى أهلهــا أدّ الأمانـــة واجتنـــب ... خيانـــة أمـــوالٍ وعـــرضٍ كلاهمــا

ترجـى وخـف مـولاك ذا البطش إنّـه ... بأفــضاله يعفــو ويمحــو الجــرائماً

وبــادر لفــرضٍ ثُــم ميــت وزائــر ... وتــزويج بكــر ثــم ديــنٍ تحــتما

وعاشر أولي التقـوى وشـاور أولي النهـي ... ولا تعـص والٍ كـان بــالحق حــاكما

تجنـب خليـل الـسوء مـا دمـت واتخـذ ... خلــيلاً عــلى الخــيرات دلّ وعلّــما

ومــر وأتمــر مــن قبــل ذلــك وانتــه ... عـن الأثـم قبـل النهـي واحـذر جهنـما

وإن نلــت خــيراً أودهتــك مــصيبةٌ ... مــصيرك أن تــرضى بهــذا وتكــتما

فأنــت مقــيمٌ بــين واشٍ وحاســدٍ ... وبــين ظلــوم كــان أدهــى وأظلــما

وحــافظ عــلى مــن دام لله حبّــةٌ ... وعــضّ عليــه بالنّواجــذ إنّــما

هــو الكنــز والإكسير للــدّهر عــدّةٌ ... لــه توهــب الأمــوال والولــد والإمــا

وتــصبح محبوبــاً بزهــدك ســيداً ... لـدى الخلـق والمـولى الـذي رفـع الـسما

وإن حمــى المــولى محارمــه التــي ... نهـى خلقـه عنهـا فـلا تقـرب الحمـى

ولا تـر فـضلاً ينتمـي لـك في العطـا　　وفي الجـود إطلاقـا وإن كنـت حاتمـا

وصـل عـلى خـير الوُجُـود محمـدٍ　　وآل وأصـحاب علـيهم مـسلماً

متـى مـا شـدا عبـد الـرحيم بقولـه　　كفـى بـك نـبلاً أن تـرد المظالمـا

ألا يا سالكاً

ألا يــــا ســــالكاً طـــرق الــــسلامة تـــورع واجتنّـــب فعـــل الملامـــة
واذكـــر هــــادم اللــــذات واعلــم بــــأن المــــوت مفتـــاح القيامـــة
وذكـــــر الله لا تنـــــساه تلقـــــى بـــــه الإكـــــرام في دار الكرامـــة
وتـــدخل جنّـــةً فيهـــا متـــاعٌ ولا خـــوفٌ عليهـــا ولا ندامـــة
وتنظــــرُ في حــــضيرتها إلهـــاً وتـــشربُ صـــافياً كـــأس المدامـــة
تهـــيمُ بهـــا وتطـــرب ألـــف عـــامٍ إذا الأذنـــان قـــد ســـمعت كلامـــه
تجـــاور خـــير خلـــق الله طـــه بـــه فيهـــا تطيـــب لـــك الإقامـــة
تقـــولُ الحمـــد للـــرحمن ربي الـــذي أحلنـــا دار المقامـــة
عليـــه الله صـــلى مـــا تغنـــت طيـــور الأيـــك أو ســـجعت حمامـــة
ومهـــما أنـــشد البرعـــي قـــولاً ألا يـــا ســـالكاً طـــرق الـــسلامة

معالم القيامة

جديدُ جسمك أبلاه الجديدان(١) ... وعظمه الصلّب أضناه الشديدان(٢)

اذهب فأيامك الغراء قد ذهبت ... لم يبق إلا قليل وهو يومان

خذ للتأهّب يوماً لا مزيد له ... وللوصية بادر يومك الثاني

إن الخُلُود محالٌ لا سبيل إذاً ... إليه والأمر هذا واقع داني

والموت أقرب ما يأتي إذا نزلت ... لأخذ روحك أملاكٌ بأكفان

فخُذ لنفسك زاداً إنّهُ سفرٌ ... ذو شدةٍ وصف بعض منه أعياني

أما النزول ففي قبر تصان به ... عن الأحبة من أهل وجيران

وباطن القبر إما روضةٌ شرفت ... أو حفرةٌ من لظى جاشت بثعبان

وكم تشاهد فيه من ملائكة ... كمنكر ونكير ثم رومان

وبعد نشرك تلقى النّار بارزةً ... للمجرمين كأهل الشرّك والزاني

تفور غيظاً على من قد طغى وبغى ... يسقى بها من حميم ساخن آن(٣)

أما الصراط على متن الجحيم بدت ... به كلاليب حاكت شوك سعدان(٤)

وإنّهُم ألف عام يصعدون به ... للإستوا وهبوط منه ألفان

كالسيف والشعرة البيضاء رقته ... فكم تزل به إذ ذاك رجلان

خمسين ألفاً يقوم الناس شاخصة ... أبصارهم وتسيل الدمع عينان

إلا التي غضها لله صاحبها ... عن المحارم لم تنكب بأحزان(٥)

---

(١) الجديدان هما الليل والنهار.

(٢) الشديدان لعله يريد بهما: المرض والكبر.

(٣) الحميم الآن هو شديد الحرارة.

(٤) السعدان نبت ترعاه الإبل وله شوك تشبه به حلمة الثدي.

(٥) هذا تضمين لمعنى الحديث النبوي المشهور: [كل عين باكية يوم القيامة إلا...] الخ الحديث.

يوم الحساب لكل الناس قد نصبت ... له الموازين في خفٍ ورجحان

إما إلى جنّةٍ يجري بها نهرٌ ... أو للتي هي فيها سبع نيران

والمتقُون لهم في الخلد فاكهةٌ ... وهم مع الحور في روح وريحان

وينظرون بلا كيف مصورهم ... كرؤية البدر في أسبوعه الثاني

هذا المصير فما أعددت أنت له ... من صالحاتٍ وإحسانٍ وإيمان

وما الجواب إذا الأعضاء شاهدة ... والحاكم الله ذو عدلٍ وإحسان

قال الرسول اغتنم خمساً كما وردت ... بنصّها قبل خمسٍ خذ بإذعان

أفني شبابك في الطاعات مُنهمكاً ... قبل المشيب الذي يأتي بنقصان

وصحّةَ الجسم قبل السّقم مبتدراً ... بها فراغك قبل الشغل في الآن

أيضاً حياتك قبل الموت مُنتهزاً ... غناك قبل حُلُول الفقر يا فاني

لا خير في لذّة الدّنيا وإن عظُمت ... فالموت يهزمها حتما بميدان

ولذة الأمس كالأحلام ليس لها ... وزن يرى عند ذى عقلٍ وميزان

أيقظ فؤادك من نومٍ ومن سنةٍ ... من غَفلةِ البُعد من وسواس شيطان

وحاسب النفس ولتعلم تجارتها ... كم للتجارة من ربح وخسران

وكن بصيراً بعيب فيك مشتغلاً ... عن عيب غيرك في سرٍ وإعلان

صم النّهار وقُم ليلاً بلا كسل ... في كُلّ آنٍ بتسبيح وقرآن

مولاي جئتك والأوزارُ مثقلةٌ ... ظهري وأنّك ذو صفحٍ وغفران

أرجوك محو الذي قدمت من زلل ... ومن فجور ومن زُورٍ وبهتان

وقد أتيت بباب الذُّلِّ مُنكسراً ... وليس لي غير توحيدي وإيماني

فقل قبلتك يا عبد الرحيم فجز ... واشمل معاشر أحبابي وإخواني

ثُمّ الصلاة على المختار من مضرٍ ... وصفوة الله من نوحٍ وعدنان

كذا الرّضاءُ عن الصديق عن عمرٍ ... عن الإمام علي بعد عثمان

وفـاطمٍ وعــن الـسّبطين ألــفُ رضـاً   وســـتّةٍ ثـــم مـــن للهـــادي عـــثمان

ثـــم العبادلـــة الأخيـــار قادتنـــا   كـــذا المغـــيرة والمقـــداد ذى الـــشان

وشرحبيـــلٍ معـــاذٍ وابـــن مـــسعودٍ   وحاطـــــبٍ وأبي ذرّ وســـــلمان

وعــن حذيفـة قطــب الزاهــدين وعــن   أبي هريـــرة ذي القربــــى وحـــسان

وعــن بــلال وعبــد الله عـــن أنــسٍ   وجــــابر وأبي الـــــدردا وثوبـــان

والتـابعين وأصــحاب المــذاهب مــن   ســادوا الــورى كــأبي بكـرٍ وسـفيان

ومالـــك وابـــن إدريـــس كـــذاك أبي   حنيفـــة المرتـــضى للـــدين نعـــمان

كذا ابن حنبل شـمس الـدين مـن نهلـت   مـــن بحـــر عرفانـــه الـــسّنّيّ شـــيخان

أعنـى البخـاري الـذي شـاعت مناقبُـهُ   ومـــسلماً عـــنهما يـــروى الـــصحيحان

ربي رضـــاءك عـــنهم كـــل آونـــةٍ   كـــذاك عنـــا بهـــم في كـــلّ أحيـــان

الشمس وضحاها

بالـــشمس أقـــسم ربنـــا وضـــحاها وكـــذاك بـــالقمر المنـــير تلاهـــا
ثـــم النهـــار إذا أتـــى بـــضيائه وبنـــوره الأســـنى إذا جلاهـــا
والليـــل حـــين ســـجى بغاســـقه دجـــى وظـــلام غاســـقه إذا يغـــشاها
وكـــذاك أقـــسم بالـــسماء وأرضـــها مـــن كـــان أحكـــم خلقهـــا وطحاهـــا
أيـــضا وبـــالنفس النفيـــسة مقـــسما بجلالـــه ســـبحان مـــن ســـواها
هـــي ذات أســـماء وقـــد رويـــت لنـــا أمـــارة لوامـــة تلقاهـــا
وكـــذاك ملهمـــة طريـــق فجورهـــا وبفـــضله إلهامهـــا تقواهـــا
والمطمئنـــة بـــالقنوت لربهـــا بـــالله راضـــية بـــما أعطاهـــا
مرضـــية رضى المهـــيمن فعلهـــا وكـــذاك كاملـــة عـــلا معناهـــا
إن رمـــت تربيـــة وإرشـــادًا لهـــا كـــي تقتفـــي نهـــج التقـــى وهـــداها
فاســـلك طريـــق العـــارفين بـــربهم بـــالجوع ثـــم الزهـــد في دنياهـــا
والـــزم قيامـــا عزلـــة تـــسمو بهـــا صـــمتا تجـــد بعـــد المهابـــة جاهـــا
بـــالله أفلـــح مـــن يزكـــي نفـــسه حـــق الزكـــاة وخـــاب مـــن دســـاها
مـــن لازم الأوراد فـــاز بهـــا غـــدا واليـــوم بـــين عـــشية وضـــحاها
ومـــن اســـتراح ونـــام عـــن أوراده فقـــد الوصـــال ونفـــسه أشـــقاها
إيـــاك أن تهـــوي بهاويـــة الـــردى لحـــوائج الـــنفس التـــي تهواهـــا
مـــولاي هـــب لي صـــحة وســـلامة عفـــوا وعافيـــة يـــدوم بقاهـــا
أمنـــا وإيمانـــا وعلـــما نافعـــا ورعايـــة ومعيـــشة أرضـــاها
صـــلى الإلـــه لمـــن حبـــاه بقولـــه لنولينـــك قبلـــة ترضـــاها
والآل مـــا البرعـــي أنـــشأ قـــائلاً بالـــشمس أقـــسم ربنـــا وضـــحاها

رجفة الأرض

لا تــنس رجفــة أرضــنا ومقالهــا ... ومقالــة الله التــي قــد قالهــا

هــذا إذا مــا الأرض بعــد الــنفخ في ... يــوم القيامــة زلزلــت زالزالهــا

ولــشدة التحريــك ألقــت مــا بهــا ... ولقــد تحــدث جهــرة أخبارهــا

بعــد الحــديث بكــل مــا شــهدت بــه ... وبــأن ربــك قــائلا أوحــى لهــا

والنــاس تــصدر يــوم ينكــشف الغطــا ... للعــرض أشــتاتاً تــرى أعمالهــا

فــزعين يلتمــسون منــه شــفاعة ... فتحــال للمختــار قــال أنالهــا

هــذا ويأتيــه النــدا مــن ربــه ... اشــفع فإنــك للــشفاعة يالهــا

والــساعة العظمــى بــدت أشراطهــا ... والآن ينتظــر الــورى دجالهــا

ونــزول عيــسى ثــم دجــال الــورى ... مــع دابــة ولهــم تقــول مقالهــا

والــشمس تطلــع في صــبيحة يومهــا ... مــن مغــرب سبحان مــن أجــرى لهــا

تلــد الإمــاء بنــاتهن كــما أتــى ... نــص الأحاديــث التــي يــصغى لهــا

تــاه الحفــاة وفي البنــاء تطــاولوا ... ولقــد أثــاروا أرضــنا وجبالهــا

فالباقيــات الــصالحات وســيلة ... يــوم المعــاد لنــا تقــي أهوالهــا

والــذكر يجلــو للقلــوب مــن الــصدا ... وكبــائر الإثــم الــذي أعمــى لهــا

والــذكر عنــوان الولايــة والهــدى ... لحــضيرة الــرحمن جــل جلالهــا

والــذكر نــور للمجاهــد نفــسه ... حقــاً ليحــسن قتلهــا وقتالهــا

مــولاي هــب لي همــة اســموا بهــا ... كــالحبر حــسان الــذي قــد نالهــا

وهدايــة ورعايــة وســعادة ... بــالفوز عنــدك منــك عبــدك نالهــا

صــلوات ربي لم تــزل أبديــة ... تــرضي لنــا ذات النبــي وآلهــا

مــا أعــرب البرعــي في إنــشاده ... لا تــنس رجفــة أرضــنا ومقالهــا

هذه سبيلي

شرع النبـي فـلا نجـاة سـواهُ — يــا مــن يريــد تعبــداً بهــواه

وهــو الكتــاب وســنة الهــادي الــذي — بــالوحي ســدد نطقــه وخطــاه

إذ قــال رحــم الله عبــداً مثــل مــا — ســمع الحــديث لغــيره أداه(١)

فخـذ العلـوم عـن التقـي عـن الـذي — حفــظ الحــديث بقلبــه ووعــاه

مــا العــيش إلا في الحيــاء وفي التّقــى — يــا مــن يلــوم عــلى الحيــاء أخــاه

إن الحيــاء يقــول فيــه المــصطفى — بحديثــه المــشهور مــا معنــاه

جــزءٌ مــن الإيــمان إن عبــدٌ خــلا — مــن جزئــه لا خــير في محيــاه

فاستحي مــن مــولاك إن رمــت العــلا — حــق الحيــاء ملازمــاً تقــواه

واحفـظ لـسانك ثـم سـمعك واجتنـب — فعــل المحــرم واجتنــب رؤيــاه

وكـل الحـلال وصـل فرضـك واسـتقم — أبــداً وإنّــك قانــت أوّاه

جاهـد عـدوك ثـم خـالف للهـوى — والــنفس واتــرك للمــلا دُنيــاه

وأطــع إلهــك واغتــنم مرضــاته — لا خــير في عبــد عــصى مــولاه

واصـبر عـلى الطاعـات ثـم الـصبر عـن — كــل المعــاصي لــك الهنــا والجــاه

واذكــر مماتــك والــبلا متفكــراً — إذ ذاك بعــد المــوت مــا تلقــاه

واســتغفر الله العظــيم إليــه تُــبْ — مــن كــل ذنــب فاضــحٍ تغــشاه

واســلك طريــق المــصطفى بزهــادةٍ — ومحبــةٍ كــي تهتــدي بهــداه

وأدم صـلاة الليـل واسـجد واقـترب — لله رب العــرش جــلّ عــلاه

أحبـب جميـع الـصالحين ومـن يكـن — متــشبهاً في العــالمين تــراه

واخـش الإلـه وناجـه لـيلا وقـف — بــالخوف وهــو أحــق أن تخــشاه

قـل يـا إلـه العـالمين ومـن عـلى — العــرش اســتوى يــا حــق يــا الله

---

(١) يشير لقوله ﷺ: [نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها كما سمعها].

يا حي يا قيوم يا مولى الورى يا عالم السر المكتم يا هو

أرجوك توفيقاً وديناً قيماً وهدى لأعمل صالحاً ترضاه

مولاي عبدك بائس مستضعف فتول نصرته وشد عراه

ولقد أتاك مكبلاً بقيوده باك وقد رفعت إليك يداه

أنت الرحيم برحمة لك جد على عبد الرحيم البرعي واحم حماه

واشمل جميع أحبتي وقرابتي والكل عينك دائماً ترعاه

ثم الصلاة على النبي محمد من فاض سيل الماء من يمناه

والآل والأصحاب أرباب الوفا والتابعين طريقه وهداه

توحيد وتجريد

شرف المريد قيامه في ليله … وركوبه الهمم العوالى كخيله

مستأنساً بالله في حركاته … وكذاك في سكناته في ليله

متباعداً عما يدنس قلبه … كغروره وركونه مع ميله

مستغنياً عن كل مخلوق سوى … مولى البرية بل يجر لذيله

يمسي ويصبح فاتحاً بيد الهدى … باب الرجاء وخائفاً من ويله

والقلب مصحبه الخشوع وقد ترى … مجرى الدموع على الخدود كسيله

بشريعة وطريقة وحقيقة … يزن الأمور ويستمد لكيله

بل لا يرى غير المهيمن فاعلاً … متبرئاً من قوة من حيله

خال عن الحسد الذميم فؤاده … عن رجل إبليس اللعين وخيله

للناس يرضى ما يحب لنفسه … وبعكس ذلك نال أعظم نيله

لم يهو ما تهوى النفوس وتاركاً … ما يستلذ من الطعام وقيله[١]

بالصبح يسعى في مصالح قومه … وعلى الرسول مصلياً في ليله

يا رب ألحقنا بركب محمدٍ … واغفر لطارق بابه وطفيله

البُرعي يختم بالصلاة على الذي … حلف الإله بعمره وبخيله

---

(١) القيل بفتح فسكون هو شرب نصف النهار.

الوصيّة الخصوصيّة

ضاعت لياليك والأيامُ بالكسل ... وبالقواطع والتّسويف والأمل

انهض فديتك واستثمر بقيّتها ... إن التكاسل لا يدنيك من زحل

طهر ثيابك من فعل تشانُ به ... قبل المهمات وقدم صالح العمل

شمر بحزمٍ وعزم غير مضطرب ... وكن على حذرٍ من وثبة الأجل

واركب سفينة أهل الزّهد مقتحماً ... بحر القناعة والتقوى مع الوجل

إن الزيادة في دنياك منقصة ... محشوة بكثير الهم والعلل

عمرانها يهدم الأعمار ليس له ... نهايةٌ أفهل للعمر من بدل

واشغل فؤادك بالأخرى فعيشتها ... خير وأبقى بدار الخلد والخلل

واسلك سبيل الهدى بالله معتصماً ... لا ما تفرّق في الدنيا من السبل

تواضع المرء للعلياء يرفعه ... والعز بالله لا بالمنصب القبلي

خل التفاخر واذكر إن أكرمكم ... عند المهيمن أتقاكم بلا جدل

وارحم فقيراً ومسكيناً وذا هرمٍ ... وارع الأرامل والأيتام وابتذل

وأعبد إلاهك جوف الليل مرتقباً ... واستغفر الله بالأسحار وابتهل

مشاور القوم بعد الاستخارة في ... كل المهمات معصوم من الزلل

من يستبد برأي النفس سوف يرى ... حصائد الندم المشئوم والخجل

لا تغضبن ولا تعجل تنل رشداً ... واعمل برفقٍ وإتقان على مهل

واصبر لربك إن القوم قد طعموا ... عواقب الصبر كالتفاح والعسل

وفي الطريقة أعراض لسالكها ... وخائض اليم لا يخلو من الوحل

عاشر أولى الخير واحذر من تجنبهم ... فكم خليل مريب جر للخلل

فحامل المسك يعطيه مجالسه ... ونافخ الكير يؤذي الجار في المثل

والنخل للناس قد عمت منافعه ... أما الخبيث فنبت غير ذي أكل

نال الأكابر بالتقوى مقاصدهم ... لا بالدراهم والأغنام والإبل

عيش الكفاف سرت في القلب راحته ... بئس التكاثر كم فيه من الدخل

لا يستوي الحي والميت الذي فقدت ... حياته وهو من كل الشعور خلي

الله أكبر لا تحصى مواهبه ... والقوم عنده أحياءٌ فخذ وسل

وغيرهم غير أحياء وما فهموا ... أن الحياة هي الإصلاح للعمل

إن لم تصدق فسر في الأرض مجتهداً ... وفتش الناس في سهل وفي جبل

لن تلقى مثل أولى التقوى معاشرة ... فاحذر مجالس قوم السوء والدجل

والفاسقين ومن ضلت مذاهبهم ... والمرتدين رداء المكر والحيل

مولاى نفحة خير منك دائمة ... أرجوكها تعمر الألباب يا أزلي

ونظرة من غوادي رحمة وسعت ... كل الخلائق باللطف المخصص لي

واغفر ذُنُوبي وسامحني وإن عظمت ... مني الخطايا بطه سيد الرسل

فجودك الجم في رحماك أطمعني ... وعفوك المرتجي ذا مُنتهى أملي

وقل رضيتك لي عبداً لتلحق يا ... عبد الرحيم بركب السادة الأول

واشمل أحيباب قلبي واقض حاجتهم ... فوراً وقد خلق الإنسان من عجل

ثم الصلاة مع التسليم ما طلعت ... شمس على المصطفى المختار في الأزل

وعن أبي بكر الصديق عن عمر ... أزكى الرضاء وعن عثمان ثُم علي

والتابعين بنهج الحقّ قادتنا ... إلى النجاة إلى الحسنى وكل ولي

ما حكَّ ظهرك مثل ظفرك[1]

مـا حـكَّ ظهـرك مثـل ظفـرك مـن ورا ... فتـولَّ أمـرك لا تكلـه إلى الـورى

إن لم تجـد يومـا رسـولاً عـاقلاً ... فاذهـب بنفسك لا تكـن متحسـراً

فالسعي في طلـب المعـاش مكفـر ... مـا لم يكفـره الجهـاد لمـن درى

وابـدأ بنفسك والعشيرة ثـم مـن ... يـكُ مسلماً في الأقـربين مجـاورا

طـوبى لمـن يسعى لخدمـة مسلم ... فلـه بـذلك حجـة غـير افـترا

والـذكر في الأسـواق ضـوعف أجـره ... صـح الحـديث عـن النبـي بـلا مـرا

والـذكر بـين الغـافلين فـضيلة ... مثـل المقاتـل بـين جـيش أدبـرا

وإليـك يـا ذا الفـضل سـيرة أحمـد ... خـير الأنـام وخـير مـن وطـئ الثـرى

قـد كـان يـسعى كـي يعـود مريـضه ... متفقـداً أصـحابه ومـزاورا

ويعـين خادمـة كـذاك حريمـه ... حمـل البضاعة بائعـاً ثـم اشـترى

ويمـير ناضـحه ويحلـب شـاته ... ولخدمـة الأضـياف كـان مبـاشراً

ويجيـز مادحـه ويكـرم جـاره ... ولقـد يـؤانس ضـيفه بعـد القـرى

ويقـم منزلـه ويكـنس داره ... ويجيـب دعـوة مـن دعـاه مبـادرا

وعـلى قـراريط رعـى أغنـامهم ... للـشام في تلـك التجـارة سـافرا

وعـلى الأذى أضـحى بمكـة صـابرا ... ومـع الـدليل إلى المدينـة هـاجرا

ودعـى بموعظـة لهـم وبحكمـة ... وجـرى لـه مـن بعـد ذلـك مـا جـرى

مـن لم يكـن متأسـياً برسـوله ... فـاضرب بـه عـرض الحـوائط زاجـرا

---

(١) كان الشيخ رحمه الله يمارس التجارة ويذهب إلى الأسواق ليبيع ويشتري وقد كتب هذه القصيدة في سوق أم درمان عندما لامه بعض الناس على إتيان السوق رغم ماله من مكانة في قلوب الناس واحترام رد عليهم الشيخ بهذه القصيدة عن سبب ذهابه للأسواق واعتماده على سيرة النبي ﷺ في ذلك.

دعه ولو شيخاً وقورا إنه ... قد تاه في تيه غدا متحيرا

صلَّى وسلم ذو الجلال على الذي ... صلَّى بليل ثم شفَّع أوترا

والآل والأصحاب ما قال امرؤ ... ما حك ظهرك مثل ظفرك من ورا

الخير في التخفيف

خفف إذا ما كنت يوما آكلا | واعلم بأن الخير في التخفيف
واسمع مقالة ربنا لا تسرفوا | قد صح بالتخفيف كل نحيف
حسب ابن آدم من طعامه تسعة | لقم أقمن لصلبه كرغيف
ثلثان للما والطعام وثالث | يك للتنفس طاب جسمك عوفي
وتكون من كسب حلال طيب | من فضل رب بالعباد لطيف
إن رمت عملا صالحا تنجو به | لذ بالكتاب وزن بلا تطفيف
واتبع سبيل العارفين بربهم | تبعا بلا زيغ ولا تحريف
من فاته ورد التهجد في الدجى | ما ذاق كأس الوصل والتشريف
صم بالنهار وفي الدياجي مشمرا | لا تخش بردا في الشتا وخريف
كالصالحين الأوليا من أرشدوا | للناس في نظم وفي تصنيف
وبدينهم فروا فرارا واختفوا | بين الجبال عن القرى والريف
ربي سألتك بالنبي محمد | خير الأنام وركن كل ضعيف
ذي الرشد من سمع الأصم حديثه | ورأى عظيم هداه كل كفيف
هو عدتي وذخيرتي يوم الجزا | من أبدل التثقيل بالتخفيف
طيب لوقتي كي أزور ضريحه | مع إخوتي وأحبتي وضيوفي
إن كان ذنبي عاقني راسلته | وكتبت أعذاري له بحروفي
ثم الصلاة على النبي محمد | من ساد عصبة هاشم وثقيف
ما أوضح البرعي في إنشاده | وأفاد أن الخير في التخفيف

ابن معروف(١)

اجلس مكانك واقرأ يابن معروف ... نظم التوسل بالشبلي ومعروف

مسلسلا عن ولاة الأمر سادتنا ... لحضرة المصطفى الداعي بمعروف

به السكينة والأملاك تنزل والر ... حمات تغشى بقول صح معروف

رتله مادمت ليلا والصباح ولا ... تهتم قط بملبوس ومصروف

مع الجماعة صل غير منفرد ... داوم عليها بوعد غير مخلوف

واصرف فؤادك عما كان يشغله ... ولا يكون عن المولى بمصروف

الصادقين اتق الله وكن معهم ... بالعهد أوف فنعم المتقي الموفي

هم صفوة الله من أخيار أمته ... أكرم بكل ولي كامل صوفي

صوفية بصفا الأعمال قد وصفوا ... وبالرقاع وبالأوبار والصوف

لولا البقايا التي فيهم لما عرفوا ... لأكمه الطرف أعمى القلب مكفوف

ولا تعلقت الأسماء قط بهم ... ويظهرون بحال غير معروف

فلا تزنهم بميزان لديك بلا ... علم تقدس بالأنوار مظروف

ولا تكن كاتبا يوما تراجمهم ... ولو درست علوم الخط كالكوفي

وكن فقيهًا وصوفيًا تكن رجلًا ... محققًا وشريفًا غير مشروف

اسلك طريقة أهل الله معتزلًا ... أهل الفسوق وفارق كل مألوف

فكم مريد لأعلى عليين رقا ... وكم مريض بهم من ضره عوفي

راحوا إلى الله وارتاحوا به أبدًا ... حلوا بزرع بنخل الخلد محفوف

لو يعلم الناس ما هم فيه لاستهموا ... وفارقوا كل شيء غير مأسوف

---

(١) هو الشيخ أحمد معروف محمدين ، شيخ الراتب بالزريبة وهو مخضرم أدرك الشيخ محمد وقيع الله والشيخ البرعي بعد ذلك والآن مازال يواصل عطاءه. كانت له مكانة عظيمة في قلب الشيخ البرعي وقد سمعته مرة يقول: إنه أحب الناس إليه، ولا نشك – نحن – أنه من الصالحين.

يـا رب صــلِّ عــلى المختــار ســيدنا ما البرعـي قـال توسـل يـا ابـن معـروف

والآل والــصحب والأتبـــاع قاطبـــة وكــل عبــد تقــي في الــورى صــوفي

سلّم لتسلم(١)

لله سلم لتسلم أيها الهادي ... بشرى لذي مهجة مستسلم هادي

وإنها حكمة المولى وقسمته ... تعمّ كل الورى من حاضر باد

وما تشاؤن إلا أن يشاء هو ... الخبير وهو معيد للورى بادي

في البر والبحر والأجوا يسيِّركم ... بنعمة وبتوجيه وإرشاد(٢)

والصبر لله من عزم الأمور فكن ... بين الرجاء وبين الخوف قم نادي

وادع الإله وأيقن بالإجابة لا ... تعجل وردد بالحاح وترداد

فللدعاء ساعة ترجى إجابتها ... طوبى لمبتهل للصبر معتاد

واذهب إلى الله واصحب خير طائفة ... والزم تلاوة قرآن وأوراد

خذ السلاح وخذ للسير زاملة ... خلف الدليل ولا ترحل بلا زاد

وتب إلى الله واستغفر بلا سبب ... يمددك ربي بأموال وأولاد

فمن تواضع للرحمن يرفعه ... ومن تكبَّر في ذل وإبعاد

إن الذين طغوا في الأرض وارتفعوا ... وقد تسموا بأرباب وأنداد

ونازعوا الله في ذاك الرداء وقد ... سادوا وشادوا وجابوا الصخر بالوادى

وأهلكوا هل ترى منهم بباقية ... في الكون يعلو على عرش على ناد

كأنهم لم يكونوا في ممالكهم ... والله كان لهم كلاً بمرصاد

---

(١) أخونا الكابتن طيار الهادي يوسف، كان قريباً من الشيخ، وكان كثير الأسفار في صحبته لاسيما للعمرة، وفي بعض المرات لم يستطع أن يصحب الشيخ لظروف عمله، فآلمه عدم سفره ألماً شديداً، وعندما علم الشيخ بذلك كتب له هذه القصيدة جبراً لخاطره وفي نفس الوقت توجيهه بلزوم الأدب مع الله تعالى لأنه هو المدبر لأمور كل الخلق.

(٢) يشير لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ لأن المخاطب طيار فقد أضاف إليه كلمة «الأجواء» لمناسبة حالة كثرة طيرانه وعمله في جو السماء.

يـا ربِّ ألحـق بمحـض الفـضل سـائرنا ... بالـصالحين ولاة الأمـر أسـيادي

أكـرم بنـيَّ وإخـواني أولاء كـذا ... وارحـم أولئـك آبـائي وأجـدادي

أتمم لنـا نـور ديـن الحـق يـا سـندي ... وصـنه مـن كيـد كفـارٍ وحـساد

يـا رب صـل وسـلم دائـماً أبـداً ... عـلى النبـي بـلا حـصر وتعـداد

والآل والـصحب والأتبـاع قاطبـة ... وأوليـاء القـوم أقطـاب وأوتـاد

والعـاملين بإحـسان بـما عملـوا ... والمـسلمين جماعـات وأفـراد

مـا قـال عبـد الـرحيم البرعـي في مـلأ ... لله سـلم لتسـسلم أيهـا الهـادي

الخل الوفي

على المرء أن يسعى لتحصيل ماله ... ويبذل في خير المهمات ماله
ويبحث عن خل صديق يعينه ... على الدين والدنيا ليصلح باله
سخي كريم ذي وفاءٍ وذمة ... إذا نصب الدهر المسيء حباله
يُوافقُهُ سراً وجهراً مروءةً ... وينصحه في كل عيب بدا له
يواسيه احساناً ليجمع شمله ... وإن نال نيلاً من نوالٍ أناله
وإن خانت الأيام جاء بهمة ... وإن قيل من يؤويه قال أنا له
وإن بخلت أيدي الزمان أثابه ... وإن أعطَشَتْهُ كف دهر سقى له
وإن مسّه خيرٌ تمنى زيادةً ... وإن مسه شر تمنى زواله
وإن قال قم بي لم يقل أين يا فتى ... وإن عثرت رجلاه يوماً أقاله
يؤهله للمجد والفخر والعلا ... وإن قال قولاً بين قوم صغى له
يقوم ويسعى في حوائجه التي ... تعود إليه بالمنافع لا له
فهذا لعمري ضالة ضاع أثرها ... كدهرٍ لمرءٍ بين قومٍ صفا له
وذلك إكسير الأخلاء إنه ... خليق جدير أن يدوم وصاله
كمحجوب وابن الزين ركني مودتي ... إذا طلع الإحسان يوماً جباله(١)
فإن كنت خاللت الرجال مكثراً ... فإني بهذين الخليلين واله
فهذا معي في كل أمر يهمني ... ومستخدماً في ما أشاء رجاله(٢)
يقوم بتوجيهي إذا ما استشرته ... ويسلك بي خير الطريق مقاله
يرى بعيون القلب شغلي كشغله ... وينفق في معنى الصداقة ماله

---

(١) يعني محجوب عبد الله أبو حوة وهو من أعظم أصدقاء الشاعر والثاني هو دفع الله الزين وهو أيضاً من أصدقاء الشيخ الأجلاء لهما من الله الرحمة.

(٢) يعني محجوب.

وذاك غنـــي عـــن ثنـــائي وإنّـــه معـــي باســـماً حتـــى الجلـــوس أطالـــه

وإن جئـــت لاقـــاني بطيـــب بـــشره غنـــيٌّ عـــن التّعريـــف أومـــا حـــوى لـــه

فـــديت أبـــا مُحيـــي الديانـــة والهـــدى بروحـــي وليـــت الـــروح تـــسرى خلالـــه

رضى كـــريم الـــنفس مـــع كـــل زائـــر فكـــم بـــائع جـــا مـــستقيلاً أقالـــه

أنـــيرت بـــه أرض الأبـــيض كلهـــا باســـتبرق ســـوق الحبـــوب كـــسا لـــه

كـــأني بي والنـــاس تلتـــف حولـــه بـــساحته حـــول الطـــواف تخالـــه

فلـــم يـــك فظـــاً بـــل ولم يـــك جافيـــاً ولم يـــك مـــستقص كثـــيراً جدالـــه

وإني بفـــضل الله مـــولاى في غنـــى ولكـــن عـــزّ المـــرء قـــد قيـــل خالـــه

ولم أخـــش في مـــا قلـــت لومـــة لائـــم وأرجـــو مـــن الـــرحمن جـــل جلالـــه

وداد ابـــن عبـــد الله محجـــوب هاديـــاً ثلاثـــين بيتًـــا حملـــه وفـــصاله

جنيت على نفسي

لحـضرة الله مـا سـارعت في سـنتي ... ولا انتبهـت مـدى الأيـام مـن سـنتي
ولا تطهـرت حينـاً مـن مـداهنتي ... ولا تخليـت أصـلاً عـن مـشاحنتي

وقـد جنيت عـلى نفـسي بـإصراري

قلبـي ملـئ بـسوء الظـن والغـضب ... وقـد مـلأت فمـي بـالزّور والكـذب
مـالي نـصيب مـن الإحـسان والأدب ... أبغـي المعـزّة في جـاهٍ وفي حـسب

وفي دراهـم إنتـاجي وديـنـاري

نـار العـداوة للإخـوان موقـدةٌ ... بالحقـد والـبغض في الأحـشاء موصـدة
نفـسي لكـل خـصال الخـير فاقـدة ... ولـيس لي لـذوي القربـى مـساعدةٌ

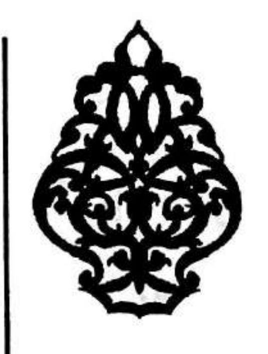
ولا وقـارٌ ولا أحـسنت في جـاري

عـليَّ أسـبغ ربي خـير نعمتـه ... صرفتهـا في الملاهـي لا لخدمتـه
فـإن تغمـدني المـولى برحمتـه ... أو عـدَّني المـصطفى مـن بعـض أمّتـه

بـشراي قـومي وإلاَّ كنـت في النـار

كـم مـدمنٍ للمعـاصي والمـساوي قبـل ... بفـضلكم وعـلى حـسن الطبـاع جبـل
لم يلهـه المـال مـن خيـل نمـت وإبـل ... لـن أبـرح الأرض حتـى تـأذنوا لي بـال

إكـرام والـصفح عـن لـومي وأوزاري



أهل الطريق

الشيخ.. عبد القادر الجيلي البغدادي(١)

أقم وانتظم في سلك طائفة الجيلي ... على العهد والميثاق والوزن والكيل

وشمر بحزم ثم عزم بدربه ... لتحظى بأنواع المواهب والنّيل

بتوبٍ نصوحٍ ثم اصلاح ما مضى ... كذاك اعتصام والتّبرؤ من حول

بإخلاص أعمال لتدخل حضرة ... بها المصطفى والعارف الواصل الجيلي

هو القطب والغوث الكبير هو الذي ... أفاض على الأكوان كالبحر والسيل

شريف ولي كاملٌ ومحدثٌ ... فقيهٌ عليم بالفرائض والنّفل

هو الفارس المغوار في حومة الوغى ... إذا التقت الفرسان والخيل بالخيل

له الفرس المسروج والسيف للعدا ... له الرمح والقوس الموتر بالنبل

ونظرته قد أصلحت ألف مدمنٍ ... وذلك فضل الله والله ذو الفضل

يغيث للملهوف ينادي كطرفة ... واسرع منها خذه في سورة النمل

وعند ظهور الحال يخطو على الهوا ... ويظهر شيئاً ليس يدرك بالعقل

بأكفان من قد مات إن كتب اسمُهُ ... يكون له ستراً من النار والهول

وكل ولي عنقه تحت رجله ... بأمر رسول الله يالها من رجل

صيامه في حين الرّضاع فقد كفيٍ ... ومجهوده في الشيب في كثرة الغُسل

وما نزلت يوماً عليه ذبابةٌ ... لزهد الدّنا والصدق في القول والفعل

ينوب عن المختار في حضرة العُلا ... ويحكم بالاحسان والحق والعدل

أتى بانكسار ثمّ ذُل لربه ... عليه قميص وهو يمشي بلا نعل

وذا دأبه خمسٌ وعشرون داخلا ... إليه بباب الانكسار مع الذل

ودقت طبول العز والمجد باسمه ... لدى العالم العلوي والعالم السفلي

---

(١) هو الشيخ عبد القادر بن أبي صالح يتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، وقد ولد في (جيلان) عام (٤٧١ هـ) وهو الذي تنسب له الطريقة القادرية.

إلهي أغث عبد الرحيم بمن به يكون صلاح النفس والأهل والنسل

إمامي أبي عبد الكريم وصالح وسيد بشر والجنيد مع الشبلي

خُلاصة أبناء الحسين وصنوه ومن أنا في العقبى أجرُّ به ذيلي

علمت مزاياه فصرت مريده وكان إليه بين أهل النهى ميلي

وصل إلهي للنبي محمد وأصحابه والآل لاسيما الجيلي

وأحبابه والسالكين طريقه وأتباعه أهل التبتل بالليل

فليتنافس المتنافسون[1]

فعـلى طريـق القـوم فليتنـافس — المتنافـسون عـلى العظـيم الأقـدس
بشرى لمن سلكوا الطريـق عـلى هـدى — مـع بـيعهم للـمال ثـم الأنفـس
وبـصحبة للعـارفين بـربهم — الحـاملين لطيـب زهـر النـرجس
كالشيخ عبـد القـادر الغـوث الـذي — سـاد المـشائخ ذي المقـام الأقـدس
الحامـد العبـد الـشكور لربـه — الـصائم القـوام جـوف الحنـدس
بـالعلم والتقـوى تـزود واكتفـي — بلبـاس أنـوار الهدايـة مكـتس
يمـشي عـلى قـدم النبـي المـصطفى — بـالإذن يرفـل في ثيـاب الـسندس
مـن رجلـه فـوق الرقـاب ورأسـه — فـوق الثريـا والجـواري الكـنس
ويفـيض علـما نافعـا لمريـده — كـالمزن والبحـر المحـيط الأطلـسي
حـبر يقـول الحـق لـيس بمفـتر — كـلا ولـيس بعائـب متجـسس
أبوابـه مفتوحـة ويـد العطـا — مبـسوطة للمحـسنين وللمـسي
فـتراه بـين ملقـن ومـذكر — ومفـسر ومحـدث ومـدرس
كـم مـن مريـد أمـه نـال المنـى — كـم عـارف بحديثـه مـستأنس
كـم سـائل أعطـى وكـم مـن جـائع — لله أطعمـه وكـم عـار كـسي
يـا مـن أتيـتم زائـرين تـأدبوا — وسـلوا الكـريم بـه صـلاح الأنفـس
وتحـابوا في الله ثـم تـزاوروا — وتجالـسوا وتفـسحوا في المجلـس
لا يلتفـت أحـد لغـير طريقـه — إن الطريـق طهـارة المتـنجس
وبـه النجـاة غـدا إذا انكـشف الغطـا — وجنـى الحـصائد كـل عبـد غـارس
طـوبى لمـن سـلك الطريقـة حافظًـا — لعهودهـا بـل صـامتًا كـالأخرس

---

(١) زار الشيخ البرعي ﷺ بغداد في ثمانينات القرن الماضي وكتب هذه القصيدة بمناسبة تلك الزيـارة، وقـد علقها أبناء الشيخ عبد القادر على جدار ضريحه الطاهر.

قــد دان حقًــا ثــم حاســب نفــسه حتــى تحقـــق بالمقـــام الأكـــيس

يـــارب قربنـــا إليـــك وكفنـــا عـــن كـــل فعـــل للقلـــوب مـــدنس

يـــا رب وارزقنـــا محبـــة عـــارف مـــستأنس بـــك للطريقـــة مؤســـس

يـــا رب صـــلِّ عـــلى النبـــي وآلـــه وارض عـــن البـــاز الهـــمام الأقـــدس

مـــا أنـــشد البرعـــي شـــعرا قـــائلًا فعـــلى طريـــق القـــوم فليتنـــافس

الشيخ.. محمد بن عبد الكريم السّمان المدنى(1)

أجل النهي بمناقب السمان / شيخ الطريقة معدن العرفان

وارتع بروضة أُنسه مستحضراً / ما قاله في السر والإعلان

هو قطب أهل الله في حضراتهم / ومدير كأس شراب أهل الحان

كالشمس والبدر المنير طريقه / يهدى الورى كالنجم للحيران

بحر يموج بسر أسرار بها / يروى فؤاد مريده الظمآن

غيثٌ على أرض القلوب تهطلت / سحب الرشاد بوابل هتان

لله در مسمن لقلوب من / سُمُّوا به فدعوه بالسمان

وبنظرة للألف أصلح ياله / من كامل يسمو على الدبران

يكفيك أن مريده حقاً ولو / عند الممات يفوز بالرضوان

وولاية كبرى وحسن خواتم / والأمن يوم الحشر والميزان

من لم يكن متمسكاً بطريقه / في الناس مغبون مدى الأزمان

ومُحبّهُ في موكب السعدا غدا / بقيادة الصديق عالى الشان

تخذ الشريعة للطريقة منهجاً / فجنى ثمار حقيقة الإيمان

ورقا من الإسلام للإيمان في / درج العلا لمنازل الإحسان

بهر العقول بمنطق ذي حكمة / لجلاله قد أنصت الملوان

وله قد التفت الزمان تعجباً / وصغى لحسن بديعه الثقلان

بالفقر متصفاً بفاء فنائه / وبقاف قوة ظاهر وجنان

وبيائه يرجو ويخشى ربه / وبراء رقته سما لمعان

مولاي هب لي من لدنك وقاية / بالمصطفى والعارف السمان

---

(1) هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني الشهير بالسمان، ولد ﷺ في المدينة المنورة في سنة ١١٣٠هـ وهو الذي تنسب إليه الطريقة السمانية.

مــن شر نفــسي ثــم غــيري والهــوى ومــصائب الــدنيا مــع الــشيطان

واشـــمل جميـــع الــسالكين طريقـــه بمحبـــة ومـــودة وحنـــان

وتولنـــا مـــن شر آخـــر دهرنـــا وغـــروره ومتاعـــه الفتـــان

يـــا رب صـــل عـــلى النبـــي محمـــد والآل والأصـــحاب والجـــيران

مـــا قـــال برعـــي لأهـــل طريقـــه أجـــل النهـــى بمناقـــب الـــسمان

الشيخ.. أحمد الطيب بن البشير(١)

عن الطيب الغوث المبارك منهجي ... ومشورتي في الناس أن يتطيبوا
ليحيوا به بعد الممات ويرتعوا ... بروضته ذات البهاء ويجتبوا
إمام له بالله عز ومفخر ... ومجدٌ وتأييد وجاه ومنصب
إذا اتصلت كف المريد بكفه ... على بيعة الرضوان في الحال يجذب
وينظر في أم الكتاب ويهتدي ... برؤيته من كان للمال ينهب
ومن زاره لله ثم أحبه ... بصدق له تاج الولاية يوهب
يموت على حسن الختام مكرماً ... سعيداً وذو الإنكار في الحال يعطب
هو الكنز والإكسير والمهيع الذي ... زيارته بعد المدينة تندب(٢)
تبناه خير المرسلين بحضرة ... وقال كإبراهيم إني له أب
وقد تفل المختار في فيه تفلة ... فنال بها علماً عن الغير يُحجبُ
ولم يحتجب عنه الرسول لأنه ... إلى ذاته من كُمل القوم أقرب
ألم تر أن الله أيده بما ... يقوم مقام المعجزات يُناسب
كإحيائه ميتاً وكالبنت بعدما ... أتت وهي أنثى للذكورة تقلب
وقد جاءه الأعرابي بالتمر زائراً ... وأنه للقرآن يهوى ويطلب
فعلّمه إياه في الوقت فابتدا ... يُرتلهُ يا من سمعتم تعجبوا
ومن قال هذا قبر أحمد أولاً ... فصاحبه في القبر ليس يعذب
وأخبر أن التوم بعد قدومه ... بآدابه للسالكين يؤدب
وفي سبعة رقاه سبع مراتب ... فجاز النفوس السبع نعم المطيب
وملكه أرض الصعيد وخصّه ... برتبة موسى من به الكون يطرب

---

(١) ولدﷺ بأم مرح عام (١١٥٥هـ) وهو مؤسس الطريقة السمانية بالسودان.

(٢) المهيع هو الطريق البين الواضح.

وأرسـل مـن بحـر الكـمال سـحائباً ... إلى البلـد الروحـي الـذي هـو طيـب
فأنبـت زرعـاً فيـه أخـرج شـطأه ... فـآزره فاسـتغلظ الـزرع يعجـب
وشمس ظهور الحق في الكـون أشرقـت ... بـه وبـه نجـم الـضلالة يغـرب
وكـم مـن بـدور في سـما رشـده بـدت ... تـضيء وكـم مـن بعـدها ذر كوكـب(1)
وكـم بـث أسراراً وأبـدى خوارقـاً ... وربـى رجـالاً قـد ترقـوا وأنجبـوا
أولئـك آبـائي وأهـل طريقتـي ... وأصـحاب إمـدادي الـذين تهـذبوا
كرامـاتهم في الكـون قـد شـاع ذكرهـا ... فـصدق بهـا ويـلٌ لبـاغ يكـذب

حملـت ذنوبـاً كالجبـال وإننـي ... أتيـت إلـيهم خائفـاً أترقـب
ومرغـت بالأعتـاب خـدي تـذللاً ... إذ البـاب مفتـوحٌ لمـن هـو مـذنب
وإني لهـم أرعـى ذمامـاً وحرمـة ... وأمنـع بـل أعطـى وأرضى وأغـضب
وأرجـو بهـم مـن مالـك الملـك نظـرة ... إليـه بهـا مـن بعـد بعـدي أقـرَّب
يـزين بهـا حـالي وتُغْفَـرُ زَلَّتـي ... ويـصفوا بهـا لي في الحقيقـة مـشرب
وصـلى إلـه العـالمين عـلى الـذي ... أضـاءت بـه البطحـاء ثـم المحـصب
صـلاة تعـم الآل والـصحب دائـماً ... وأحمـد قُطـب الكـون مـن هـو طيـب

(1) ذر الكوكب طلع.

الشيخ أحمد التيجاني(1)

إن ضاق عيشك مرة بزمان فانزل بسوح العارف الرباني
نجم الهداية ذى المكارم والتقى شمس الحقائق أحمد التيجاني
واسأل به مولى البرية نفحة ومراحماً كالوابل الهتان
فمحبُّهُ راق إلى درج العلا ويثاب بالتهذيب والغفران
ما خاب من يرجو به المولى ولا من يحتمي بحماه في الأكوان
هو قطب كل الأولياء بعصره ويمدهم بالسر والإعلان
ناهيك أن إمامه خير الورى بل شيخه في الورد والقرآن
أكرم بشيخ ثم أكرم بالذي يعزى له بالحق والبرهان
وله به نسب صحيح واصل لم يختلف في شرفه إثنان
ولقد سما فوق السماء سناؤه فأضاءها من مغرب البلدان
والبدر يظهر للأنام هلاله من مغرب لا من محل ثان
قل للذين يفاخرون بقومهم جهلاً فليس البدر كالدبران
وبمالك والشافعي قد اقتدى وبأحمد والأوحد النعمان
وله بنهج الأشعري عقيدة والماتريدي موحد الديان
وبنى على نهج النبي طريقه وعلى كتاب الله ذى التبيان
ورداً تشم المسك في نفحاته ورواتباً كالروح والريحان
ووظيفة كالتبر وهو يصوغها للسالكين وكالثمار الداني
كم للصلاة الفاتحية من يد في الفضل والبركات والرجحان

(1) شيخ الطريقة التيجانية، ولد سنة ١٧٣٧م ومقامه بمدينة فاس بالمغرب.

بل كم لجوهرة الكمال من السنا ... قد أشرقت أنوارها بمعاني

لا عيب فيها غير أن مريدها ... يحظى بوصل للمهيمن داني

إني أحب الأولياء جميعهم ... لا فرق عندي بين ذا والثاني

لكن لشيخ طريقتي من بينهم ... قدر يفسره أولو العرفان

مولاي إني قد سألتك بالذي ... ألفت فيه قصيدتي وبياني

أن تغنني بك عن سواك غنى به ... أسمو لعرش الأمن والإيمان

واشمل جميع أحبتي بمزية ... في الكون يغبطهم بها الثقلان

وانظر إليَّ بعين لطفك واحمني ... بل رقني لحضيرة الديوان

ثم الصلاة على النبي الهادي ما ... جن الدجى وتعاقب الملوان

والآل والأصحاب أعلام الهدى ... والتابعين بمنهج الإحسان

مولاي زد عبد الرحيم محبة ... في الأولياء وشيخنا التجاني

ما قال ذو شوق بدمع ماطر ... إن ضاق عيشك مرة بزمان

مدينة فاس(1)

شـدوا الرحـال إلى مدينـة فـاس لمقـام سـيدنا ابي العبـاس
شـمس المعـارف والمكـارم والتقـى نجـم الهدايـة وابـن خـير النـاس
بـاب الوصـال لكـل صـب سـالك نهـج النبـي المـصطفى النـبراس
قـد أشرقـت أرض الحجـاز بـه كـما نـارت بـه أرض الربـاط وفـاس
والـدار قـد مـلأت مـسامعنا بـه ومـراكش مـع سـاكني مكنـاس
فلـه مـن الـشرف الأصيل أصالة وعلاقـة بالـسادة الأكيـاس
وبنـى عـلى سـنن النبـي طريقـة وعـلى الكتـاب بـأمتن الآسـاس
وسـقى محبيـه شرابـا طـاهرا وهـو الطهـور فـنعم أهـل الكـاس
كـم أسكرت تلـك الكـؤوس وسيرت مـن لازمـوا للـورد والآسـاس
وتحـصنوا بحـصون ذكـر إلههـم حرسـوا بـذلك مـن شـديد البـاس
حرسـا شـديدا ثـم شـهبا حارقـا بلظـاه كـل موسـوس خنـاس
عمـت سـحائب فيضه كـل الـورى ولقـد ألانـت كـل قلـب قـاس
يـا قومنـا دومـوا عـلى أورادكـم وتباعـدوا عـن سـائر الأدنـاس
وخـذوا بحبـل الله واعتـصموا بـه وتحفظـوا مـن أكثـر الأجنـاس
وتـزودوا بالـذكر أيـضا والتقـى وتـدثروا بالـصبر خـير لبـاس
يرجـو بهـا عبـد الـرحيم قناعـة تغنيـه بعـد الفقـر والإفـلاس
وإقامـة في الـدين كـي يـك غارسـا في جنـة الفـردوس خـير غـراس
ثـم الـصلاة عـلى النبـي محمـد خـير الـورى وشـفيع كـل النـاس
والآل والأصـحاب مـا قـال امـرؤ شـدوا الرحـال إلى مدينـة فـاس

---

(1) كتب الشيخ هذه القصيدة في رحلته من بريطانيا إلى المغرب لزيارة الشيخ أحمد التيجاني ﷺ في عام ١٩٩٦.

الشيخ.. أرباب العقائد(١)

رضاء الله طول الدهر زائد ... على الأستاذ أرباب العقائد

قفوا بضريح أرباب العقائد ... وشيدوا قبة ملئت فوائد

فأصحاب القباب لهم مزايا ... تقوم على أدلتها الشواهد

يحق بناء توقير عليهم ... وتعظيم كحرمات المساجد

ففي القرآن قال ابنوا عليهم ... لأهل الكهف يكفي من يناشد(٢)

بناء القبة الخضرا قديماً ... على خير البرية خير شاهد

جزا المولى محمداً بن مالك ... خليفة نسل أرباب العقائد(٣)

على تشييد قبته بخير ... وإحسان وكل أخ مساعد

سلوا التاريخ عنه فذا غنيٌّ ... عن المذياع عن نشر الجرائد

سلوا رب العباد به نوالاً ... وتكريماً على خير الموائد

فكان عن الديانة مستقيماً ... وهذا من كرامته فصاعد

إذا خرق العوائد آخرون ... فنشر العلم من خرق العوائد

تقياً زاهداً ورعاً وبحراً ... حوى لجميع أشتات الشوارد

إماماً عارفاً بالله حقاً ... وشيخاً حائزاً كل المقاصد

وليس يحيد عن نهج سوى ... وعن غير المحجة فهو حائد

تفنن في علوم الدين كلاً ... كذلك قد تخصص في العقائد

ودوَّن مذهباً وبنى طريقاً ... لدين الله يرفض للزوائد

---

(١) هذه القصيدة كتبت في بداية الثمانينيات بمناسبة افتتاح قبة الشيخ أرباب العقائد بقرية البشاقرة بالجزيرة، وهو الشيخ أرباب العقائد بن علي ولد بتوتي عام ١٦٢٠م.

(٢) إشارة للآية (٢١) سورة الكهف.

(٣) هو الشيخ محمد مالك القاضي حفيد أرباب العقائد وخليفته في ذلك الوقت رحمه الله.

وليس لديه طول الدهر زاد   سوى التقوى وتعمير المساجد

وقد عكفت عليه الخلق طراً   وهم ما بين مبتدئ وعائد

إذا ما الليل أظلم قام يتلو   يصلي ثم يبكي وهو ساجد

له صوم عن الدنيا وزهدٌ   وقد جافى المضاجع والوسائد

وهبته من عقود الشعر نظماً   فليت الجيد تعجبه القلائد

مواهبه كأمواج ببحر وليس   الموج تحصره القصائد

ونرجو أن نفوز به جميعاً   وأن نحمى به من شر حاسد

ووسواس وخناس رجيم   ونفاث لخيط السحر عاقد

ونحن اليوم في زمن مليء   بأنواع المصائب والمكائد

ولا يزالون مختلفين حقت   وقد دخل الفساد على العقائد

علوم العصر للأطفال غذت   وفيها أفرغت سم الأوساد

وقادتهم لالحاد وكفر   ليحتقرون علماء المعاهد

فعضوا بالنواجذ إن عقلتم   على علمائكم وذروا المفاسد

وإلا فاتقوا فتنا تماسي   أخا الإيمان يصبح وهو جاهد

ونختم قولنا بصلاة حي   على حي بروضته مشاهد

وآل ما أجاد البرعي نظماً   قفوا بضريح أرباب العقائد

الشيخ خوجلي(١)

بشرى لقطب الأولياء الأكمل ... شيخ العناية والرعاية خوجلي

من قد ترقى في مقام الأصفيا ... لمقام أرباب المجاهدة العلي

متحققا بحقيقة الإيمان والإ ... حسان يسمو للمقام الأفضل

فهو الذي زان المهيمن ذاته ... بمكارم الأخلاق والطبع الحلي

وحباه من علم اليقين بما به ... يعلو إلى عين اليقين الأكمل

حتى أتى حق اليقين وقد رقا ... لحضيرة التكريم للمولى الولي

وتكملت ثم اطمأنت نفسه ... بعد الرضاء به فقيل لها ادخلي

بشراك يا هذا فقد نلت المنى ... وبلغت هامة كل مقدار علي

طوبى لمن منح التواضع والتقى ... وخضوع نفس فهي تحت الأرجل

فعلت ورفع المستعان مكانها ... فوق الثريا فوق أعلى منزل

والصدر تسمع في الليالي أزيزه ... بالذكر في جوف الدجى كالمرجل

ولسانه رطب بذكر إلهه ... بتهجد وتخشع وتبتل

يتلو كتاب الله جل جلاله ... بحزين صوت للكتاب مرتل

وطريقه الصوفي كان مسلسلا ... لجناب سيدنا الإمام الشاذلي

وله لسيدنا الجليل الخزرجي ... نسب صحيح عن ثقات كمل

بل إن أرباب العقائد شيخه ... لعقائد التوحيد لله العلي

غنه وغقنه وضعه ومماته ... هجرية مذكورة في المحفل(٢)

---

(١) هو الشيخ خوجلي المشهور بـ«أبو الجاز» وإليه تنسب حلة خوجلي التي بها مقامه كما تنسب إليه قبيلة الخوجلاب المعروفة بمدينة الخرطوم بحري.

(٢) رمز الشيخ بكلمة «غنه» إلى العام الهجري ١٠٥٥ وهو عام مولد الشيخ خوجلي وبكلمة «غقنه» إلى العام ١١٥٥ وهو عام وفاته ﷺ.

ثـم الـصلاة عـلى النبـي محمـد خـير الأنـام أبي اليتـامى المرسـل
والآل والأصـحاب والأتبـاع مـا ذكـرت أولـوا الألبـاب سـيرة خـوجلي

عبد الرحيم الشيخ محمد وقيع الله

البرعي الكردفاني

١٦/٣/١٤٢٤هـ

ود أبو صفية

بوركت يا ابن أبي صفية أحمد ... قطب الورى البدوي الإمام الأوحد[1]

يا قوم إني قد ولعت به ولي ... في ذاته حب ومدح جيد

أكرم به من عالم متفوقٍ ... قد طاب منه المنتهى والمولد

قرأ العلوم على ابن عيسى المرتضي ... ببلاد سنار استقام السيد

ولدى الحجاز قد التقى في جدة ... بالعارف السمان نعم السيد

وأجازه في ما يوافق لاسمه ... وبه إلى أعلى المراتب يصعد

لم يخش في مولاه لومة لائم ... وله فناء في الإله مؤكد

مازال ينطق بالحقائق ناصحاً ... للظالمين وقاهراً جيش العدو

ذو غيرة في الله إيمانية ... وزهادة ومكانة لا تجحد

لم يعص خالقه بطاعة خلقه ... يسعى لمرضات المهيمن يحفد

ناهيك أن حصانه قد أعرضت ... عن أكل ما به شبهة لا تحمد

رجل تفرد في الزمان ومثله ... في الكون إني لا أظنه يوجد

رجل تبحر في العلوم به فشا ... فقه المذاهب والحديث المسند

رجل يطوف البيت في غسق الدجى ... ويقبل الحجر الذي هو أسعد

رجل يسبح ربه متهجداً ... ويقوم يركع في الظلام ويسجد

رجلٌ أضاء الشرق عند طلوعه ... والغرب للدين الحنيف مجدد

رجل هدى لله قوماً فاهتدوا ... فله عليهم نعمة وله يد

رجل ترقى في الكمال وإنه ... بعناية الرب الكريم مؤيد

كالبحر ينشأ منه سحب ممطر ... إذ منه يخرج لؤلؤ وزبرجد

---

(١) هو الشيخ أحمد البدوي المشهور بـ(ود أبو صفية) عاش ما بين ١٧٦٠-١٨٣٦ ومقامه ظاهر يزار بمدينة الأبيض، وهو من تلاميذ الشيخ أحمد الطيب.

هــو ذاكــر نعــم الإلــه وشــاكر وعــلى المــصائب صــابرٌ متجلــد

ولــه مراقبــة وقلــب خاشــع ولــه بكــاء في الــدجى وتهجــد

أحــلى مــن التفــاح ذكــر صــفاته ومــن النــسيم إذا تنــسم أبــرد

ولقــد تــوفى بــالأبيض ظــاهراً بــه قــبره يــا نعــم ذاك المــشهد

يــا رب اســألك الرضــا بجنابــه إذ أنــت أكــرم مــن يجــود ويــسعد

واغفــر ذنــوبي كلهــا وتــولني ليحــق لي بالــصدق عنــدك مقعــد

يــا مــن يــشرف بــالقبول عبيــده هــذا أســيرك آبــق متــشرد

عبــد الــرحيم البرعــي قائــل نظمــه فبــه إلــيكم ســيدي يتــودد

ثــم الــصلاة عــلى النبــي محمــد والآل مــا قــال المــؤذن أشــهد

والتــابعين طــريقهم لاســيما بــدر الزمــان أبــو صــفية أحمــد

الشيخ.. إسماعيل بن عبد الله الولي(1)

إن نـــاب خطـــب في الـــبلاد نزيـــلُ ... قـــل يـــا وليَّ الله إســـماعيل

قُطْـــبُ الوصـــال الكردفـــاني الـــذي ... قـــد خـــصه مـــن ربـــه التبجيـــل

ولـــه جنـــانٌ بالمعـــارف مفعـــم ... وعليـــه عقـــل راجـــح وثقيـــل

عينـــاه ســـاهرتان إن جـــن الـــدجى ... ومنامـــه نـــصف النهـــار قليـــل

بجـــمال ذكـــر الله أشرق وجهـــه ... نـــوراً فـــما الـــصابون والمنـــديل

منهاجـــه شرع النبـــي محمـــد ... وحديثـــه التـــسبيح والتهليـــل

أقفـــى عـــن الـــدنيا وعـــن زهراتهـــا ... لا للتكـــاثر والملاهـــي يميـــل

أخلاقـــه تـــسع الخلائـــق رأفـــة ... يعفـــو ويـــصفح عـــنهم ويقيـــل

في داره المـــسكين أمـــسى مكرمـــاً ... وعـــلى الكرامـــة بالنهـــار يقيـــل

فالغيـــث يخجـــل مـــن نـــوال يمينـــه ... والبحـــر معـــترف بـــه والنيـــل

أكـــرم بكـــف بايعـــت خـــير الـــورى ... فلهـــا يُـــسنُّ وينـــدب التقبيـــل

حـــبرٌ يقـــول بـــلا نـــزاع قيـــل لي ... قـــل لا تبـــالي فـــما عليـــك ســـبيل

قـــولاً كـــدُر بالنـــصوص مفـــصلاً ... يقـــف احترامـــاً دونـــه التأويـــل

قتـــل المعـــارض والمفنـــد قولـــه ... وعليـــه في القـــبر الـــتراب نهيـــل

قـــد نـــال منزلـــة عـــلى الجـــوزا علـــت ... فتقـــاصر المـــريخ والإكليـــل

حـــبر يحـــب الله وهـــو يحبُّـــهُ ... يـــا حبـــذا مـــن للـــسجود يطيـــل

فرضـــت محبتـــه علينـــا عنـــدما ... نـــادى بهـــا بـــين المـــلا جبريـــل

منـــي عليـــه تحيـــة تحيـــا بهـــا ... روحـــي بمكيـــال الوفـــاء تكيـــل

وعـــلى ســـلالته الكريمـــة مـــن لهـــم ... حـــظ وبـــاعٌ في العلـــوم طويـــل

---

(1) هو الشيخ إسماعيل المشهور بالولي جد الزعيم إسماعيل الأزهري، مقامه مشهور يزار بحي القبة بمدينة الأبيض شمال كردفان، عاش ﷺ ما بين ١٢٠٧-١٢٨٠هـ.

وعلى جميع السالكين طريقه	من ظنهم بالمستعان جميل
غفرانك اللهم يا مولى الورى	وهداك للوزر العظيم يزيل
واجمع شتات الأمر بين ولاتنا	كلا ليحكم قُطرنا التنزيل
يا رب وانصرهم على أعدائهم	نصراً عزيزاً ماله تأجيل
فشل باسماعيل قطب الأوليا	ما دبّرتْهُ اليوم إسرائيل
واملأهم بالرعب واجعل كيدهم	في نحرهم يا حاكم ووكيل
واقبل هدية مغرم بك قالها	عبد الرحيم البرعي يا اسماعيل
نظم القوافي كجوهر بقصيدة	ما شابها التعقيد والتطويل
ثم الصلاة على النبي محمد	ما رتل القرآن والإنجيل
والآل والأصحاب والأتباع من	طاب الزمان بهم وطاب الجيل

تحيات قدوم السمّان[1]

جـــاد الـــسماء بغيثـــه الهتـــان ... فاخـــضر وجـــه الأرض غـــير تـــوان
وسرى النـسيم عـلى الريـاض فعانقـت ... أغـــصانه بعـــضاً مـــن الأغـــصان
رقـصت طيـور الأيـك تيهـاً بعـد مـا ... فـــرح الأنـــام بطلعـــة الـــسمّان
الـشيخ عبـد القـادر البكـري الـذي ... أحيـــا القلـــوب بهديـــه الربـــاني
مـن طيبـة حـرم الرسـول لنـا أتـى ... بإشـــارة كانـــت مـــن الجـــيلاني
مـا كنـت أحـسب أنـه يطـأ الثـرى ... ببلادنـــا وتـــرى لـــه العينـــان
أكـــرم بـــه مـــن زائـــر متفقـــد ... أحبابـــه في الـــسر والإعـــلان
وبـــه تنـــورت الـــبلاد وأصـــبحت ... بقـــع الطريـــق منيعـــة الأركـــان
أهـــلا وســـهلاً ثـــم أهـــلاً مرحبـــاً ... بقدومـــه الميمـــون للـــسودان
قـــد زارنـــا لله لا لتكـــسب كـــلاً ... ولا جمـــع الحطـــام الفـــاني[2]
مـن نـسل خـير الخلـق بعـد الأنبيـاء ... أعنـــى أبـــا بكـــر أخـــا الإحـــسان
مـــن ســـن حـــرب المـــانعين زكـــاتهم ... لم يـــرتض دينـــاً عـــلى نقـــصان
وحمـــى الـــشريعة بعـــد مـــوت نبيهـــا ... وأضـــاء بالإســـلام كـــل مكـــان
واســـتخلف الـــرحمن ذرياتـــه ... فـــتجلى فـــيهم إرثـــه الروحـــاني
كالمـــصطفى البكـــري أســـتاذ الـــورى ... ومحمـــد قطـــب الـــورى الـــسمان
قـــد جاهـــدوا في الله حـــق جهـــاده ... وتواجـــدوا في صـــيحة الـــسرياني
وبنـــوا عـــلى ســـنن النبـــي طريقـــة ... وضـــعوا قواعـــدها عـــلى القـــرآن
يـــا قومنـــا فتمـــسكوا أبـــدا بهـــا ... وتهـــذبوا بالـــصدق والإيـــمان

---

(١) كتبت هذه القصيدة في بداية السبعينيات بمناسبة زيارة الشيخ عبد القادر البكري حفيد الشيخ السمان للزريبة.

(٢) انظر إلى الوضع الاقتصادي الجيد الذي كان يعيشه السودان في تلك الحقبة في هذه التورية اللطيفة؟

وتحـــابوا في الله ثـــم تعـــاونوا بـــالبر لا بـــالإثم والعـــدوان

ليعيـــذكم مـــن أنفـــس أمـــارةٍ بالـــسوء ثـــم هواهـــا والـــشيطان

وزخـــارف الـــدنيا وســـحر غرورهـــا ونعيمهـــا ومتاعهـــا الفتـــان

ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــد والتـــابعين وقطبنـــا الـــسّمّان

إلى الخليفة الجيلي(١)

ردد فـــديتك ذكـــر شـــيخ أعظـــم ... يتلـــوه قلبـــك بالحـــضور مـــع الفـــم

وارتـــع بروضـــته البهيـــة شـــارباً ... كـــأس الطـــلا واطـــرب وغـــب وتـــرنم

إن راودتـــك فتـــاة حـــي شـــامها ... وصـــم وودعهـــا الحيـــا فاستعـــصم

ولقـــد كلفـــت بـــذات كـــشح أهيـــف ... كـــسيت بثـــوب مـــن أديـــم نـــاعم

نجـــلاء كاملـــة المحاســـن عبلـــة ... فاقـــت روائحهـــا لـــنفح الكـــركم(٢)

بكـــر مهفهفـــة الحـــشا مقـــصورة ... تمـــشي رويـــدا في حيـــاء دائـــم

مـــا إن رآهـــا ذو الـــصبابة مـــرّةً ... إلا تهتـــك تائهـــاً كالهـــائم

ويـــرى الليـــالي قـــد مـــضت مع غيرهـــا ... ذهبـــت كـــأحلام الخـــليِّ النـــائم

فاقـــت نـــساء الحـــي إجمـــالا كـــما ... فـــاق الرجـــال حفيـــد نـــور الـــدائم

الحـــبر عبـــد القـــادر الجـــيلي الـــذي ... يهـــدي القلـــوب إلى الطريـــق الأقـــوم

بحـــر الفتّـــوة والمكـــارم والتقـــى ... شـــمس الهدايـــة مـــن خلاصـــة هاشـــم

أحيـــا طريـــق العـــارفين بـــربهم ... ودعـــا الفـــصيح إلى الهـــدى والأعجمـــي

ذو همـــــــة في الله ربانيـــــــة ... لم تـــدر حكمتهـــا قلـــوب النـــوم

لم يلتفـــت يومـــا لزهـــرات الـــدنا ... فـــتراه بـــين مُلقِّـــنٍ ومعلـــم

لم يجمـــع الـــدُّنيا ولم يفـــرح بهـــا ... فـــرح الـــذّئاب بنافـــشات الأغـــنم

لكـــن بفـــضل الله ثـــم برحمـــة ... فبـــذاك يفـــرح وهـــو خـــير المـــسلم

---

(١) هو الشيخ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود نور الدائم، ولد عام ١٢٩٥هـ بمدينة طابت وتوفي بها عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م.

(٢) الكركم هو الزعفران.

متدبراً قول الجليل لعبده ... يا أيها المزمل الليل قم
إن قمت تسمع في الظلام أزيزه ... كالمرجل المسجور أو كالضيغم(١)
لله دَرُّه من إمام فاضل ... فضل البدور على صغار الأنجم
متعبداً متنسكاً متديناً ... مستطرفاً دُرَرَ الحقائق مُنْتَمي
لأئمة صوفية كانوا على ... قدم الصداقة والصفاء اللازم
كالشبلي والشيخ الجنيد ومن رقوا ... أوج الكمال مع الشهود الدائم
والشيخ عبد القادر الجيلي الذي ... ملأ الكيان بسِرّه المتلاطم
ومحمد السمان شيخ طريقنا ... والطيب الغوث الكبير الأفخم
وأبنائه العظماء أصحاب النهى ... وأخص بالتعظيم نور الدائم
والتوم والقطب البصير إمامنا ... والوارث القرشي الهُمام القائم
والآيتين البر والنور البهي ... وكذلك العمرين من لهما أنتمي
والأوحد المحمود أستاذ الورى ... قطب الوصال العابد المتلثم
المرشد الشيخ الكبير أبي الوفا ... ذى الفيض والكرم العريض الحاتمي
القانت الأواه في جوف الدُّجى ... الناهض الحبر المصلي الصائم
فلكم دعا لله قوما فاهتدوا ... بهداه والمدد الذي لم يفصم
من جده وابن السرور وشيخه ... أستاذنا الحسن الشريف الفاطمي(٢)
شمس المعارف والحقائق عارفاً ... بخفي كنز بالبهاء مطلسم
ابن البطون الطاهرات من الخنا ... ومن السفاح ومن أذى قذر الدم
تنبيك عن أحواله أقواله ... بلسان حال الوارد المتكلم
إن شاء ينظم قوله كجرير ... أو إن شاء ينثره كنثر الدارمي

---

(١) المرجل المسجور هو القدر الذي يغلي ماؤه في النار.

(٢) يعني الشيخ حسن ود حسونة ﷺ.

زهــد ابــن أدهــم ثــم ورع حذيفــة
علــم ابــن عبــد الــبَرِّ وابــن القاســم

ورث الجميــع كجــده ثــم ارتقــى
لمعــاني أربــاب العــلا بالــسلم

ناهيــك تربيــة القريــب لربــه
والفــاتح المغلــوق بــل والطلــسم[1]

وإذا أتيــت رأيــت مجلــسه ضــحى
يُغنــي المريــد عــن البخــاري ومــسلم

وكــذاك عــن فقــه المــذاهب كلهــا
أيــضاً وعــن مــستدرك للحــاكم

مــا شــئت فاســأله تجــده مــضلعاً
بــالعلم والــسر الخفــي المكــتم

لــولاه زلزلــت النُّهــى زلزالهــا
وانقــض بنيــان الطريــق المحكــم

فــتراه ممتطيــاً جيــاد نــصوصه
حتــى تجنــدل كــل خــصم أرقــم

وتــراه يهــزمُ شــيعة زُوريــة
بــالحق يفحــم كــل طــاغ مفعــم

والانتقــاد عليــه فــاعلم أنــه
ســفهٌ نــراه كــسيرة ابــن الأيهــم

إذ خــالف الفــاروق في أحكامــه
وارتــد عــن ديــن الهــدى بــتهكم

ولــذاك ألقمــه الإلــه لنــاره
فغــدا شــقياً بالقــضاء المــبرم

وانــساب يزحــف في جَحَاجِحَــة أولي
رأي مــصيب بــل وأمــر أحــزم

أعنــى بــذاك الطيبــين أئمتــي
ســفن النجــاة لكــل عبــد مــسلم

شــم العــرانين الــذين تبــوءوا
دار المقامــة في الديانــة ياســمي[2]

طابــت محلــتهم وطــاب جــوارهم
والطيبــون هــم خلــيلي فــاعلم

فرســان قهــر الملحــدين بغــيهم
فهــم الكــماة وان واحــدهم كمــي

حكــماء أمــراض القلــوب وإنهــم
لجــروح أجــسام الأنــام كمــرهم

فليفخــر الــسودان أجمعــه بمــن
كــانوا ملوكــاً للكيــان بــلا دم

واســتعبدوا طوعــاً بنــات قُلوبنــا
بالــدين والــديان لا بالــدرهم

---

(١) يعني الشيخ قريب الله أبو صالح وابنه الشيخ الفاتح.

(٢) العرنين هو الأنف والسيد و يكنى بذلك عن الشرف والعلو.

إن المبـــارك بوركـــت أيامـــه ودعـــا إلى الـــدين الحنيـــف القـــيم

ومحمـــد الـــسماني شـــمس أشرقـــت أنوارهـــا في كـــل بيـــت مظلـــم

والاســـم كـــان معنونـــاً لمقامـــه واذكـــر هُـــديت أخـــاه نـــور الـــدائم

لا تـــنس إبـــراهيم ثـــم شـــقيقه وعظـــيمهم قمـــر الـــدُّجى مـــع هاشـــم

لله درهمـــو رجـــالاً أحـــرزوا ســـهم الجـــوائز بـــين كـــل الأســـهم

مـــع فتيـــةٍ حفظـــوا الـــشريعة واقتفـــوا أثـــر الجـــدود الـــصالحين الأنجـــم

إني شـــكرت لهـــم صـــنيعة بـــرهم حـــق عـــلى الإنـــسان شـــكر المـــنعم(١)

ولقـــد أتيـــت بهـــذه مـــتطفلاً لموائـــد الـــشعراء كـــالمتعلم

مـــن لم يجـــد مـــاء تـــيمم واكتفـــى فاقبـــل هديـــة عبـــدك المتـــيمم

ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــد طـــه إمـــام المرســـلين الخـــاتم

والآل أيـــضاً والـــصحابة كلهـــم والتـــابعين لهـــم بـــدين قـــيم

مـــا أنـــشد البرعـــي حليـــف ودادكـــم ردد فـــديتك ذكـــر شـــيخ أعظـــم

---

(١) يشير إلى وقوف الشيخ الجيلي إلى جانبه في القصة التي ترويها قصيدة (العباسي) الموجودة بهذا الديوان.

الكاتب الخطاط[1]

من علماء مكة المكرمة

لله در الكاتـــب الخطـــاط — حسن السريرة نخبة المشاط

بحر المعارف من تصدر — مرشداً للطالبين بهمة ونشاط

أفنى لنشر العلم أطيب عمره — فلكم له في الأجر من قيراط

لا فرق بين الناس كلا عنده — كذوى القصور وساكني الفسطاط[2]

من خص بين العارفين أولى النهى — بوراثة الأسلاف والأفراط

كنز اللطائف معدن العلم الذي — يروي عن الحفاظ والضباط

كالأصبحي إمام طيبة مالكٍ — والحفني والدردير والخياط

يُملي على أصحابه ما قد كفى — عن درس ما أملاه عبد العاطي

ما علم «أفلاطون» في عرفانه — ما طب «جالينوس» مع «بقراط»

سل عنه سكان الحجاز وشامه — والمغرب الأقصى كذا دمياط

سله عن التنزيل عن أسبابه — وعن الحديث ومذهب استنباط

وعن الصلاة وسر ما فرضت له — وكذاك سر الحج والأشواط

كم خاض بحراً بالمعارف مفعماً — وقفت أكابر عصره بالشاطي

«إسعاف أهل الأمن» يكفي أنه — خال من التفريط والإفراط[3]

ولديه بالتأريخ حسن دراية — ينبيك عن يعقوب والأسباط

---

(١) هو الشيخ حسن بن محمد المشاط، الذي ولد بمكة المكرمة سنة ١٣١٧هـ وكان من العلماء الذين يدرِّسون بالمسجد الحرام وقد تم التعارف بينه وبين الشيخ البرعي عن طريق الشيخ الفاتح قريب الله الذي كان قد بعث برسالة إلى الشيخ المشاط يعرفه فيها بالشيخ البرعي، وعن طريق الشيخ المشاط نمت بعد ذلك علاقة الشيخ البرعي بالسيد الدكتور محمد بن علوي المالكي والشيخ إسماعيل الزين رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) الفسطاط خيمة الشعر.

(٣) يشير إلى كتاب: «إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان» وهو من مؤلفات الشيخ المشاط.

وإليـــه يهــــرع قومـــه بمحبـــة — لم يحـــشروا بـــأوامر وســـياط

كالـشمس تـشرق في الـصباح مـضيئة — لعـــوالم الأعـــراب والأقبـــاط

تـــزداد أعـــين مـــن رأوه مـــن الـــورى — بهـــداه تبـــصرة ســـوى الوطـــواط

والـساعة العظمـــى طلائعهـــا بـــدت — كـــم مـــن علامـــات ومـــن أشراط

ظهـــر الفـــساد ببرنـــا وببحرنـــا — كـــم مـــدمن لخمـــوره متعـــاط

وســـواه ســـماعون للكـــذب — الـــذي يـــروى عـــن النجـــام والخطـــاط

كـــم آكـــل للـــسُّحت لمـــا والربـــا — لم يخـــش حربـــاً منـــه غـــير منـــاط

كـــم تائـــه في حـــيرة وضـــلالة — يمـــشي بأوديـــة بغـــير صراط

مـــولاي بـــارك ثـــم زد في عمـــره — وأنلـــه منـــك رضـــا بـــلا إســـخاط

ليُقـــيم مـــا يعـــوج مـــن أحوالنـــا — ويـــرد رأى المـــستبد الخـــاطى

واشـــمل لـــشيخ العلـــم إســـماعيل — مـــن منهاجـــه للـــشافعي يـــواطي(١)

أكـــرم بـــه عـــارف مـــتمكن — بـــالورع والتـــدبير والإســـقاط

ولـــه تـــآليف كتـــبر خـــالص — في صـــوغه مـــا شـــيب بـــالأخلاط

يـــا رب صـــل عـــلى النبـــي وآلـــه — مـــن هـــاجروا لجهـــادهم وربـــاط

مـــولاى زد عبـــد الـــرحيم محبـــة — في الـــشيخ إســـماعيل والمـــشاط

---

(١) هو الشيخ إسماعيل الزين أحد العلماء الأجلاء وله تلاميذ كثر بمكة واليمن.

الشيخ.. محمد الفاتح الشيخ قريب الله(١)

رزئ الورى بمصيبة هي أكبر والصبر أولى بالمصاب فيؤجر

والموت باب لا سبيل لعابر إلا به يا هول ذاك المعبر

إياك أعني فاستمع يا صاحبي وافقه بقلبك إنني لك منذر

ما هذه الدنيا بدار إقامة بل إنما هي دار زاد تعبر

أمسى الزمان معجلًا بخيارنا واليوم ينتقل الإمام الأكبر

أعني الهمام الفاتح الحبر الذي أخباره بين العوالم تنشر

عجبًا لقبر قد تضمن أمة وبه العلوم لقد توارت أبحر

لم تلفه إلا خشوعا ذاكرًا والقلب بالفكر العظيم معطر

أو مرشدا للسالكين ملقنًا أو ناصحًا ومجاهدًا لا يفتر

أو جالسًا متفقدًا أصحابه يعطي وينفق ما لديه ويؤثر

أو زائرا إخوانه في الله أو مترحما صلى على من يقبر

إن استقامته التي في دينه لكرامة كبرى وفضل يذكر

أخلاقه وصفاته نبوية علم يدل على الولاية يشعر

وعليه ذات الرجع يومئذ بكت والأرض ذات الصدع ثم الأنهر

والنجم يفقده إذا جن الدجى محرابه لصلاته والمنبر

هلا ذكرتم قوله متوسطًا حلقات ذكر الله قل يا شاعر

فعليه من رب الخلائق رحمة وعليه رضوان الإله الأكبر

يا من وهبت فزد لأنك تستحي أن تنزع الموهوب إنك قادر

واعطف على آل الفقيد بنعمة يستبشرون بها ومن هم جاوروا

---

(١) كتبت هذه القصيدة يوم وفاة الشيخ الفاتح قريب الله عام ١٩٨٦م.

وأذن لسحب الخير منك تفضلًا ... يا رب للحسن الخليفة تمطر(١)

بشرى لكم يا ساكين طريقة ... دوموا عليه وللأحبة بشروا

وعلى الصفا والورد كلا داوموا ... وتحابوا وتجالسوا وتزاوروا

يافاتح المغلوق إن محبكم ... يأتي على قدر لموتك يحضر(٢)

فامنن عليه بشربة قدسية ... للسالكين عيونها تتفجر

ثم الصلاة على النبي وآله ... ما قام ذو ورد بليل يذكر

أو ما شدا عبد الرحيم بقوله ... رزئ الورى بمصيبة هي أكبر

---

(١) يعني به ابنه الشيخ حسن، الذي انتقل إلى جوار ربه سنة ٢٠٠٥م.

(٢) كانت تربط بين الشاعر والشيخ علاقة خاصة وعميقة ، وقد كان لحضور الشاعر من بلدته دون توقيت ليصادف الوفاة رمزية استأهلت التوثيق.

الشيخ محمد أحمد(١)

عم الأسى ثم زاد الحزن والألم ... بفقد حبر نعاه الحل والحرم

إنا إلى الله كلا راجعون فلا ... مفر للناس عما سطر القلم

ما هذه الدار دار للبقاء بها ... بل للممر إلى الأخرى لمن علموا

أين الكريم أبو الأيتام والضعفا ... محمد أحمد أستاذنا العلم

حبر إمام دليل كامل حكم ... في كل أمر إليه الناس يحتكم

حياته في سبيل الله أنفقها ... وماله بين أهل الفقر يقتسم

ذو همة وهو ذو علم وذو شرف ... وهو المربي الذي تعلو به الهمم

يسمو على الناس قدراً في تواضعه ... عن جوده ونداه تقصر الديم

وهو الذي كان أستاذاً يعلمنا ... كيف المكارم والآداب والقيم

وكنزه في بطون الناس يخزنه ... وهو الكريم الذي يعزى له الكرم

يزداد حلماً إذا ما ساءه أحد ... وقد يكافئ بالحسنى لمن شتموا

السن ضاحكة والكف مانحة ... والنفس راضية والضيف محترم

إن جاءت الإبل يوم الجمع تحسبها ... للبيع في السوق والأبقار والغنم

أبوابه للورى ليلا مفتحة ... في كل وقت وحين أمه الأمم

كأنهم في منى في عيد نحرهم ... أو هم يطوفون والركنين يستلموا

ما قال لا أبداً يوما لسائله ... يعود وهو قرير العين مبتسم

يخفى عطاه ويعطي كل ما ملكت ... يمينه لفقير شانه العدم

ما مد يوماً يدا للناس يسألهم ... إلا إلى الله وهو القادر الحكم

---

(١) في عام ٢٠٠٤م توفي العارف بالله الشيخ محمد أحمد بن سيدي الشيخ عمر ﷺ وكنت بصدد إنتاج شريط عن شيوخ سندنا السماني، فطلبت من أبينا الشيخ بواسطة الأخ ياسين عبد الجبار أن يكتب لنا مرثية في الشيخ محمد أحمد لنضمها إلى الشريط فكتب لنا هذه القصيدة.

فــلا تــسامه يــا هــذا وقــف أدبــا لا تــستوي النخــل ذات الطلــع والــسلم

مــولاى أنعمـــت زد أولاده شرفـــا حتـــى تفــيض بتلــك الدوحــة الــنعم

واشــمل مريديــه مــن قــاموا بخدمتــه أحيــوا الليـــالي وبـــالأوراد يلتزمـــوا

ثــم الـــصلاة عـــلى المختـــار ســـيدنا والآل والــصحب والأتبــاع مــن ختمــوا

مـا قـال عبـد الـرحيم البرعـي خـادمكم عـــم الأســـى ثـــم زاد ا لحـــزن والألم

السيد.. محمد عثمان الميرغني[1]

أكـــرم بـــآل الميرغنـــي وقومـــه ... ســادات أعــراب الحجــاز وعجمــه

فهـم البـدور وهـم شـموس أشرقـت ... في كــونهم بــل هــم ثواقــب نجمــه

آل النبـــي محمـــد خـــير الـــورى ... ورثـــوا بـــه سر الكتـــاب وأمـــه

صـلوا علـيهم بعـد جـدهم الـذي ... صـــلى عليـــه الله معـــشر قومـــه

هــم نــسل فاطمــة البتــول وبعلهــا ... وخلاصــة الــسبطين طــب الأكمــه

لله مـــن أصـــل عـــلا بـــأبوة وســما ... عـــلى ســـمك الـــسماء بأمـــه

قـــد أكرمـــوا بطهـــارة قدســـية ... مــن كــل رجــس بوعــدوا مــن ذمــه

وتوارثـــوا حكـــم الـــوصي علـــيِّهم ... بــاب العلــوم المرتــضى مــع علمــه

لم يـــسأل المختـــار أجـــرا قومـــه ... إلا مـــودتهم هـــديت لفهمـــه

يـــردوا مـــع القـــرآن حـــوض محمـــد ... ولهــم بــدار الخلــد أعظــم قــسمه

وعلــت منــازلهم بواحــد عــصره ... عــثمانهم شــيخ الطريــق وختمــه[2]

قطـــب يربـــى الـــسالكين بهديـــه ... وبنـــصحه لا بالثريـــد ولحمـــه

أهـــلا بزائرنـــا الكـــريم وصـــحبه ... في دارهــم مــأوى الكتــاب وحكمــه

فليفخـــر الـــسودان في أقطـــاره ... كـــلا بـــآل البيـــت ذروة شـــمه

مــا ضرهــم إنكــار جاحــد فــضلهم ... مــن كــل مطمــوس البــصيرة أعمــه

أيـضر عـين الـشمس جاحـد ضـوئها ... بــل لا يــضر العــذب منكــر طعمــه

ســلكوا الطريــق المــستقيم وأرشــدوا ... مــن كــان حقــاً صــادقاً في عزمــه

والــشيخ واســطة المريــد لربــه ... قــد جــاء نــصاً كــالنبي في قومــه

---

(١) كتبت هذه القصيدة بمناسبة زيارة السيد محمد عثمان الميرغني للزريبة عام ١٩٨٣م.

(٢) هو السيد محمد عثمان الميرغني الختم الجد.

والشيخ شرط لا وصول لسالك إلا به يا مدعيه بجزمه

من لا له شيخ يؤم فشيخه شيطانه يسعى به في المهمه

مولاي هب لي منك علماً نافعاً للقلب من سنة الغرور ونومه

وكذا الشفا من كل أسقام بيسم الله لا شيء يضر مع اسمه

ثم الصلاة على النبي وآله لا سيما قطب الوصال وختمه

واقبل بها المنظوم من برعيكم أكرم بآل الميرغني وقومه

الشيخ.. محجوب عبد الله[1]

قلبي كئيب لفرط الحزن منكوب ... والدمع سال على الخدين مسكوب

ولا نقول سوى ما يرضي خالقنا ... إنا وإنا وأمر الله مكتوب[2]

يعجل الدهر بالأخيار ممتحنًا ... للآخرين فيا من خلفوا توبوا

وقد فقدنا صديقا كاملا علمًا ... برا كما فقد الصّدّيق يعقوب

فهو الخليفة مولانا ابن آمنة ... وابن الخليفة عبد الله محجوب

طود توارى ببطن الأرض منفردًا ... في القبر وهو عن الأبصار محجوب

رب المكارم يعسوب المحامد إنسان ... الفضائل بين الناس محبوب

قطب عليه رحى الإحسان دائرة ... هذا له مثل بالحق مضروب

مأوى المساكين والأيتام والعلماء ... يؤمه طالب الدنيا ومطلوب

السن ضاحكة والكف مانحة ... والنفس راضية والمال موهوب

لنفسه غالب للعرض منتصر ... طول الحياة وفي الأموال مغلوب

يزداد صبرًا إذا ما زيد مظلمة ... والتبر بالنار يجلى وهو مرغوب

ما همّه المال والبنيان يرفعه ... وليس بغيته أكل ومشروب

بل همه الذكر والأمداح وهو له ... بشاشةٌ ثم وجهٌ ليس مغضوب

ونال حظا بحسن الخلق معتمدًا ... والحظ قسمان موهوب ومكسوب

ألقى عصا المجد والآداب يحملها ... أبناؤه وكبير البيت مجذوب

رثيته وهو أغنى الناس عنه لكي ... أوفيه واجب حق ليس مندوب

---

(١) أوردنا من قبل العلاقة الوثيقة التي تربط الشيخ بالحاج محجوب عبد الله أبو حواء وفي عام ١٩٨٣م فقد الشيخ خله الوفي فرثاه بهذه الابيات.

(٢) يعني إنا لله وإنا إليه راجعون.

مــولاي إنـــك ذو فـــضل ومرحمـــة وقــد أتــاك ضــعيف الحــال محجــوب

فــاغفر لـــه ثـــم بـــارك في بقيتـــه ماقيــل قلبــي لفــرط الحــزن منكــوب

العارفون بالله

نفعتم ولم يمكث(١) على الأرض غيركم ... وقد عم سكان السماوات خيركم
ونجم هداكم في سما الكون مشرق ... إلى الله يهدى ثم يتلوه بدركم
فكالمسك رياكم وكالبحر جودكم ... وكالغيث أيديكم وكالطل بشركم
فأنتم عباد الله بل أولياؤه ... وأنتم لأهل الله قدس سركم
عن الله قد قلتم من الله علمكم ... إلى الله نوديتم وفي الله سيركم
ولله أنفقتم عليه توكلا ... وكم فيه أوذيتم فدافع صبركم
بليتم بأنواع البلايا فكنتم ... جبالاً وبالإحراق يُعرف تبركم
حملتم لواء الزهد حقاً لأنكم ... طويتم لدنياكم وللدين نشركم
لبستم ثياب الانكسار تواضعاً ... وبالفقر سميتم به كان فخركم
تبرأتم من حولكم ثم قوة ... إلى حول مولانا فضوعف أجركم
على نية الإصلاح منكم قد استوت ... علانية للعالمين وسركم
فكم لاجئ في الناس تؤويه داركم ... حناناً وكم طفل يربيه حجركم
وأنتم لقوم مؤمنين أذلة ... وبالعكس للكفار يزداد زجركم
تقومون طول الليل للفجر والضحى ... ونافلة الأنفال والعصر عصركم
وقد أنزل الرحمن من فوق عرشه ... كتاباً أتانا بالهدى فيه ذكركم
وفي الأرض آيات لمن كان موقناً ... تؤيدكم حقاً ليظهر نصركم
رزقتم من العلم اللدنى عجائباً ... يسامركم فيها الكليم وخضركم
فكالجوهر المكنون حكمة شعركم ... وكالدر والياقوت والتبر نثركم
وعلمكم علم اليقين إلهكم ... فيذهب ليل الشك إذ لاح فجركم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

وفي صـــدركم سرٌّ بــــه الكــــون كـــامنٌ ... ومن عجب قـد حـل في الكـون صـدركم

ألا يــا رجــال الغيــب أنـــتم حــصوننا ... فــما زال مــسبولاً عــلى النــاس ســتركم

أيلحقنـــي ضـــيمٌ وأنـــتم حمـــايتي ... وألهــث عطــشاناً وقــد فــاض بحــركم

نحاشــى وحاشــى أن تــضيع عيــالكم ... وأنـــتم عيـــال الله والأمـــر أمـــركم

إذا شـــئتم شـــاء الإلــــه وإنكـــم ... تـــشاءون مـــا قـــد شـــاء لله دركـــم

صـــلاة وتـــسليم مـــن الله دائـــماً ... على المصطفى مـا لاح في الكـون نـوركم

وآل وأصـــــحاب كـــــرامٍ وتـــــابعٍ ... متى قيـل لم يمكـث عـلى الأرض غـيركم

المتزاورون في الله

زيارة أهل الله كالغيث للنوى ... لقد فاز من يسعى إلى القوم أو نوى

هي الماء للظمآن والعيش للذي ... يجوع وللأسقام حقاً هي الدوا(1)

تكفر أوزاراً وتقضي حوائجاً ... وتسعد أصحاب الشقاوة والهوى

تهذب أخلاقاً وتولي مناصباً ... وترفع ذا بيت على عرشه خوى

تمسك بهم ياذا النهى إن ترد هدى ... لتحظى بقرب الله بعداً عن السوى

هم الآية الكبرى التي لاح نورها ... هم النعمة العظمى التي سرها انطوى

هم البحر والبدر المنير الذي سرى ... هم النجم يهدى كل من ضل أو غوى

كأصحاب خير المرسلين مكانة ... ومنهجهم شرع على السنة احتوى

تراهم ركوعاً في دجى الليل سجداً ... وفي الوجه سيماهم وباطنهم طوى

كزرع سُقي ليلاً فأخرج شطأه ... فآزره فاستغلظ الزرع فاستوى

مجالسهم علمٌ مفيدٌ وحكمةٌ ... ومصدرهم قول النبي «وقل هو»

فما برحوا عن هالة الحق مطلقاً ... ومانطقو مهما يقولوا عن الهوى

سمو لمقام الصدق فوق الذي سما ... «فما النطح والمريخ والفرق والعوا»(2)

وافلاكهم دارت بقدرة ربهم ... فلا شمسهم غابت ولانجمهم هوى

وأنفسهم تحت التراب دفينةٌ ... فهم ومساكين الأنام بمستوى

ومعمورة بالمستعان قلوبهم ... ومملوءةٌ بالحب لله والجوى

ترقوا بسر السر والطمس والعما ... إلى المحو والكنز الخفي وما حوى

إلى سر جمع الجمع والصحو والبقا ... به شاهدوا ربا على عرشه استوى

---

(1) العيش هو الطعام كما في القاموس المحيط وهي كلمة فصيحة يستعملها السودانيون في عاميتهم ويعنون بها الذرة والرغيف وهذا معناها الفصيح تماماً.

(2) هذه كلها من الكواكب.

مؤلفهـا عبـد الـرحيم مريـدكم خـذوه إلى الـوادي المقـدس ذى طـوى

سـألتك يـا ربـاه بـالقوم نظـرة أيـا فـالق الإصـباح والحـب والنـوى

ينـور بهـا قلبـى وتقـضى حـوائجي وترفعنـي حتـى أطـير عـلى الهـوا

تمكـن حـبُّ القـوم منـي لأننـي هويتهمـوا طفـلاً ولم أعـرف الهـوى

أمـامى إذا اسـتقبلت بـل هـم قبلتـي وإن قمت في المحـراب نُسكى وهـم سـوا

أفيـضوا عـلى قـومي بفـيض يعمهـم يؤيـدهم نـصر تزيـد بـه القـوى

وصـل إلهـى كـل مـا ذر شـارق عـلى صـاحب المعـراج والحـوض واللـوا

وآل وأصـحاب كـرام وتـابع ومـن لحـديث المـصطفى عـنهم روى

المتحابون في الله

سُحب المحبة للأحبة ممطر ... ولهم بأنواع الأريج معطر

تهتز شوقا للقاء قلوبهم ... وعقولهم صرف المدامة يسكر

فإذا تواجد بعضهم في حضرة ... رقص البقية هائمين وكبروا

تاهوا بحب الله في غيب الفنا ... وفنوا به وبغيره لم يشعروا

وكسا قلوبهم بنور جماله ... إن القلوب لغيره لا تنظر

إن المحبة ميمها لمماتهم ... والحاء حقاً للحياة تؤشر

والباء ذاك بلاؤهم في ربهم ... والهاء تومى للهنا وتصور

من لم يمت في حبه لم يحي في ... دار البقا كحياة قوم بعثروا

وكذاك من لم يصبرن لبلائه ... فقد الهنا وعلى البلا لا يؤجر

إن المحبة أيكة أغصانها ... ظل لارباب المحبة تؤثر

ياويح من عنها خليا قلبه ... فحياته كبهيمة لا تذكر

والحب قال العارفون بأنه ... دين المحبين الذين تبحروا

من لم يكن منهم فذلك كالذي ... له أعين لكنها لا تبصر

نظر المحبة للقلوب يميلها ... بصبابة تجنى الغرام وتثمر

عشقوا فعفوا كاتمين لحبهم ... شهداء ماتوا بالزيادة يظفروا

فالحب في الرحمن ركن لازم ... والبغض فيه محتم لا ينكر

والمرء قال نبيكم خير الورى ... مع من أحب لسائليه يبشر

إن المحبين الذين تحابوا ... في ربهم يوم الخلائق تحشر

فالله يجلسهم بإجلال على ... أعلى الكراسي وهي نور يبهر

فجنانهم متنعم في قربه ... وعلى ذرى الملك الكبير تسيطروا

أهل المحبة سادة إن مسهم ... طيف من الشيطان ذاك تذكروا

مـا قـد مـضـى مـن حـبهم لمـليكهم فـإذا الجنـان بنـور ربـه مبـصر

صـلى الإلـه عـلى النبـي وآلـه مـا قـام ذو شـوق بليـل يـذكر

أو أنـشد البرعـي يـذكر قولـه سـحب المحبـة للأحبـة ممطـر

طريق القوم

سار الرجال إلى رضاء النافع بصفاء أعمال وعلم نافع

وبه إليه توجهوا بل أخلصوا نياتهم بعظيم شوق دافع

من بعد تصحيح المتاب إليه من ذنب لأسباب المعونة رافع

عمروا البواطن بالتقى فأراحهم دنيا وأخرى من عذاب واقع

شغلوا النفوس به فلم تشغلهموا دنياهمو بتجارة ومنافع

ساروا بإخلاص وحسن توكل وقوي إيمان وقلب خاشع

بالصحو والمحو الأجل وبالبقا حلّوا فنالوا سر جمع جامع

هذا الطريق وهذه آثاره لله تدعو كل صب طامع

من سار فيه على هدى من ربه من كل شيخ في الملا أو يافع

نال الولاية نال حسن ختامه نال الشهود ورفعة المتواضع

خذ ما أقوله عن أئمة ديننا عن أحمد عن مالك عن نافع

وكذا عن النعمان بل عن مسلم وعن البخاري والإمام الشافعي

وكذا أبي داؤود بل والترمذي وكذا ابن ماجه والنسائي الخاضع

ومدون «الإحياء» والثوري البهي وابن الصلاح المرتضى والرافعي[1]

هذا طريق الجيلي والبدوي كذا ودسوقهم وابن الرفاعي الراكع

والشبلي والشيخ الجنيد وخاله والحافي والكرخي الإمام البارع

والشاذلي القطب ثم وما حوت منظومة الشيخ بن عبد الدافع

أني أتيت بجاههم متوسلاً يا ربنا وبكل عبد طائع

أن تحسن العقبى وتلحقنا بهم من بعد تقريب الطريق الشاسع

يا رب واجمعنا بهم في حضرة بعناية كبرى وخير هامع

---

(١) مدون الإحياء هو الإمام الغزالي ﷺ.

ثم الصلاة على النبي محمد رب الوسيلة والمقام الشافع

والآل والأصحاب أعلام الهدى والتابعين لهم بنهج الشارع

ما أنشد البرعي خادم نعلهم سار الرجال إلى رضاء النافع

الطريق السوي

أُسـلك طريـق أولى المراقبـة السـوي — فطـريقهم مـع غـيره لا يسـتوي

شـتان مـن يمـشـي مكبـاً والـذي — يمـشي سـوياً نعـم ذو المـشي السـوي

فـالقوم رضي الله عـنهم إنهـم — سـاروا خفافـاً والبعيـد لهـم طُـوِي

وعـلى ظهـور نجائـب الهمـم التـي — سـبقت إلى أعـلى الحـضائر تـستوي

الـسائرون عـلى هُـدى مـن ربهـم — بالـصدق والأدب الرفيـع المعنـوي

ولهـم نفـوس مـا بهـا مـن علـة — أبـداً عـلى الخُلُـق المهـذب تحتـوي

وقلـوبهم وجلـت وقـد هامـت بـه — بوراعـة عـن كـل سـوء ترعـوي

خليت عـن الحسد الـذميم صدورهم — وعـلى سـلامتها بـود تنطـوي

وذواتهـم ملئـت بخـوف مليكهم — فيهـا المكـارم والمـراحم تنـزوي

أسرارهـم في طيهـا محفوظـة دومـاً — عـلى نهـج الطريـق التربـوي

كالمرجـل المـسجور في التـسبيح أو — كالنحـل في الليـل البهـيم لهـم دوي

كـانوا قلـيلاً نـادراً مـن لـيلهم — مـا يهجعـون بنـار حبـه تكتـوي

أخلاقهـم كالطـل ربانيـة — تمتـاز بـالتقوى كـزرع مـستوى

لمـا استقاموا في الطريقـة قـد سـقوا — غـدقاً مـن المـاء الفـرات فترتـوي

وعـداً مـن الـرحمن جـل جلالـه — نتلـوه في الـذكر الحكـيم «وأن لـو»[١]

يـا رب صـل عـلى النبـي وآلـه — أهـل الرضـا بـالله والعـزم القـوي

مـا أنـشد البرعـي شـعراً قـائلاً — أسـلك طريـق أولى المراقبـة الـسوي

---

(١) إشارة إلى الآية (١٦) سورة الجن.

الطريق الواضح

من لم يصدق بالطريق الواضح ... فهو المسربل بالجدال الفاضح
إن الطريق شريعة وحقيقة ... بنيت على سنن النبي الفاتح
أما الكتاب فجاء في قل هذه ... من سورة الصديق نجل الصالح
قد صح تلقين النبي لصنوه ... زوج البتول على الحديث الراجح
أركانه صمت قيام عزلة ... جوع وأكل من حلال صالح
لله در القائمين بأمره ... من كل ممتاز قوي ناجح
باعوا بعون الله أنفسهم له ... فاستبشروا بعظيم بيع رابح
صبروا على الطاعات في خلواتهم ... دهرا بغير مكيف ومراوح
وجهادهم للنفس أكبر من جهاد ... الكفر بالسيف السنين الجارح
تركوا التعلق بالسوى واستمسكوا ... بالعروة الوثقى لنيل مصالح
عمت سحائب فيضهم كل الورى ... لا فرق بين محارب ومصالح
ولهم حنان لليتيم ورقة ... للسائلين وللضعيف الكادح
قبل بفمك لاثما متبركا ... بيد الهداة وكل عبد صالح
ما زال أهل العلم بين مسلِّم ... ومعانق ومقبل ومصافح
لا لوم إن سكروا وإن طربوا وإن ... رقصوا لفرحتهم بخير منائح
فالرقص جاء حديثه عن جعفر ... قد صح بين يدي نبي ناصح
لا تستمع فيهم مقالة منكر ... خال عن التقوى ككلب نابح
سلم لهم تسلم وترقى إن من ... آذاهم يبلى بخطب فادح
مولاي هب لي توبة وإنابة ... صبرا وتوفيقا لعمل صالح
أرجو بفضل منك حسن خواتمي ... وبلوغ آمالي وحفظ جوارحي
ثم الصلاة على النبي وآله ... من عطروا الدنيا بمسك فائح
ما البرعي حرر للقصائد قائلا ... من لم يصدق بالطريق الواضح

إن الطريق عبادة

مــن لم يــصدق بــالطريق وأهلــه ... فهــو الــشقي وقــد أحــيط بجهلــه
إن الطريــق عبــادة بُنيــت عــلى ... سنن النبــي ومــن مــضى مــن قبلــه
وعــلى كتــاب الله جــل جلالــه ... فاســمع مقالــة صــادق في قولــه
وبــه تمــسك ســادة صــوفية ... كــالجيلي والــشيخ الجنيــد وخالــه
لم يلههــم في ســيرهم أهــل ولا ... ولــد ولا مــال يعيــق يــشغله
فــروا عــن الأغيــار حتــى أنهــم ... ألفــوا الخــلا وجبالــه مــع ســهله

هــم رحمــة للعــالمين وجنــة ... حفــت بأنهــار الرضــاء ونخلــه
طــابوا بأكــل الطيبــات فطيبــوا ... قومــاً بقــول الطيبــات وفــصله
ومفــازة الأرواح لا يجتازهــا ... إلا امــرؤ خلــع الريــاء كنعلــه
وأدام ذكــر الله حتــى قيــل مجنــون ... وقــالوا إنــه كالأبلــه
بُــشرى لــه بــين الــورى طــوبى لــه ... والله بلّغــه المنــى مــع ســؤله
بالــشيخ يرتفــع المريــد إلى العــلا ... والفــرع يمــتص النــدى مــن أصــله
مــن لم يكــن بإمامــه مــسترشدا ... فإمامــه الــشيطان ناهــب عقلــه
لا خــير إلا في اتبــاع أئمــة مــن ... صــالح الــسلف الكــريم ونــسله
مــن يبتــدع غــير الــشريعة منهجــاً ... فــاضرب بــه لجــج البحــار وخلّــه
يرجــو مؤلفهــا حــصانة مــؤمن ... ينجــو بهــا يــوم القــضاء وفــصله
وكــذاك في الــدنيا تقيــه مــصائباً ... وتعــم أصــحاباً لــه مــع أهلــه
ثــم الــصلاة عــلى النبــي محمــد ... والآل مــا همــع الــسحاب بوبلــه
مــا أنــشد البرعــي شــعراً منــذراً ... مــن لم يــصدق بــالطريق وأهلــه

أهل الطريق

أهل الطريق على الصراط الأقوم ... ساروا بإسلام ودين قيم

وتحققوا بحقيقة الإيمان في ... إحسانهم بقوى عزمٍ دائم

ومشوا على أثر الرسول محمدٍ ... بصفاء قلبٍ ثم جسم محرم

طافوا ببيت الله صلّوا حوله ... وتضلعوا بشرابهم من زمزم

بين الصفا والمروة العظمى سعوا ... سعياً لدرجات الكمال الأعظم

وقفوا على عرفات عرفان الصفا ... باتوا بمُزدلف الوصول لمغنم

رجموا اللعين بذكرهم قبل الحصا ... سبعين ألفا كالحصا لمتمم

نالوا المنى بمنى وطاب مبيتهم ... لله در الساجدين القوم

بعد الإفاضة قد أتموا عمرة ... لله تعمر للقلوب بأنعم

وتوجهوا للمصطفى في طيبة ... مستغفرين بخشية وتندُّم

سمعوا من المولى كلاماً يا له ... من حكمة نُسجت بقول محكم

ورووا حديثا صحّ عن مختارهم ... من غير واسطة البخاري ومسلم

تاهوا على الأكوان فخراً بالذي ... نالوا وماتاهو بليل مظلم

لا يحزنون لقول مولاهم ولا ... خوف عليهم من عذاب جهنم

وإذا بدا لك منكرٌ ألفيته ... في قولهم أو فعلهم لمحرم

أول بفقه ما تشابه منهم ... تأويل خير مؤول ومترجم

يجدون لمس الأجنبية عندهم ... إن صافحت يدهم كذات المحرم

لم يحتلم بسوى الحليلة من رأى ... في نومه منهم بعين النائم

للخضر مع موسى الكليم قضية ... فيها الكفاية للفتى المستفهم

قتل الغلام وللسفينة خارقاً ... وبنى الجدار بغير أجرٍ فافهم

علم الحقيقة من أباح بسره ... للغير أهدر ماله بعد الدم

لم يستطع موسى الكليم لخضره صبراً عليه فكيف بالمتعلم

إلقاء يوسف في غيابة جبه للناس مشكلة كقصة آدم

بالأكل آدم قد يكون خليفة في الأرض يا بشرى به بالمطعم

لا وصل للمتوجهين لربهم إلا بشيخ عارف ومعلم

زاد وزاملة كذلك رفقة وسلاح ذكر فاتك بالمجرم

سلم لقومك ثم كن عبداً لهم واخشاهم دوماً كخشية ضيغم

وكذاك عادى من يكون عدوهم واحذره في دنياك حذر الأرقم(1)

ثم الصلاة على النبي وآله ما حال حول بادئاً بمحرم

مهما شدا عبد الرحيم بقوله أهل الطريق على الصراط الأقوم

---

(1) الأرقم هو الحية.

الطريق الأفضل

السائرون على الطريق الأفضل فازوا بإيمان وحسن توكل

وصفت سرائرهم وراق ضميرهم وتنزهوا عن كل رجس باطل

وقلوبهم وجلت إذا هم ذكروا ودموعهم فاضت كسحب هاطل

ملئت بواطنهم بحب مليكهم لا يركنون إلى النعيم الزائل

وتقربوا لله في خلواتهم بفرائض فازوا بها ونوافل

وبهمة زاد سلاح رفقة في سيرهم صحبوا لشيخ واصل

خاضوا بحاراً موجها سر وقد وقفوا بها يدعوننا بالساحل

علموا بأن هوى النفوس ضلالة ومصيبة كبرى كسم قاتل

وتأكدو أن الدنية فتنة قد جاوزت سحر اللذين ببابل

فتزودوا منها وخلوا ما لهم للقانع المحروم ثم السائل

يستغفرون الله في أسحارهم بلسان صدق للكتاب مرتل

يمشون هوناً إذا هم خوطبوا قالوا سلاماً للسفيه الجاهل

فهم الذين لهم يقول الله لا خوف عليهم في الدنا والموئل

بشرى لزائرهم كذاك مريدهم بالدين والدنيا وحل مشاكل

يرجوك قائلها الفقير المرتجي عبد الرحيم بخشية وتذلل

أن تستجيب دعاءه للخير يا من لا يضيع لديه أجر العامل

واختم له بالصالحات ورقه واجعل له في الخلد أكرم منزل

واشمل بخيرك يا مهيمن كل من آخاه غير مغير ومبدل

ثم الصلاة على النبي محمد شمس الكمال المصطفى المزمل

والآل والأصحاب والأتباع ما هب النسيم على الربا المتمائل

سفينة القوم

سفينة القوم بسم الله مجراها ... بها النجاة وبسم الله مرساها

تجري على البحر فاز السائرون بها ... إلى حضيرة رب العرش مولاها

والبحر هذا هو الدنيا وقد غرقت ... فيه الخلائق أولاها وأخراها

لابد عند ركوب البحر من سفن ... هي الطريقة تهدي كل من تاها

وللسفائن ملاحون إنهم ... هم الشيوخ ومولاهم بهم باهى

أولئك القوم فاز المصحبون لهم ... بالحب والصدق والآداب أعلاها

بنوا على العلم والتقوى طريقتهم ... على الكتاب وهدى المصطفى طه

وكل مبنى بلا تقوى على جرف ... ينهار في النار منحطا لأقصاها

والشيخ أول شرط ثم يعقبه ... زاد وزاملة جلت مزاياها

ورفقة وسلاح قال طيبنا ... فالزم حقيقتها وافهم لمعناها

جالس أولي العلم والتقوى وكن فطنا ... براً تقياً حليما ثم أواها

نال المريدون للخيرات أجمعها ... بصحبة القوم دنياها وأخراها

والكلب قد فاز لما جالس الصلحا ... ونال في جنة الفردوس أعلاها

وذكره جاء في القرآن نقرؤه ... «وكلبهم باسط» في الكهف تلقاها

تشرف الجلد بالقرآن حين غدا ... ملاصقاً واكتسى من قربه جاها

أضحى تقبله الأفواه قاطبة ... تبركاً ثم قد يعلو محياها

ولا تُجالس غنياً فاسقاً وكذاك ... الأجنبية يعمى القلب رؤياها

وكاذباً وسفيهاً ثم مبتدعاً ... مجاهراً بفسوق أغضب الله

ربي سألتك بالأقوام كلهم ... فتحاً وعلماً وعقلاً يعرف الله

واقبل بفضلك في التقصير معذرتي ... أنت الذي خلق الأشيا فسواها

واغفر بفضلك ذنب المنتمين لنا ... وألهم النفس يا ذا المن تقواها

قل إن عبد الرحيم البرعي نال رضا   وقد تأسى بمن طابت سجاياها

على النبي الزكي المصطفى أزلا   أعلى وأوفى صلاة الله أزكاها

والآل والصحب والأتباع ما ذُكرت   سفينة القوم بسم الله مجراها

دعني أصاحب سادتي

دعني أصاحب سادتي وأماشي ... دوماً على رغم الحسود الواشي

وأزورهم في كل حين طالباً ... بركاتهم وأنا لديهم خاشي

ما مسني سوء وجئت رحابهم ... إلا وعني ذاهب متلاشي

هم عدتي عند الشدائد كلها ... هم ملجئي في كل خطب فاش

هم موئلي عند الكروب ونصرتي ... هم مورد يروى لكل عطاش

أرجو بهم فوزاً وإكراماً غداً ... واليوم تيسيراً لأمر معاشي

فالقوم لا خوفٌ عليهم ثم لا ... هم يحزنون رضاً بغير نقاش

يكفيك من عادى ولياً منهم ... فالله آذنه بحرب غاش

في كل عين منهم نور بدا ... بالحق إلا أعين الخفاش

لا فرق بين السالكين لديهم ... من عنصر الأعراب والأحباش

لذ بالرجال العارفين بربهم ... كالجيلي والبدوي والدقلاشي

والمقتفين على هدى من ربهم ... آثارهم كالتوم والكباشي

فاصحبهم بمحبة يا ذا النهى ... وتجنبن مجالس الأوباش

لاحظ فؤادك لا يميل لغيرهم ... واحذر ردى متمرد هباش

فسواهم كغثاء سيل ماله ... أثر ويذهب طائراً كفراش

هل يستوي مكشوف شيك طائر ... فقد الغطاء وعملةٌ بالكاش

ما فاز في الدارين غير مهذب ... بالقوم وهو على الطريقة ماشي

لم ينثني يوما لشهوة بطنه ... وحشاؤه بالزاد ليس بحاش

ولكل مسكين لديه محبة ... يهوى الفقير وللضعيف يماشي

يلقاه مبتسم الثنايا مقبلا ... يحنو عليه بوجهه البشاش

مستبرأ عما يشين لعرضه ... ولدينه لا مرتش لا راش

صـافي الـسـريرة كـان لا بمنـافق
كـلا ولا بمجـاهر فحـاش

خـال عـن الـدنيا الدنيئـة قلبـه
ذو منظـر عـن دينـه فتـاش

يغـدو ليكتـسب الحـلال فيالـه
مـن عامـل لعيالـه متحـاشي

ثـم الـصلاة مـع الـسلام عـلى الـذي
صـلى عـلى نعـش التقـي نجـاشي

والآل والأصـحاب مـا البرعـي شـدا
دعنـي أصـاحب سـادتي وأمـاشي

قام الرجال لذي الجلال

قــام الرجــال لــذى الجــلال قيامــا ... وبــه لقــد هــاموا إليــه هيامــا

وتحــابوا في الله إخوانــاً ولا ... أنــساب بيــنهم ولا أرحامــا

حفظــوا حــدود الله غــير تهــاون ... طــوبى لعبــد للحــدود أقامــا

وتحققــوا بالــصدق عبــاداً لمــن ... اختــارهم مــن خلقــه خــداما

ورقــوا إلى الإحــسان شــوقا بعــدما ... قــد أحكمــوا الإيــمان والإســلاما

إن أنفقــوا لم يــسرفوا لم يقــتروا ... بــل كــان بيــنهما الــسبيل قوامــا

الــصائمون إذا النهــار أتــاهم ... لله بــاتوا ســجدا وقيامــا

التــائبون العابــدون الحامــدون ... الــسائحون الراكعــون دوامــا

الــساجدون الآمــرون بعــرفهم ... عــن منكــر نــاهون عــن مــا لامــا

بــاللغو إن مــروا بغــير تعمــد ... في دهــرهم مــروا عليــه كرامــا

فأنــالهم مــولى المــوالى فــضائلاً ... كــانوا بهــا للمتقــين إمامــا

حنــوا إلى وقــت الغــروب حنــين مــن ... جــاءت تــسابق للجنــين ظلامــا

وغــدوا يراعــون الظــلال نهــارهم ... لأدا الــصلاة كمــن رعــى الأغنامــا

قــاموا إذا اخــتلط الظــلام لــربهم ... لــيلاً وقــد صــفوا لــه الأقــداما

بكلامــه نــاجوه ثــم بــذكره ... وتملقــوا وتــذكروا الإنعامــا

هــم بــين بــاك صــارخ متــأوه ... شــاك إليــه وبــين صــب قامــا

فلهــم مــن المــولى ثــلاث خــصائل ... نــور وإقبــال وأجــر دامــا

ولهــم بــه ســمع وأبــصار بهــا ... قــد يبــصرون اللــوح والأقلامــا

ولهــم بــه طــي وطــيران عــلى ... جــو الــسما مــن ربهــم إكرامــا

مــن يــؤذهم يــؤذى بحــرب إلههــم ... ويمــت عــلى كفــر ويلــق أثامــا

يــصلى الجحــيم ولا ينــال شــفاعة ... وعذابــه في النــار كــان غرامــا

ومحـــبهم يحظـــى بقـــرب محمـــد في جنـــة حـــسنت لديـــه مقامـــا

ويـــرى الإلـــه ولا يـــضام برؤيـــة كالبـــدر في كبـــد الـــسماء تمامـــاً

يرجـــو بهـــا عبـــد الـــرحيم هدايـــة وعنايـــة ومراحمـــا تتنـــامى

روحـــاً وريحانـــاً بعـــدن ســـامعاً بـــين الخيـــام تحيـــة وســـلاما

يـــا رب صـــل عـــلى النبـــي محمـــد مـــن ســـاد نوحـــا والخليـــل وحامـــا

والآل والأصـــحاب مهـــما أنـــشدت قـــام الرحـــال لـــذى الجـــلال قيامـــا

قمر السماء

قمـــر الــــسماء ســـموت في الأبـــراج — أتحفتنــــا مـــــن نـــــورك الوهـــاج

بوركـــت مـــن بـــدر يلـــوح ســـناؤه — للــــــذاكرين وهــــم بليــــل داج

المنفقـــــين لــــربهم أمــــــواهم — للـــسائلين وللفتـــــى المحتــــاج

لا يكنـــــزون دراهمــــا لغـــد ولا — للخبـــــز يـــــدخرون بـــــالأبراج

لا يفرحـــون بمـــدحهم بـــين المـــلا — إذ لـــيس تحـــزنهم مذمـــة هـــاج

بالليــــل رهبـــان تـــراهم ركعـــاً — مـــا بـــين صـــب قانـــت ومنـــاج

فهـــم الـــذين نفوســـهم مرضـــية — ليـــسوا بأهـــل الكـــبر والإحـــراج

بـــين الفـــرات العـــذب فـــرق شاســـع — ســـل عنـــه ذائقـــة وبـــين أجـــاج

يتحـــــابون بـــــلا ريـــــاء في الـــــذي — خلـــق الـــورى مـــن نطفـــة أمـــشاج

أرأيـــت يـــا بـــدر الـــسماء وجـــوههم — مـــــصفرة مغـــــبرة بعجــــاج

هـــلا رأيـــت لهـــم بعـــين مراقـــب — بـــالحي عنـــد تواصـــل وتنـــاج

هـــل أودعـــوك بقيـــة مـــن طـــبهم — أو حكمـــــة أو رقيـــــة لعـــــلاج

مرضـــت نفـــوس النـــاس حتـــى أنهـــم — كرهـــوا اتبـــاع الحـــق والمنهـــاج

إن تـــدعهم نحـــو الهـــدى لا يهتـــدوا — ســـقيت طبـــائعهم بـــشر مـــزاج

فهـــم كأنعـــام الفـــلاة يـــسوقها — راع ويـــضرب جمعهـــا بعجــــاج

بـــل هـــم أضـــل فـــلا سبيل لنـصحهم — كاليـــابس المعـــوج ذي الإنـــضاج

ركنـــوا إلى الـــدنيا وتـــاهوا في الـــذي — أنـــساهم الأخـــرى عـــلى استدراج

يتهـــافتون عـــلى الربـــا بـــضراوة وعـــلى — التكـــــاثر منـــــه والإنتــــاج

كتهافـــت الحـــشرات في زمـــن النـــدى — لـــيلاً عـــلى قـــبس وضـــوء سراج

ملئـــت بـــألوان الحـــرام بطـــونهم — وتزاوجـــوا ســـفهاً بغـــير زواج

ســـفكوا دمـــاء الأبريـــا ظلـــماً كـــما — ســـفك الـــذين خلـــوا دم الحـــلاج

كم شردوا المستضعفين فأصبحوا ما بين صاد في البلاد ولاجي

يستبشرون برحلة غريبة يستهزؤن بموكب الحجاج

أعدى وأظلم من ثمود ومدين وأشد طغيانا من الحجاج

وأضرُّ من كل الذين استعمروا وعلوا كراسي الحكم بعد التاج

نشكو خديعة مكرهم كلا إلى مولى الموالى الواحد الفراج

نشكو إليه الحاكمين بظلمهم بين الأنام على دم وخراج

نشكو إليه ظهور حانات غدت تسقي بأكواب لهم وزجاج(١)

نشكو إليه مسارحاً قومية والسينما ذات الكسا البهراج

نشكو إليه رياضة ضاعت بها صلواتكم يا معشر الأفواج

نشكو إليه مدارساً قد أفسدت من راج بالإلحاد أي رواج

نشكو إليه صدودهم عنه بلا ندم وإصلاح وقلب راج

نشكو إليه فساد أخلاق النسا ونشوزهن به على الأزواج

نشكو إليه خروجهن سوافراً بملابس شفافة من ساج(٢)

يبدين زينتهن للسفهاء من ذهب وياقوت يضئ وعاج

مولاى جئتك ظالماً نفسي فقل لي لا تخف دركاً فإنك ناج

وتول محموداً بخير عناية مثل الجنيد وشيخنا النساج

وارفع مكانه ذى الوفاء مبارك مع يوسف وأخيه ابن الناجي

واشمل جميع أحبتي بمراحم يحيوا بها كالوابل الثجاج

ثم الصلاة على النبي محمد من خص بالإسراء والمعراج

وعلى الصحابة كلهم مع آله والتابعين معالم المنهاج

---

(١) هذه القصيدة كتبت في الفترة التي سبقت منع وإغلاق بيع الخمور في السودان قبل العام ١٩٨٣م.

(٢) الساج هو الطيلسان الأخضر ولعله نوع من الحرير.

مـــا لاح بـــرق الـــذاكرين بحـــضـرة أو كأســـــهم مزجـــت بخـــير مـــزاج

أو مـــا سرت ركبـــانهم جـــنح الـــدجى أو ســــــارت الأظعـــــان بالحجــــاج

أو أنـــــشأ البُرعـــــيُّ نظـــــماً قـــــائلاً قمـــر الـــسماء ســـموت في الأبـــراج

الإسلام والإيمان والإحسان

الحمد لله حمداً ليس ينحصر — والشكر أيضاً به الآلاء تنهمر
فهو المنزه عن شرك وعن ولد — وهو الغني وكل الخلق مفتقر
الله أكبر جاء الحق واضحة — أعلامه وهو بالإسلام مشتهر
والباطل أنهار وانحلت عقائده — فليس يرجى له نصر ولا وزر
سبحان من أنزل الإسلام منزلة — فوق العلو به نسمو ونفتخر
ولم يكن جاعلاً في الدين من حرج — على العباد فبشراهم إذا شكروا
وهو الصلاة وإيتاء الزكاة كذا — والصوم والحج والتوحيد فابتدروا
أتى به المصطفى من ربه فهدى — من كان حياً به إذ جاءه النذر
وقام أصحابه بالأمر يصحبهم — نصر وفتح من الرحمن فاصطبروا
وجاهدوا في سبيل الله ما ضعفوا — وما استكانوا وماذلوا وقد نصروا
وقد تصدى لجمع الفقه أربعة — شاعت مذاهبهم في الناس واشتهروا
وستة لحديث المصطفى جمعوا — وعوا فأوعوا الصحيح المرتضى زبروا
والأشعريون قد صانوا العقيدة في — علم الكلام عن التضليل وازدجروا(١)
ودونت لعلوم القوم طائفة — صوفية هم لأعلام الهدى نشروا
هم صفوة الله هم خدام حضرته — هم الملوك لغير الله ما افتقروا
أكرم بهم من جماعات محبتهم — للروح روح وفي القلب لها أثر
قلوبهم بجلال الله عامرة — فلا الهوى سالك فيها ولا الهذر
وتلك أفئدة للحق صاغية — والسر مستودع فيها ومستتر
من لي برؤية أقوام أحبهمو — إذا رؤوا ذكر المولى وإن ذكروا
يرضون لله بل هم يغضبون له — وأن أسيئوا على ما ساءهم صبروا

---

(١) هم أتباع أبي الحسن الأشعري في علم التوحيد.

سيماهم الزهد والإخلاص في عمل ... والاجتهاد وحمل الزاد والسفر

صمتٌ حياءٌ خشوعٌ والبكا سحراً ... والخوف والورع والتجريد والسهر

سلامة الصدر والتفويض ثم رضا ... تسليمهم للذي يجري به القدر

توكل بل وتهذيب ومعرفة ... كذا التواضع والآداب والفكر

ثم القناعة والتقوى وحسن وفا ... والعلم بالله والتحقيق والنظر

واعلم بأن علوم القوم غامضة ... عن فهمها الناس عن إدراكها قصروا

فإن سمعت بعلم لا تحيط به ... عنهم ولم يأت منصوصاً به الأثر

فاذكر قضية موسى إذ له بزغت ... شمس العلوم التي أدلى بها الخضر

من زارهم قضيت في الوقت حاجته ... وعاد وهو قرير العين مزدهر

كم من فقير أتاهم صار ذا جدة ... يهتز تيها علاه الشكر لا البطر

وباغض القوم بالبغضاء مرتدياً ... بين الورى وهو بالحرمان مؤتزر

مات الكرام وما ماتت كرامتهم ... والغير تحسبهم أحيا وهم قبروا

مستكبرين على جهلٍ ومتربةٍ ... والكبر داءٌ دفينٌ مثله الكبر

صمٌّ عن الوعظ بل عمى البصائر عن ... رؤيا الحقائق عن نطق به حصروا

كأن من جاء يدعوهم لخالقهم ... غضنفرٌ جاء بالمرعى وهم حمر

معروفنا منكرٌ في حكم دهرهم ... والمنكر المحض معروفٌ به أمروا

ويستحلّون بالأهوا خبائثهم ... والطيبات من الأرزاق قد هجروا

وجاهروا بمعاصيهم وقد نبذوا ... إذا بليتم عصاة الناس فاستتروا

بيضٌ ظواهرهم سودٌ بواطنهم ... كالجنّ غيباً وهم كالناس إن حضروا

هُمُ الذئاب فلم تؤمن بوائقهم ... فالجار يزداد خوافا والدّما هدروا

إنّ الشّيوعيّة المشئُومُ طالعها ... على البلاد فهم بالله قد كفروا[1]

---

(١) وهذه أيضاً من قصائد الخمسينيات.

سنّوا اشتراكية لا يبتغون بها — سوى القضاء على الإسلام وائتمروا

وقد أضلوا كثيرًا من غوايتهم — لأعين في قلوب الناس قد سحروا

سمٌّ مجالسهم أودت مجالسهم — منهم فقد وجب التحذير والحذر

ويحملون غدا أوزارهم وكذا — أوزار من قد أضلوا بئس ما وزروا

للدين ربٌّ قويٌّ قادرٌ ملكٌ — يحميه من كل باغٍ وهو منتصر

لا غرو إن الأولى من قبل قد جحدوا — آيات ربهم الكبرى وما أدكروا

فأمّةٌ يعبدون الشمس طالعة — وأمةٌ صار معبوداً لها القمر

ثم الكواكب والأشجار قد عبدت — والنار والعجل والطاغوت والحجر

وفرقةٌ ثلّثت رباً نوحده — وفرقةٌ لوجود الله قد نكروا

وقال فرعون رب العالمين أنا — فليس رباً ولكن كاذبٌ أشر

وقال من قبله نمرود قولته — وآخر الدهر فالدجال منتظر

بقوة ملكوا الدنيا بأجمعها — فكم أثاروا وكم ذلوا وكم قهروا

واستكبروا وطغوا في الأرض وارتكبوا — كبائر الإثم بالعداون قد ظهروا

وقد عصوا رسل المولى وآيته — عنهم فلم تغن آياتٌ ولا نذر

سر في الأقاليم وأنظر كيفما صنعوا — وكيفما صنع المقدور والقدر

ويلٌ لمن كذبوا بالبعث وابتدعوا — وقد أعدت لهم يوم اللقا سقر

نزاعة للشوى تدعو الذين لها — تبغي الزيادة لا تُبقي ولا تذر

والمؤمنون لهم أجرٌ ومغفرةٌ — وجنة الخلد والفردوس والظفر

يا قومنا فاحفظوا الرحمن يحفظكم — صح الحديث بهذا جاءنا الخبر

من كان لله كان المستعان له — يداً ورجلاً وسمعاً بعده البصر

ولا يصدنكم عن ربكم بدعٌ — ولا طواغيت إبليس ولو كثروا

ولا إذاعتهم للإفك تلفتكم — ولا دعاياتهم في الصحف إن نشروا

ولا مـــصانعهم بـــالغرب تفتـــنكم ... ولا صـــواريخهم شرقـــاً ولا القمـــر

ولا الـــسلاح ولا اســـتخدام ذرتهـــم ... فالكـــل قـــدره في الكـــون مقتـــدر

والله خـــالق مـــصنوع وصـــانعه ... والأمـــر لله لا للخلـــق فـــاعتبروا

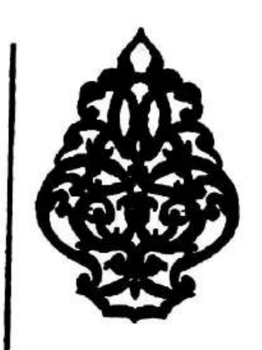
يـــا رب ثبـــت قلـــوب المـــؤمنين عـــلى ... ديـــن الهـــدى وبـــه الـــزلاَّت تغتفـــر

واغفـــر لقائلهـــا عبـــد الـــرحيم ومـــن ... آخـــاه في دينـــه لا ســـيما عمـــر

أدخلهمـــوا يـــوم حـــشر النـــاس قاطبـــة ... جنـــات قربـــك يجـــري تحتهـــا النهـــر

والآل والـــصحب ثـــم التـــابعين لهـــم ... إلى المعـــاد بإحـــسان ومـــن نـــصروا

حبرتهـــا في روابي كردفـــان وقـــد ... أهـــديتها لـــك يـــا فـــاروق يـــا عمـــر



مناسبات

افتتاح بيت الله(١)

تحياتٌ مع الشكر العجاب — يقوم بحملها صوب السحاب
وآياتٌ من التقدير تهدى — على متن الرياح مع الهضاب
إلى من هاجروا من كلّ فجّ — عميقٍ لم يبالوا بالصّعاب
دعوناهم قبيل الوعد لبوا — لدعوتنا كأسرع من جواب
فطائفة على العربات جاءت — وطائفةٌ تجيء على الركاب
وطائفة على الأقدام تسعى — رجاء الأجر مع حسن المآب
طلوع الفجر آونةٌ لبعضٍ — وحتى أن توارت بالحجاب
فحيونا تحيات الأخاء — هنيئاً بالذهاب وبالإياب
وأخدانٌ فقدنا البعض منهم — كفقد أبي هريرة للجراب
وقوم عاقهم عنا وُحُولٌ — وجاءوا بالعشية كالعقاب(٢)
وقوم جاء ركبهم غدواً — ومر ركابهم مر السحاب
زيارتهم لنا في الله حباً — نفضلها على عتق الرقاب
وذلك لافتتاح قد تجلى — لبيت الله طلباً للثواب
وذاك الفتح جاء بكل خير — لكل المسلمين بكل باب
بقطر كان يرسف في قيودٍ — من الجهل المركب بالشباب
قد ابتدروا القرى عنا وجاءوا — بزاد في جفان كالجوابي
أراقوا من دما الأنعام جزءاً — فسال الوادي كالبحر العباب
لجمع أدهش الدنيا هدوءاً — وذكر شيخها عهد الشباب

---

(١) هذه القصيدة كتبت بمناسبة افتتاح مسجد الزريبة بعد بنائه الموسع في عام ١٩٥٩م.

(٢) العقاب بضم العين نوع من الطيور.

صنائع برهم لله حقاً ... بها لبسوا الفضائل كالثياب

أواصل شكرهم مادمت حياً ... وحتى أن أوارى بالتراب

أسجله على صفحات دهري ... وأرقمه لقراء الكتاب

ألا لا تسمعوا لمقال واشٍ ... يحرم سعيكم من أي باب(١)

أثار ضميره حسدٌ وغلٌّ ... ليرميكم بأنواع العتاب

إذا ساءت ظنون المرء أمسى ... سقيم الرأي كالرجل المصاب

أيحسب أن جمع الناس مرمى ... لجمع المال والجاه المهاب

معاذ الله أن نسعى لهذا ... ولو شئنا لقمنا باكتتاب

ولم أخش الملامة في سبيلٍ ... هدى لله قوماً باكتساب

فأما قول أحمد لا تشد ... رحال الناس في معنى الخطاب

فمحمول على التفصيل فيها ... بنص جاء في آي الكتاب

ألم يسمع رسول الله قال ... وقوله يا فتى عين الصواب

سر ميلاً وعد شخصاً مريضاً ... وسر ميلين تصلح للخراب

وسر نحو الثلاثة زر أخاك ... لوجه الله صح بلا ارتياب

إذا أتممتها ألفاً فماذا ... عليك سوى الزيادة في الثواب

صلاة الله ما لمعت بروق ... على خير البرية والصحاب

---

(١) هذه الوفود التي ذكرها الشاعر آثار توافدها على الزريبة ضغينة بعض الضعفاء الذين صاروا يحذرون الناس عن السفر لتلك المناسبة.

كشف القناع

رويداً فقد بان الضلال من الهدى فمن تبع الإسلام قد فاز واهتدى
فليس الهوى كالرُّشد يا من ضللتم ولا الغي كالتقوى ولا المنع كالجدى
عدلتم عن النهج القويم فأصبحت بصائركم عمياً وأبصاركم سدى
تقولون ما لم تدركوا كنه ذاته وتحكونه كالببغاء أو الصدى
وقلتم يكون الشيء بالطبع خلقه فمن كون الطبع الذي قبله ابتدا
ولم يك مصنوع بدا غير صانع يدبره خلقاً ولو كان مرودا
نعلتم حراماً لا يطاق سماعه ومنه يكاد القلب أن يتبددا
إباحتكم للأخت والبنت بعدها إشتراكية الأموال والفرج شردا
تبعتم لأهواء النفوس وملتم عن الحق ويل للذي بكم اقتدى
وإخوانكم من نسل إبليس مثلكم يمدونكم في الغي للسوء والردى
وسوف تذوقون الجزا بحياتكم وفي الحشر كان الأمر أردى وأنكدا
وإن لكم يوماً عظيماً يهولكم يكون به وجه المضلين أسودا
وإن جئتموا بالتبر فيه لتفتدوا وإن كان ملء الأرض لا يقبل الفدا
ألا قل لشوقي خبت ما عشت في الدنا وتبت يداك اليوم صاح بك الصدا(١)
سببت جناباً لا يليق به الذي رميت به أم العباد وأحمدا
هلكت وأهلكت الكثير بفرية وقد فض فاك الله فاذهب بها غدا
تطوقت إثماً كالحمامة فاصطبر وسر غير مأسوف عليك إلى المدا
إلى النار مصحوباً بلعنة خالقٍ وذلك يا شوقي جزاء الذي اعتدى
وباسمك واو قدر الله سحبه فأصبحت مكتوباً شقياً مؤكدا

---

(١) وهو الذي سب السيدة عائشة كما قيل في ندوة اتحاد المعلمين العالي المشهورة في عام ١٩٦٤م تقريباً، رغم أن هناك أقوالاً الآن تكذب صحة وقوع السب.

فياشوقي واشوقي على سيف حيدرة ... يفلذ أكباداً ويأسر أعبدا

وقال رسول الله والحق قوله ... وقد كان بالوحي الأمين مسددا

بدا الدينُ في الدنيا غريباً وإنه ... يعود غريباً في البلاد كما بدا

وأوما نحو الشرق للقوم قائلاً ... ستأتيكم من ههنا فتنة العدا

فيا قومنا دوموا على الدين واحذروا ... مكائد حزب ضل سعياً وألحدا(١)

ولله والإسلام عزٌّ مؤيد ... وللمصطفى والمؤمنين أولى الهدى

على نعمة الإسلام نحمده الذي ... هدانا الصراط المستقيم الممجدا

ونشهد أن الله ربٌّ وواحدٌ ... وأرسل بالدين الحنيف محمدا

عليه صلاة الله ثُم سلامه ... مع الآل والأصحاب ما البُرعي أنشدا

(١) يشير إلى الحزب الشيوعي ويظهر جلياً نجاح الأحزاب في توحيد الرأي المناهض للحزب الشيوعي مما أفضى إلى حله فيما بعد سنة ١٩٦٥ وطرد نوابه من البرلمان.

هلّا صغت أذناك(١)

هــلّا صــغت لحــديثنا أذناكــا ... وتفتحــت لــدليلنا عيناكــا

ووعــى فــؤادك مـا نقـول وسـارعت ... لله واســتبقت لــه رجلاكــا

نأعبـده لا تـشـرك بـه شـيئاً وقـل ... إيــاك نعبــد ربنــا إياكــا

وتجنــبن الموبقــات جميعهــا ... مـع كـل تـسويل بـصدرك حاكـا

والــبس ثيــاب الإنكــسار لنـصحنا ... واشــكر لمــن غــزل الثيــاب وحاكـا

واســلك ســبيل العــارفين لــربهم ... بالــصدق لا تــك آثــماً أفاكــا

واعلــم بــأن الــداء أنزلــه الــذي ... خلــق الــدواء ودور الأفلاكــا

ويقــول خــير المرســلين علاجكــم ... عــسلٌ وقــرآنٌ وحجــم هاكــا

أو لذعــة بالنــار يعنــي كيــة ... تــشفى الــسقام وتــذهب الإمــساكا

واذكــر قلنــسوة الإمــام ورقمهــا ... بحــروف بــسم الله كــان فكاكــا

لــشكاية الملــك المــصدع رأســه ... هــذا الــدليل فخــذه حيــث أتاكــا

ومثلــث الغــزالي أخرجــه لنــا ... ببــصيرة الأنــوار لا كهواكــا(٢)

وهــو الإمــام المرتــضى لطريقــةٍ ... وحقيقــة وشريعــة تنهاكــا

والفيلــسوفي الــذي مــتكلما ... في الطــب والتــشريح قــد أدراكــا(٣)

والخــاتم المرمــوز يعــرف سره ... أهــل البــصائر والعلــوم ســواكا

هــو بــاطن القــرآن والــسر الخفــي ... ظفــروا بــه مــن شــاهدوا مولاكــا

مــاذا دعــاك لنــشره بجرائــد ... أرأيــت إبلــيس اللعــين دعاكــا

---

(١) كتب بعض الأطباء النفسيين مقالاً بإحدى الصحف يبطل فيه أمر العلاج بالقرآن والرقية وغيرها وكـان ذلك في الستينيات فرد عليه الشيخ بهذه القصيدة.

(٢) هو حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله وهو صاحب كتاب الأوفاق والخاتم البطدي.

(٣) يعني به ابن سينا.

تلقى جرائدكم بمرحاضٍ كذا … بمزابل وعلى الطريق هناكا

وتنالها أيدي المجوس ومن هم … أعداء دين الله بل أعداكا

لا تعترض إن كنت ذا فهم على … من قد تلقوا الفهم والإدراكا

أمسك بنانك مع لسانك عنهم … واسمع مقالة صارخ ناداكا

فإذا نظرت وجوههم أحببتهم … وإذا سمعت كلامهم أبكاكا

بوركت يا ذا إن لثمت أكفهم … وإذا اكلت طعامهم عافاكا

شتان بين علاجكم وعلاجهم … هل يرتقي سمك البحار سماكا

فدواؤهم للناس دون مقابل … وسوى الدراهم لا يهون دواكا

ملؤا بذكر مليكهم أفواههم … وملأتم أفواهكم «تمباكا»(١)

رؤياهم تحيي القلوب تقيتها … وتميت حي قلوبنا رؤياكا

فعروضهم ولحومهم مملوءة … سما فكلها إن أردت هلاكا

حُسن الختام لمن أحب الأوليا … وعدوهم يلقى الشقاء هناكا

سلّم وأسلم بالجنان لجمعهم … تسلم وألجم بالشريعة فاكا

واسمع نصيحة مشفقٍ أولاكها … رجل على بعدٍ وليس رءاكا

صبراً فقد أزف الرحيل من الدّنا … وغداً ترى ما قدمته يداكا

ثم الصلاة على النبي وآله … ما سار حادى العيس نحو التاكا

أو أنشد البرعي شعراً قائلاً … هلاّ صغت لحديثنا أذناكا

---

(١) ذكر لي بعض الإخوان أن ذلك الطبيب لما اطلع على القصيدة قال كيف علم الشيخ أنني أتعاطى هذا الشيء رغم أنه لا يعرفني.

إلى الأستاذ الشاعر:

عبد الله الشيخ البشير(١)

بوركـت يـابن الـشيخ عبـد الله	وظللـت موفـور النُّهـى والجـاه
وحللـت بـين أحبـة في عـزة	وكرامـة ومحبـة في الله
ولبـست أخلاقـا حـساناً إنهـا	مثـل الزهـور عليـك والأمـواه
والعلـم أحـسن خلعـة تزهـو بهـا	بـالحلم والـورع الجميـل البـاهي
والعلـم تـاج فـوق هامـة عـالمٍ	يـك عـاملاً بنـصوص شرع الله
والعلـم سـهم لـيس يخطـي مـن بـه	يرمـي وسـيف مـن سـيوف الله
والعلـم حـصن لا يـضام نزيلـه	بـل لا يهـان دخيلـه والله
والعلـم كنـزٌ وهـو بـاق كلـما	أنفقـت منـه يزيـد غـير تنـاه
والعلـم بحـر لا يحـيط بكلـه	أحـد ولا يدريـه غـير الله
والعلـم في الـدارين زيَّـن أهلـه	بـالريش ثـم لبـاس تقـوى الله
والعلـم موهـوب ومكـسوب فيـا	نعـم المعلـم قومـه لله
والعلـم في يـوم القيامـة حجـة	وهـو الـشفيع هنـاك عنـد الله
علماؤنـا كالأنبيـاء لأنهـم	يرثـون حقـاً علـم رسـل الله
مـن جـاد بـالأموال سـاد فكيـف مـن	بـالعلم جـاد يـروم وجـه الله
فـترى معلمـه تقيـاً مرشـداً	متباعـداً عـن كـل شيء لاه

---

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة في الستينيات حينما كان شيخ الشعراء معلماً بمدرسة خورطقت وكان يزور الزريبة من وقت لآخر، وقد رد شيخ الشعراء بقصيدة يقول مطلعها:

وهبتنـي حلـة رقـت حواشـيها	أحـب عنـد مـن الـدنيا ومـا فيهـا
فخـري بهـا أنهـا مـن نـسج مقتـدر	لا يرسـل القـول إدهانـاً وتمويهـا

بـشراكم يـا مـن بـه فـزتم فـلا خـوف علـيكم في أمـان الله

يـا رب هـب لي منـك علـماً نافعـاً ولـسان صـدق ناطقـاً بـالله

نـوراً وتوفيقـاً وديـناً قـيماً رزقـاً حـلالاً مـن كنـوز الله

وإنابـة لـك يـا معـين وتوبـة وسـعادة بوصـولنا لله

وعـلى النبـي الهاشـمي وآلـه مـع صـحبه أوفى صـلاة الله

مـا طـاف حـول البيت حجـاج ومـا سـجد الأنـام بأوجـه لله

أو رتـل الـذكر الحكـيم مرتـل بتحـزن وتخـشع لله

أو سـبح الرعـد الإلـه بحمـده أو قـام للأذكـار أهـل الله

أو قـال في إنـشاده بـرعيكم بوركـت يـا ابـن الـشيخ عبـد الله

مراسلات

قريحتكم جادت بنوع من الدر ... فأهدت لنا ركناً قوياً من الشعر

وزفت معان وهي كالخرد التي ... يضوع شذاها في عبير من النشر

على رأسها تاج من الحسن والبها ... وفي عينها طرف من النظر السحري

وفي نحرها المرموق أبهى قلائد ... من الجوهر المكنون والدر والتبر

إذا ما رآها العاشقون تهتكت ... سرائرهم من حسن مطلعها البدرى

فكم فتنت في الناس قوما أكابرا ... وكم غيرت أفكار أهل الهوى العذرى

إلى عابد الوهاب ذى العلم من غدا ... يراسلنا من أبحر النظم والنثر(١)

ويرجو دعاء الصالحين الذين هم ... كشيبان والجيلاني والمصطفى البكري

أولئك من ترجي مواهب فيضهم ... ومن منحوا العرفان في عالم الذر

تمسك بهم واسأل إلهك ما تشا ... فهم بابه للداخلين بلا نكر

لرؤياك حظ يبدل الفقر بالغنى ... وشأن عظيمٌ يبدل العسر باليسر

وإن لها بابا إلى الله فاتحا ... وعنوانه رؤياكم حلق الذكر

تصدق على المستضعفين بلحمة ... وشيء من الحلواء والبر والتمر

فلا تخش ضيق العيش مادمت بعدها ... ولا تخش ضيق اللحد إن جئت للقبر

ولا تخش كربا يوم ينكشف الغطا ... ولا حين تسود الوجوه من الإصر

ونحن جميعاً في الهوى كلنا سوا ... ونخشى معاً سوء الختام مع الكفر

فلا تنسنا إن قمت تدعو وإننا ... كذلك في وقت الإجابة والخير

وإن جئت لله الكريم موحداً ... وفارقت من قبل العظيم من الوزر

فتب إنه رب عفو وغافر ... وذو رحمة فاضت على البر والبحر

---

(١) هذه من قصائد الستينيات وعبد الوهاب هذا شاعر كان يراسل الشيخ من مدينة بارا ولعله كان من المعلمين، ويبدو أنه كان يستوصي الشيخ.

ويستبـــشر المكـــي ثـــم محمـــد ... كـــذاك ذووهـــم والمحبـــون في القطـــر

بفـــضل مـــن الله العظـــيم ونعمـــة ... تـــزان بهـــا الأحـــوال في الـــسر والجهـــر

وقائلهـــا عبـــد الـــرحيم صـــديقكم ... إلـــيكم لـــه شـــوق أحـــر مـــن الجمـــر

وصـــل إلهـــي كـــل حـــين عـــلى النبـــي ... مـــع الآل ثـــم التـــابعين إلى الحـــشر

إلى العباسي(1)

الحمد لله بارئنا وبارئكم ... ثم الصلاة على المرسول رحمتكم

يا آل طيبنا الأوفى أناشدكم ... حق المودة والقربى بوالدكم

وهل يصور ذو عقل مقاطعة ... وقد لبثنا قروناً نستضيء بكم

في بيتكم حكم الأقوام قد جمعت ... تغني المريد عن الأسفار كلمتكم

خذوا كتابي ورب الناس يشهد لي ... إن غبت عنكم فأقوالي تنبئكم

لا ريب فيها لذي عقل وذي بصر ... أقسمت بالله حقاً ما أقول لكم

لازلت أذكركم في كل مجتمع ... وكم تعاهدت ذبّاً عن سيادتكم

الله يعلم ما تخفي الصدور لكم ... من الوداد ونحن اليوم شيعتكم

وقد أتتنا رسالات تداولها ... قوم من الناس لم تعرف مكانتكم

فلست ممن جنى حتى يقال لكم ... عني مقالاً بلا حق ليؤسفكم

وإن جنيت على نفسي بمعصية ... فالحلم والصفح والإحسان شيمتكم

لم أُلفِ منتسباً أفسدت بيعته ... كلا ولا سالكاً يوماً على يدكم

ما كان ذلك لي خلقاً عرفت به ... وإن تصرفت فالمعنى تصرفكم

وإن ما قاله زيدٌ لحضرتكم ... غير الصواب ولا يعزى لخادمكم

وصالح القوم قد نفذت كلمته ... وما اعتديت وما أسقطت حرمتكم

لكنه قال أبعد عنك هذا ابني ... والله قال ولا تطرد يخاطبكم(2)

---

(1) هذه القصيدة كتبها الشيخ عام ١٣٧٩ هـ إلى الأستاذ الشاعر محمد سعيد العباسي (١٨٨٠-١٩٦٣م) خليفة الأستاذ الشيخ أحمد الطيب البشير، ومناسبتها وشايات نقلت عن الشيخ لإفساد ما بينه وبين أهل البيت الطيبي حيث يقيم بعض أحفاد الشيخ الطيب في قرية «الفضوة» غرب الزريبة، فسعى الوشاة إلى إفساد الرابطة التي تربط الشيخ بهم، وقد كتب الشيخ هذه القصيدة ليبين لهم حقيقة ما جرى من ملابسات. وهذه أول قصيدة فصحى يكتبها الشيخ ﷺ.

(2) يشير إلى الآية (٢٨) سورة الكهف.

وحاصل الأمر أن المرء جاء لنا ... وقال آخيتكم في الله بارئكم

وقال إني أخذت العهد عن رجل ... وهو المسمى بعبد الباقي شائبكم(١)

هذا الذي قاله والله يعلمه ... ولا أريد بهذا أن أكذبكم

وجاء يصحب قوماً ينتمون لنا ... وهم ونحن جميعاً منتمون لكم

واختاره القوم أن يعطى اللواء له ... يؤمهم في أمور الدين حجتكم

وقام منا بهذا الاقتراح وقد ... بنى لهم مسجداً فيه منارتكم

ولم يكن لي بدٌّ من موافقتي ... على الذي كان مذكوراً لحضرتكم

والقصد تأليف عاصيهم وطائعهم ... للذكر جمعاً وإن كانوا جماعتكم

لنا بهم سالف الأرحام نرفعه ... لسابع الجد هذا الحق قلت لكم

وما اتفقت مع الحكام في عمري ... لكيد عمرو كما زيد رواه لكم

وإن قولي له لا تأتنا فله ... قرينة لا تنافيها قريحتكم

قد قال للناس قولا لست أذكره ... فصار يكرهه من كان يرغبكم

فخفت إنشاب حرب بيننا وهم ... ما بين مجنون قيد ليس يعرفكم

وبين عاقل اختلت عقيدته ... تعصباً بل وجهلاً عن محبتكم

وقولكم جئت أم درمان في عمل ... ولم تزرنا كأني لست منصفكم

كلا وقد حال دون الوصل معذرة ... وقد رجعت وفي قلبي مودتكم

والعذر قد جاء مكتوب يهددني ... بالويل إن زرت ذاك الحين بقعتكم

وقد توقيت أخطار المجيء لذا ... وبعد أرسلت إخواني لساحتكم

نيابة ولتدعونا مباشرة ... لنهتدي بالذي توحيه فكرتكم

لولا مقالتكم لا تأتنا أبدًا ... لكنت فورًا ولو جبوا أتيت لكم

وإن أتيت فإن البيت بيت أبي ... لكن رأيت من الآداب طاعتكم

---

(١) يقصد الشاعر الشيخ عبد الباقي المكاشفي رضي الله عنه.

وقـولكم أنـنـي أسـأت والـدكم كـلا وإني بـريء مـن إسـاءتكم
ومـا أنـزه نفـسي إنـنـي بـشر لكـن قلبـي سـليم مـن عـداوتكم
يا سادة الوقت هـل مـن حجـة سـمعت في غيبـة الخـصم أفتونـا قـضيتكم
فالوالـدون إذا صـبيانهم فتنـوا قـاموا بإصـلاح ذات البـين نـشعركم
قـضاؤكم بالـذي قلـتم يـذكرني نعـت الهـميم مـع الزغـرات سـالفكم
ولم أزل حافظـا عهـدي كـما نـشأت عليـه روحـي ولم أنكـر معـارفكم
وقـد أتانـا زمـان قـل ناصرنـا فينبغـي أن تنادينـا روابطكـم
لننـشر العلـم بـين الـسالكين معـا في أمـة ضـاع عنهـا شرع ملـتكم
لا لـوم في الأمـر أو إن كـان عـن وهـم فـلا يحـق لمـثلي أن يعـاتبكم
وفي العتـاب بقـاء الـود قيـل لنـا وقـد دعـاني لهـذا مـا ذكـرت لكـم
وقـد جمعـت بهـذا كـل شـاردة ولم أطـل فيـه والتطويـل يـسئمكم
إن قيـل مـن قـال هـذا قلـت قائلهـا عبـدالرحيم قـوافي الـشعر أنـشدكم
في عام غـشعط ١٣٧٩ قـد تمـت مؤرخـة وفي الختـام لهـذا الـنظم نـشكركم
ثـم الـصلاة عـلى المختارسـيدنا والآل والـصحب أو مـن كـان تـابعكم

نحن والسياسة(١)

ترانى لا أميل إلى السياسة ولم أصحب مدى الأيام ساسة

لعملي أن مبدأها نفاق تموه بالبلاغة والملاسة

يبيع الدين بالدنيا ذووها لنيل العز فيها والقداسة

يحذرنا أبونا الشيخ عنها وينعتها بأوصاف الخساسة

وأخبر أن ملك الجن يأتي فيفتن قومه ويضل ناسه

إذا ذكرتهم لا يذكرون تراهم غافلين عن الدراسة

وقال رأيت زرعا في منامي ولم يك عاليًا ثمر غراسه(٢)

وليس على جوانبه اخضرار وكاد يهيء الدهر اندراسه

فأوله بشبان يقوموا على حب الترفه والرئاسة(٣)

وليس لهم سوى الشهوات هم وليس لهم خلاق أو كياسة

فمن لي بالذين يؤازروني لتطهير البلاد من النجاسة

ومن فقر وأمراض وجهل ومن علل البواطن كالشراسة

نقيم الحكم بالقرآن فيها ليحفظها بتشديد الحراسة

ويقهر ظالمًا يسطو عليها بأصحاب الشجاعة والحماسة

يحارب رشوة في الأرض عمت بها البلوى بجيش ذي فراسة

ويبني بالديانة بيت مجد علا شرفًا على التقوى أساسه

---

(١) في ذروة الصراع الحزبي في الفترة التي تلت الاستقلال تهافت على الشيخ زعماء الأحزاب لينضوي في واحد منها، وكان مبدأ الشيخ الحياد عن كل الأحزاب والحكومات فكتب الشيخ هذه القصيدة مبينا فيها منهجه الذي لن يحيد عنه.

(٢) القول حكاية عن والده الشيخ محمد وقيع الله عن رؤيا رآها في المنام.

(٣) هذا تأويل الشيخ محمد لرؤياه.

نبعمـــره مـــن العلـــماء مـــن قـــد أقـــام الـــوزن بالقـــسطاس قاســـه

ومـــن جعـــل الكتـــاب لـــه دلـــيلًا وســـنة طـــه والتقـــوى لباســـه

وقـــام يقودنـــا للخـــير كـــلا لنلقـــى مـــا بـــه نرجـــو التماســـه

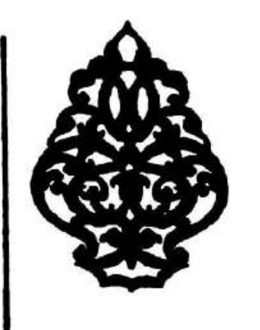
يـــربي الطفـــل بـــالآداب حتـــى يـــشب عـــلى التلطـــف والـــسلاسة

ليحـــترم المـــربي ووالديـــه ومـــن أضـــحى زمـــيلًا في الدراســـة

يجلهـــما بلـــثم الـــراحتين ويخلـــع عنـــد حجرهمـــا مداســـه

صـــلاة ثـــم تـــسليم عـــلى مـــن يـــسود الخلـــق أعرابًـــا وخاســـه

وآل ثـــم صـــحب مـــن ترقـــوا بـــأجهزة الـــشريعة لا الـــسياسة



في مدح الشيخ محمد وقيع اللّه

يا أيها البحر

يــا أيهــا البحــر الخـــضم الأجـــود | أقـــصر فـــإن محيطنـــا لا ينفـــد
واذهـــب إلى مـــا شـــئت إنـــا في غنـــى | طـــول الحيـــاة مـــداده يتجـــدد
لا تغـــش أرجـــاء الزريبـــة إنهـــا | فيهـــا الكـــريم ابـــن الكـــرام الـــسيد(١)
فيهـــا المتـــوج بالمعـــارف والهـــدى | فيهـــا الـــذي أنـــواره تتوقـــد
فيهـــا الوســـيلة للفـــضائل كلهـــا | فيهـــا المكـــارم والنـــدى المتعـــدد
فيهـــا الموجـــه والمنبـــه للـــورى | فيهـــا الـــصراط المـــستقيم الأمجـــد
فيهـــا الـــولي ابـــن الوقيـــع المرتـــضى | الزاهـــد الـــشيخ الكبـــير محمـــد(٢)
العـــالم العلـــم التقـــي المنتقـــى | العـــارف الحـــبر الإمـــام المرشـــد
الكامـــل البحـــر المحـــيط بأرضـــنا | البـــارع الفـــرد الـــسموح الأجـــود
الـــصالح البـــدر المـــدبج بالـــضيا | المـــصلح الغـــوث الإمـــام الجيـــد
أخلاقـــه موهوبـــة وعلومـــه | ولـــه ســـوى الموهـــوب كـــسب زائـــد
إرشـــاده للـــسالكين محقـــق | وصـــلاحه لا شـــك فيـــه مؤكـــد
شـــهد الثقـــاة بفـــضله وكمالـــه | وعظـــيم مفخـــره وإني أشـــهد
صـــدق بـــه أو لا تـــصدق إنـــه | كالـــشمس لكـــن لا يراهـــا الأرمـــد
لم تلفـــه إلا خـــشوعًا قانتًـــا | مـــستغفرًا في ليلـــه يتهجـــد
أو نافعًـــا للمـــؤمنين مـــذكرًا | أو داعيـــا أصـــحابه يتفقـــد
أو آمـــرًا بـــالعرف أو متـــصدقًا | أو مـــصلحا بـــين الأحبـــة والعـــدو
أو ســـاعيا لمعاشـــه متطلبًـــا | أو مـــا بـــه لمعـــاده يتـــزود
أو واصـــلًا أرحامـــه بنوالـــه | أو حاطبـــا بخلائـــه يتفـــرد

---

(١) الزريبة هي بلدة الشاعر ومسكنه ومقام آبائه.

(٢) هو الشيخ محمد وقيع الله والد الشاعر.

أو سائحًا في شكل صياد ليوهم ... بالجوارح أنه يتصيد

إن جئته ألفيت في أبوابه ... بيضا وحمرًا يقتفيهم أسود

ينسيك معنى جوده وكأنه ... في العلم والوعظ الحكيم مجاهد

في كل حرف من بيانه آية ... لجلالها التفت الزمان الأوحد

بهر النهى بنصائح ودلائل ... لم يأبها إلا الذين تمردوا

بالحق ينطق والكتاب دليله ... صدقا وعدلا والحديث المسند

فعليه رحمة ربه وسلامه ... ورضاؤه ونعيمه المتزايد

مولاي صلِّ على النبي محمد ... من جاء في الإنجيل اسمه أحمد

والآل والأصحاب ما قال امرؤ ... يا أيها البحر الخضم الأجود

جسمي نحيل

جسمي نحيل لفرط الحزن مبهوت ... وحبل صبري بسيف اليأس مبتوت

وإنني دنف والشوق أرقني ... لفقد حبر عليه الآن تابوت

العارف ابن وقيع الله من نشرت ... أعلامه وهو بالإيثار منعوت

له المقام الذي يزرى على زحل ... له تقاصرت الجوزاء والحوت

أجازه المصطفى والجيلي أيده ... والشبلي والبدوي والشيخ ياقوت

وكم هدى لسبيل الله طائفة ... وكم به زال دجال وطاغوت

حديثه حكمة تحيا القلوب بها ... وللصدور شفاء بل لها قوت

يفيض إحسانه للطالبين كما ... يفيض في ملكوت الله ناسوت

وكفه بحر جودٍ موجه كرم ... وفي سواحله درٌ وياقوت

تعيش فيه ضعاف العالمين كما ... يعيش في البحر طير الماء والحوت

معمورة بكتاب الله ساحته ... وبيته لصنوف العلم حانوت

به البصائر والأبصار قد فتحت ... لقومه وبه الأسرار قد أوتوا

والناس تشتاق إطلاقًا لرؤيته ... إلا شقيا بداء القلب ممقوت

محبه برضاء الله فاز ومن ... يؤذيه فهو بحرب الله مسحوت

صدق به إن ترد فيضا بلا عدد ... أو لا تصدق فإن القول مثبوت

يقود جيشا لحرب النفس منتصرًا ... كما يقود جيوش النصر طالوت

أماتها وهواها واللعين معًا ... كما أميت عدو الله جالوت

بالحق أوصى وبالصبر الجميل ... وبالعدل الذي هو عنه الآن مسكوت

يقول دوموا على أورادكم وعلى ... صفائكم وعلى إيمانكم موتوا

هذا هو الفوز لا المال الكثير ولا ... الملك الكبير بدنيانا ولا الفيتو(١)

---

(١) الفيتو كلمة أجنبية معناها حق نقض قرارات مجلس الأمن الدولي.

ولا الغـواني التـي تـسبي لواحظهـا ولا القـصور العـوالي والتواليـت

ثـم الـصلاة مـع التـسليم دائمـة علـى الـذي لوصـال الـروح لاهـوت

والآل والـصحب مـا البرعـي قـال لكـم جـسمي نحيـل لفـرط الحـزن مبهـوت

مدح ابن وقيع الله

حياتك إصلاح بها الدهر معجب ... مؤرخةٌ بالخير واليمن تكتب
يسح بها مزن الرخاء ويستوي ... بساحتها زرع المروءة يخصب
فبيتك محجوج توالت وفوده ... وأعداؤك الحساد في الأرض نقبوا
أبا ابن وقيع الله فيضك شامل ... وسحبك في كل الأماكن صيب
فللفتح والإرشاد أنت وسيلة ... كذا لقضا الحاجات أنت مجرب
يلوذ بك الطلاب من كل جانب ... وأنت لهم بحر غسول ومشرب
وبابك مفتوح وثغرك باسم ... ومالك مبذول وقولك أطيب
وسوحك مأوى اللاجئين إذا أتوا ... تكاد تقول الدار أهل ومرحب
فلم تحتجب عنهم متى جاء فوجهم ... ويحتجب المثري البخيل المخيب
ويرجع كل منهم وهو شاكر ... وكفيه بالإعجاب طورًا يقلّب
ورحماك عمت كل ذي كبد رطب ... بلحم وألبان تمتع أكلب
لك الحرم المأمون من كل طارق ... به قد أقام الطير ليس يرغّب
وباض بصحن الدار فرخ فوقها ... ولم ير إرهابًا يجيء ويذهب
وأظهرت من سر الكتاب عجائبًا ... وقولك في العلم اللدني أعجب
وكم خرست في مجلس الوعظ ألسن ... وما قولها إلا نعم حين تخطب
إذا قلت قال الله قال رسوله ... إلى الله تشتاق القلوب وترهب
لك الباع في علم الطريقة ثم في ... علوم إلى أهل الحقيقة تنسب
جمعت فأوعيت الفنون من الذي ... تباع به أغلى النفوس وتوهب
جوابك إلهام وقولك حكمة ... ورؤياك تذكير فأنت مهذب
وكم لك بين الناس تبدو كرامة ... وأنك تخفيها ولله ترغب
وزهدك في الأموال أكبر آية ... تدل على معنى الولاية تعرب

وإنفاقها لله من غير منة ... ترى في وجوه الخير والقلب طيب

مدحتك بالإخلاص غير تعصب ... أيا خير داع في لياليه يطلب

تخذتك لي بعد النبي وسيلة ... تقربني لله إذ أنت أقرب

وترفعني فوق الثريا مكانة ... وتشمل أحبابي ومن أنا مصحب

عليك سلام الله طفلا ويافعًا ... وكهلا وعند الشيب إذ أنت أشيب

أكرم بأستاذ

أكــــرم بأســـــتاذ يحـــق مـــــزاره ... أرأيـــت كيـــف قميـــصه وإزاره

أم كيــف هيئـــه ومـــشيته عـــلى ... ظهــر الثــرى هونًــا ونعــم قــراره

كيــف التواضــع منــه كيــف حديثــه ... كيـــف الجلـــوس وحولـــه زواره

أرأيـــت كيـــف دقيقـــه وعجينـــه ... وإدامـــه أم كيـــف توقـــد نـــاره

في كـــل بيـــت منـــه أعظـــم نعمـــة ... مـــن نهلهـــا اغـــترف البعيـــد وجـــاره

هـــو شـــيخنا نجـــل الوقيـــع محمـــد ... بحـــر الحقيقـــة مـــن عـــلا مقـــداره

ملئـــت عـــلى طـــول المـــدى أوقاتـــه ... بالـــذكر يـــشهد ليلـــه ونهـــاره

خلعـــت عليـــه خلائـــع الإخـــلاص ... في الأعـــمال فهـــي شـــعاره ودثـــاره

طلعـــت لأصـــحاب الـــسلوك شموســـه ... وبـــدت عـــلى أفـــق الهـــدى أقـــماره

ظهـــرت عـــلى الأكـــوان آيـــة مجـــده ... وســـما عـــلى ســـمك الـــسما منـــاره

غـــوث يعـــم الكـــون هاطـــل مزنـــه ... بحـــر عميـــق لا يحـــد قـــراره

يـــسع اليتـــامى والأرامـــل بيتـــه ... وتـــضم أشـــتات الخلائـــق داره

شـــاعت ولايتـــه وبـــان صـــلاحه ... بـــين الـــورى لا ينبغـــي إنكـــاره

يـــسري عـــلى قدميـــه طـــول حياتـــه ... إن لم تـــروه فهـــذه آثـــاره

يـــا رب صـــلِّ عـــلى النبـــي محمـــد ... مـــن قـــد عـــلا بـــين الـــورى مقـــداره

والآل والأصـــحاب مـــا البرعـــي شـــدا ... أكـــرم بأســـتاذ يحـــق مـــزاره

الفقراء عيال الله

ميل الفقير لغير باب الله　　　وهن وذل عند أهل الله

وركونه عند الشدائد كلها　　　لسواه من أسباب مقت الله

فاء الفقير فناؤه في ربه　　　والقاف قوة قلبه بالله

والياء يرجو ربه ويخافه　　　والراء فهو رجوعه لله

يكفيك عن فضل الفقير مقالة　　　عن ربنا الفقرا عيال الله

لم يلتفت يوما لغير إلهه　　　فتراه مشغولا بذكر الله

ذو عفة وقناعة وضراعةٍ　　　وبدايةٍ ونهايةٍ في الله

جعل الفرائض رأس ماله واتقى　　　فعل المحارم واكتفى بالله

وله مجاهدة وصبر دائم　　　وله فناء في شهود الله

كالبحر ينشأ منه سحب ممطر　　　ويفيض ساحله لخلق الله

يؤوي المساكين الذين تحيروا　　　ويعود مرضاهم لأجل الله

وكذاك يطعمهم حلالًا طيبًا　　　سرًا وجهرًا في سبيل الله

كالمرتضى قطب الوصال محمد　　　ابن الشهير به وقيع الله

شمس الضحى بدر الدجى نجم الهدى　　　بحر الندى وأمين سر الله

أحيا علوم الدين بعد مماتها　　　وهدى العباد إلى طريق الله

حدث ولا تخش الملامة صاحبي　　　بحديث من هو عارف بالله

متوسلين به إليك إلهنا　　　وبمن ترقّى وأمّ رسل الله

ولقد سرى فوق الطباق مناجيًا　　　ورأى بعين الرأس ذات الله

خير الوجود محمد من خصّ　　　بالفردوس يوم قيامنا لله

هو صاحب الحوض المبرد واللوا　　　وشفيع كل الخلق عند الله

نور تفرد في الوجود فأشرقت　　　بضيائه الوهاج أرض الله

متنقــلٌ مــن صــلب آدم جــده حتــى اســتقر بــصلب عبــد الله
حملــت بــه ذات الطهــارة أمــه لمــا تغــشاها بنــور الله
فأتــت بمــن لم تــأت مــريم قبلهــا بمثيلــه ونظــيره والله
صــلى عليــه المــستعان مــسلّمًا مــا هــام ذو شــوق بحــب الله
والآل والأصــحاب مــن قــد كرّهــوا ميــل الفقــير لغــير بــاب الله

الشيخ المجاهد

سلام على الشيخ المجاهد ... جنود النفس واللذات زاهد
محمد قطبنا شيخ الطريقة ... إمامًا قد سعى لله جاهد
وبالأذكار قام الليل واقف ... على الرجلين للرحمن مشاهد
وأنفق ماله سرًا وجهرًا ... وليلاً والنهار والله شاهد
وعلَّمه الكريم علم الحقيقة ... وعلم الغيب مع علم المعاهد
وقد قسم الطريق على ثلاث ... كمئذنة على حب الشواهد
ثلثٌ بالطريق وبالصلاة ... وبالقرآن قد وردت شواهد
يفسرها يقول ولا يبالي ... كمالك بن أنس أو مجاهد
هنيئًا للذي يبقى مريدًا ... ويسلك غير عهد أو يعاهد
وحبُّه جالب من كل فجٍّ ... فكم من زائر يجري ويناهد
وكم من عاقر ولدت غلامًا ... وكم زوَّج بفضل الله ناهد
وعند مماته نال الشهادة ... له من ربه أجر المجاهد
ألا يا إخوتي في الله سيروا ... وأن لا تيأسوا فالله واحد
إلهي عبدك البرعي أتاك ... له قل قد قبلتك قم وجاهد
وصلَّ الله ربي ثم سلم ... على خير الوجود الجانا شاهد

الشيخ المعلم

سـلام الله عـلى الـشيخ المعلـم — رشـيد القلـب نـور قلبـي المظلّـم

رئـيس القـوم شرقًـا ثـم غربًـا — حكـيم الطـب للـداء المـؤلّم

رقـا بالـسر في الملكـوت أيـضًا — وفي الجـبروت لا تنكـر وسـلم

يـرى بالغيـب مـا يخفـى علينـا — ويـسمع صـيحة القـاصي المكلّـم

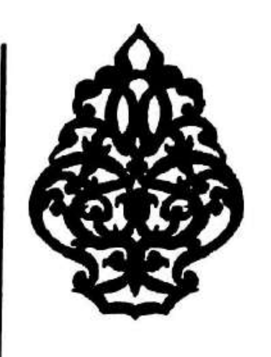
لـه بانـت كرامـات نراهـا — وأحيـا قاحـل البلـد المـدلّم

ألا يـا مـن تريـد الوصـل شـمّر — وقـف بالبـاب صـامت لا تكلـم

وادخـل بالخـضوع بغـير كـبر — وعنـد مقامـه أبـرك وسـلّم

لتحظـى بالفيوضـات العـوالي — عيانـا بعـضها في النـوم يحلّـم

لكـم يـا رب قـال البرعـي نظـمًا — عـلى نبـي الهـدى صـلّ وسـلم



دعاء
وتوسل

التوسل بالقرآن

الحمـــــد لله الـــــذي تبـــارك | ولـــيس في ســـلطانه مـــشارك
ثـــم الـــصلاة والـــسلام الـــوافي | عـــلى النبـــي الكامـــل الأوصـــاف
محمـــــد مـــن خلقـــه القـــرآن | ونهجـــه الإيـــمان والإحـــسان
وآلـــه وصـــحبه الأنـــصار | والتـــابعين هـــم أولـــو الأبـــصار
ســـبحانك اللهـــم يـــا لطيـــف | يـــا مـــن إليـــه يهـــرع الـــضعيف
أنـــت الـــذي ترجـــى لكـــشف الـــضر | وتـــستجيب دعـــوة المـــضطر
وقـــد وقفنـــا خـــشعا ببابـــك | ملتمـــسين العفـــو مـــن جنابـــك
يـــا مـــن عنـــت لعـــزه الوجـــوه | ومـــن لكـــشف ضرنـــا نرجـــوه
بالـــذات والـــصفات والأســـماء | والعـــرش والكـــرسي والعـــماء
بلوحـــك المحفـــوظ والأقـــلام | وســـدرة المنتهـــى والمقـــام
بيتـــك المعمـــور والأمـــلاك | والعـــالم العلـــوي والأفـــلاك
جئنـــا بحـــسن الظـــن والتوحيـــد | وجـــاه طـــه المـــصطفى الوحيـــد
بـــه توســـلنا إليـــك يـــا مـــن | يأتيـــه كـــل خـــائف فيـــأمن
بالمرســـلين والكتـــاب المنـــزل | بـــارك لنـــا في الـــرزق ثـــم المنـــزل
يـــا مـــن لـــه قلوبنـــا مفتقـــره | بـــسورة المثـــاني ثـــم البقـــرة
بـــآل عمـــران النـــسا والمائـــدة | وبالأنعـــام خـــصنا بالفائـــدة
بـــسورة الأعـــراف والأنفـــال | وتوبـــة ويـــونس يـــا والي
كـــذا بهـــود يوســـف والرعـــد | بـــالحجر إبـــراهيم فاكتـــب ســـعدي
بالنحـــل والإسراء ثـــم الكهـــف | بمـــريم وطـــه أدرك لهفـــي
ورقنـــا بالأنبيـــاء والحـــج | بـــالمؤمنون عافنـــا يـــا منجـــي
وصـــفنا بـــالنور والفرقـــان | والـــشعرا والنمـــل مـــن أدران

واكتب لنا بالقصص السلامة ... بالعنكبوت واغفر الملامة

بالروم لقمان كذا بالسجدة ... وبالأحزاب يا إلهي النجدة

بسبأ وفاطر ياسين ... وبالصافات بالتقى كسينا

كذا بصاد ثم سورة الزمر ... بغافر وفصلت يا من أمر

بسورة الشورى كذا بالزخرف ... وبالدخان كل هم فاصرف

ونجنا يا ذا العلا بالجاثية ... وبالأحقاف من قلوب قاسية

بسورة القتال ثم الفتح ... بالحجرات فأتنا بالفتح

يسر لنا أمورنا بقاف ... بالذاريات أكفنا يا كافي

بالطور والنجم كذا بالقمر ... وبالرحمن باركن في العمر

ولقنا كل المنى بالواقعة ... وسورة الحديد والمجادلة

بسورة الحشر وبالممتحنة ... بالصف رب الدهر فاصرف محنه

بالجمعة الغراء يا ذا الطول ... وبالمنافقون رب فاسمع قولي

وبالتغابن مع الطلاق ... وبالتحريم الملك زد خلاقي

كذا بنون نجنا من مارج ... بالحاقة ارحمنا وبالمعارج

وارفع بنوح ذكرنا والجن ... واصرف شرور الإنس ثم الجن

بسورة الإنسان زد تعظيمي ... بالمرسلات النبأ العظيم

بالنازعات الأعمى والتكوير ... بالانفطار رب كن نصيري

وبالمطففين ثم الإنشقاق ... وبالبروج عذت من شقاق

بسورة الطارق ثم الأعلى ... بهل أتاك نلت قدرا أعلى

بالفجر لا أقسم ثم الشمس ... بالليل والضحى فنور رمسي

بالــــشرح(١) والتـــين كـــذا بـــالعلق	بالقـــدر حـــسن يـــا كـــريم خلقـــي
بلـــم يكـــن نلـــت المنـــى بالزلزلـــة	بالعاديـــات نجنـــا مـــن زلزلـــة
بـــسورة القارعـــة العظيمـــة	ألهـــاكم حـــرزًا مـــن الهزيمـــة
بـــسورة العـــصر كـــذا بـــالهمزة	مـــن شر نـــمام وشر اللمـــزة
بالفيـــل مـــع قـــريش المـــاعون	نعـــوذ مـــن عوائـــق الطـــاعون
بـــالكوثر والكـــافرون نرتجـــي	بالنـــصر فتحـــا منـــك للمـــرتج(٢)
تبـــت يـــدا وســـورة الإخـــلاص	حـــسن بهـــا يـــا ربنـــا خـــلاصي
قـــد اســـتعذنا بإلـــه الفلـــق	والنـــاس مـــن مـــصيبة وقلـــق
وشر الخلـــق ســـاحر وحاســـد	وشر وســـواس عـــدو راصـــد
بالمـــصطفى والمرتـــضى وفاطمـــة	وابنـــيهما نرجـــوك حـــسن الخاتمـــة
بـــالآل والأصـــحاب أربـــاب الوفـــا	والتـــابعين نهـــج طـــه المـــصطفى
صـــلى علـــيهم ذو الجـــلال كلـــما	هـــب النـــسيم وعلـــيهم ســـلما

(١) سورة ألم نشرح لك صدرك.

(٢) مرتج على وزن مغلق وزنًا ومعنى.

الدعوة(١)

باسمك اللهم يا رحمن ... ويا رحيم الخلق يا ديان

بسور القرآن والآيات ... وبالحروف ثم بالكلمات

بما أتى فيه من التبيان ... والفصل والإعجاز والبيان

وما أتى بالوعد والوعيد ... لكافر ومسلم سعيد

بالرسل والأملاك ثم الأنبيا ... وصحبهم وتابع والأوليا

أن تغفر الذنوب والآثاما ... وترفع الوباء والأسقاما

وتدفع الكروب والبلاءا ... والجدب والغلاء والجلاءا

وهب لنا معيشة الرضوان ... في ظل حكم العدل والإحسان

ونجنا من فتنة الحساد ... وطهر الأنفس من فساد

وعافنا من وثبة الأمراض ... والجن والأعين والأعراض

وثبت القلوب والأقداما ... واجعل على الهدى إقداما

وأسقنا من منهل الديانه ... وجاف عن قلوبنا الخيانة

واجمع لنا القرآن في الصدور ... نتلوه بالإخلاص والحضور

طوقه للقلوب كالقلادة ... وباعدن عن فهمنا البلاده

لنحفظ الألواح والمطالعة ... واجعل شموس الفهم فينا طالعة

ونقرأ القرآن بالتدبر ... من غير كسلان ولا تكبر

وهب لنا دراسة قوية ... واكتب لنا صفاء حسن النية

نواظب الصلاة في الجماعة ... بالذكر والخشوع والضراعة

على الكتاب موتنا والسنة ... يكون وارحمنا بسكنى الجنة

---

(١) هذه القصيدة المسماة بالدعوة يرددها طلبة الخلوة كل مساء بصوت جماعي بالزريبة.

واختـــتم لنـــا يـــا رب بالـــسعادة عنـــد المـــوت ننطـــق الـــشهادة

واغفـــر بهـــا لقائـــل الأبيـــات عبـــد الـــرحيم البرعـــي ذي الهفـــوات

ثـــم الـــصلاة والـــسلام للنبـــي وآلـــه أولي النهـــى والـــصحب

إني.. أتوسل(1)

إني بسط المصطفى متوسل ... وبآله وبصحبه الأخيار

وبأهل بدر سيما الشهداء ... هجروا الديار لنصرة المختار

بعميرهم والحبر صفوان الفتى ... وبذي الشمالين المطيع الباري

وبمهجع وبعاقل وعبيدة ... بطل الكماة وقاتل الكفار

وبسيد الأوس المظفر سعدهم ... ومبشر بن المنذر الأنصاري

وكذا بحارثة الإمام المتقى ... وبرافع ليث الوغى المغوار

بعميرهم ويزيدهم وبعوفهم ... بمعوذ بدر الظلام الساري

عنهم لقد رضي الإله وهم رضوا ... عنه فبشراهم بحسن قرار

يكفي مقال الله فيهم اعملوا ... فلكم غفرت كبائر الأوزار

نرجو بهم نصرا على أعدائنا ... وبجاههم نحمى من الأضرار

وشفاءنا من كل داء موبق ... ووقاية من سائر الأشرار

وسلامة في الدين والدنيا وفي ... يوم القيامة من عذاب النار

وزيارة مع حجة مبرورة ... في زمرة الحجاج والعمار

ثم الصلاة على النبي وآله ... وعلى أبي بكر رفيق الغار

وكذلك الفاروق مصباح الدجى ... وعلى ابن عفان شهيد الدار

وعلى أبي السبطين فهو علينا ... زوج البتول السيد الكرار

وعلى الصحابة ثم تابعهم بإحسان ... وتابعهم لتلك الدار

مهما أتى برعيكم متوسلًا ... بالمصطفى وبصحبه الأخيار

---

(1) كتبت هذه القصيدة بالمدينة المنورة سنة ١٩٩٠م حينما أراد الشيخ زيارة مكان موقعة بدر وفيها يتوسل الشيخ بشهداء بدر وقد أوردنا تراجمهم في ديوان الصحابة.

ظني جميل[1]

ظنـي جميـل بمـولى الفـضل والكـرم
هـو الـذي أوجـد الإنـسان مـن عـدم

وهـو الغنـي الـذي ترجـى مكارمـه
إني إليـه فقـير ثـم ذو سـقم

أتيتـه وبـلا علـم ولا عمـل
إلا الرجـاء وحـسن الظـن بـالحكم

بالـذات ثـم وبالأسـماء أسـاله
وبالـصفات كـذا بـاللوح والقلـم

بـالعرش نرجـو وبـالكرسي منزلـة
نحيـا بهـا في جـوار الله ذي القـدم

بالحـاملين لعـرش الله أربعـة
وبالملائكـة الأخيـار كلهـم

بـسدرة المنتهـى وبمـن أقـام بهـا
ببيتـك الأول المعمـور ذي العظـم

بحـق طـه إمـام الرسـل خـاتمهم
والأنبيـاء ولاة الأمـر والحكـم

بغـوثهم ثـم بالأقطـاب والنجبـا
أخيـارهم هـم ولاة الفـضل والكـرم

أفـرادهم ثـم بالأوتـاد والبـدلا
بالـصالحين مـن الأعـراب والعجـم

أدعـوك بالكعبـة البيـت الحـرام كـذا
وبالمدينـة والأقـصى ومـن بهـم

وبالمـساجد ثـم القـائمين بهـا
وبـالخلاوي وبـالقراء كلهـم

بمـن تـشبه بـالأقوام معتقـدا
أهـل التعلـق والأشـواق والهمـم

نرجـو بهـم توبـة مـن كـل معـصية
تمحـو الكبـائر والفحـشا مـع اللمـم

أروح أغـدو وفي عفـو وعافيـة
مـدى الحيـاة بعـيش وافـر الـنعم

واكتـب لنـا يـا إلهـي حـسن خاتمـة
بهـا نفـوز بـلا خـوف ولا نـدم

برؤيـة الله نحظـى بالجنـان غـدا
كبـدر تـم وفي رؤيـاه لم نـضم

ثـم الـصلاة عـلى المختـار سـيدنا
محمـد خـير مرسـول إلى الأمـم

وآلـه الغـر والأصـحاب أجمعهـم
مهـما توسـل برعـي بكلهـم

حبرتهـا في جمـادى وهـي ثانيـة
في بطـن عـمان مـأوى الجـود والكـرم

---

(١) كتب الشيخ هذه القصيدة بالأردن سنة١٩٩٧م الموافق١٤١٨هـ عندما ذهب إليها مستشفيًا.

لك الحمد

لـك الحمـد يـا رب الـسموات والأرض ... عـلى نعـم تـزداد في الطـول والعـرض

لـك الحمـد والـشكر الجزيـل إلهنـا ... عـلى الـسلم والإسـلام والنفـل والفـرض

لك الحمد يا من قلت ادعـوني أستجب ... لكـم فـسلوني مـا تـشاءون مـن فـيض

لـك الحمـد يـا مـن فـضله عـم خلقـه ... لدى العسر والتيسير والبسط والقبض

بأحمـد خـير المرسـلين محمـد ... إمـام الهـدى مـن خـص بـالعز والحـوض

ومـن وعـد الـولى ليـستخلفنهم ... كما استخلف الماضين مـن قبـل في الأرض

فأنـت الـذي أغنـى وأقنـى بفـضله ... مـسيئًا ومـن قـد كـان أحـسن في القـرض

وأنـت الـذي نرجـو لكـشف كروبنـا ... ومحـو مـساوينا مـع الـستر للعـرض

فنرجـوك تـدبير الأمـور وكـن بنـا ... رؤوفًـا رحـيمًا في القـضاء الـذي يمـضي

وحبـب لنـا الإيـمان واجعلـه قوتنـا ... وكـره لنـا العـصيان بـالمنع والـرفض

وهيـئ لنـا مـن أمرنـا رشـدا وكـن ... لنـا هاديـا للحـق كـيما بـه نقـضي

ويـسر لنـا الأرزاق وامـلأ قلوبنـا ... حنانـا وإيمانـا يـدوم إلى العـرض

وصـلِّ إلهـي كـل وقـت عـلى الـذي ... بحكمـك راضٍ وهـو في ذاتـه مـرضي

وآل وأصـحاب متـى البرعـي قـائلًا ... لـك الحمـد يـا رب الـسموات والأرض

الخاتمة (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختص من الله بجوامع الكلم وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فقد تم بعونه تعالى وحسن توفيقه طبع هذا الديوان المسمى «رياض الجنة ونور الدجنة» لسيدي العارف بالله الأستاذ الشيخ عبد الرحيم البرعي -بعد أن وفقني الله على جمعه وضبطه وتصحيحيه وقد برز كما يبدو كالدر النضيد والعقد الفريد- الذي يزين كل جيد. نفع الله به كل مريد.

فقد جمع فأوعى لم يغادر شاردة أو واردة إلا حواها فنسال الله تعالى أن يتم به النفع وأن يجعل بروز هذا العمل دليلًا هاديًا ونورًا ساطعًا في طريق الحق يهدي كل تائه وحائر ويصلح كل ضال وفاجر.

كما نرجو من الله جل شأنه أن يوفقنا لجمع بقية أشعار والنا الشيخ التي لم يتم جمعها بعد والتي تحتاج منا لمجهود كبير جدًا نسبة لكثرتها من جانب ولتفرقها من جانب آخر.

وإذا تحقق لي حلم جمعها فسأكون قد وفقت في إضافة مادة عظيمة إلى المكتبة الدينية يحتاج إليها كل أفراد المجتمع على مختلف مشاربهم وطبقاتهم ومكوناتهم.

وآمل أن يتم ذلك في القريب العاجل.. إذ لدي الآن جزء مجموع من هذه الأشعار تحويه عدة دفاتر حالت دون طباعتها متابعتي لطباعة هذا الديوان ، ثم ليعلم القارئ الكريم أننا قد جمعنا أكثر هذا الديوان من ألسنة الرواة والمريدين بمعنى أن الغالب من هذا الديوان لم ينقل من أصل مخطوطات والدنا الشيخ وذلك يجعلنا نتوقع وجود قدر من الأخطاء والتصحيف.

---

(١) كتبت هذه الخاتمة عند الطبعة الثانية لهذا الديوان.

كما أننا قمنا وحدنا وبمساعدة الشيخ الفاتح نجل المؤلف بتصحيح الأخطاء العالقة بالديوان- ويعلم الأكثرون أن والدنا الشيخ ليس لديه من الوقت ما يستطيع معه مراجعة وتصحيح هذا المؤلف عليه إذا وجد القارئ بعض الأخطاء فإن عليه إحالتها إلينا لنتمكن من إصلاحها في الطبعات القادمة.

ويجب أن ننوه إلى أن الجزء الأول من ديوان «رياض الجنة» والذي تمت طبعته الأولى في أواخر الستينات والثانية في أوائل الثمانيات قد تم دمجه في هذا السفر وذلك لأن التبويب قد دعانا إلى ذلك وعلى القارئ الكريم إن احتاج إلى قصيدة من ذلك الجزء أن يبحثها داخل الديوان.

كما أن المدائح العامية المدرجة مع هذا الديوان سوف ننظر في ضمها إلى أخواتها حالما يتسنى لنا أمر الطباعة.

وفي الختام نشكر الأساتذة العقيد إبراهيم النجمي وشرحبيل أحمد وصديق أحمد بلال الذين قاموا بإخراج هذا الديوان ومتابعة طباعته.

والشكر موصول إلى الأخ الطيب حاج علي الذي تابع معي مراحل الطباعة والحمد لله أولًا وأخيرًا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

عبد الرحيم أحمد إبراهيم وقيع الله

سبط المؤلف

الخرطوم ١٩٩٠م

- قائمة إصدارات مركز الأسباط:

١- ديوان رياض الجنة	٢- ديوان مصر المؤمنة
٣- ديوان ليك سلام مني	٤- كتاب برعي السودان
٥- ديوان الصحابة	٦- كتاب هداية المجيد
٧- كتاب الطلع النضيد	٨- كتاب الشيخ البرعي بدر أضاء الدجنة
٩- ديوان بوريك طبك	١٠- ديوان أصداء المسيد
١١- ديوان فيوضات برعية	١٢- ديوان الجوهر الأسنى
١٣- ديوان القصائد المترجمة إلى الإنجليزية	١٤- ديوان سيد هوازن
١٥- أعلام الطريق	١٦- ديوان القوم
١٧- كتاب قصائد وفوائد	١٨- مجموع أوراد الطريقة
١٩- ديوان نُسيمات الدياجر	

- قائمة الإصدارات المسموعة:

أولا: محاضرات الشيخ البرعي وهي بعنوان:

قد أفلح المؤمنون	المال الصالح
الذكر في حياتنا	نفحات المولد
محمد رسول الله	سبعة يظلهم الله

ثانيا: أشرطة المدائح والقصائد لأولاد البرعي وهي بعناوين:

سمح السجا	هذا اللسان	ود وقيع الله
لغة المصطفى	غوث زمانو	فريد عصرو
أنا مشتاق	أولئك آبائي	الميرغني
سراة الليل	مشغولين	ود تكتوك
طهر جنانك	عجبوني	دوبيت القوم
نخبة نوح	الجيلاني	ساعة التجلي

فهرس